السبت 5 كانون الثاني 2019
العدد 3655 السنة الثالثة عشرة
Samedi 5 Janvier 2019 no 3655 13ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

حياة شرارة
الكاتبة التي ماتت مرتين

رغم المناحة العظيمة... ليست هذه نهاية التاريخ

الحشيشة من الممنوعات إلى المسموحات:
التشريع ليس نزهة! [6_9]

حزب الله يدعم باسيل... لحكومة من 32 وزيراً [4]

«ماكنزي»: خفض الرواتب وزيادة الـ TVA! [2]

لبنان في آسيا
مفاتيح النجاح بيد المنتخب
[10 ـ 13]

تتطلع بطولة كاس آسيا في كرة القدم اليوم، بمشاركة المنتخب اللبناني الذي سيواجه قطر الاربعاء المقبل (عدنان الحاج علي)

تقرير

دعوى إسرائيلية ـ أميركية على 11 مصرفاً لبنانياً

3

سوريا

«جبهة النصرة» تطيح «الزنكي» في ريف حلب

16

تحتجب «الأخبار» الاثنين لمناسبة عيد الميلاد لدى الطوائف الأرمنية

قضية

بغداد والنجف تفتحان أبوابهما للمعارضة البحرينية؟

17

قضية اليوم

لم تأتِ دراسة شركة ماكنزي بنتائج واقتراحات جديدة غير متوقّعة، بل أتت لتؤكّد الموكّد. إذ يبدو واضحاً أنها تضع أمامها مهمّة إنقاذ النموذج الاقتصادي القائم لا تغييره كما زُعم في سياق التسويف لها. عملياً، تأتي الدراسة المنتظرة منسجمة مع شروط «سيدر» ومطابقة للصورة التي لطالما رسمت للاقتصاد اللبناني، فهي تقدّم الوصفة المُعتادة: المزيد من تحرير رأس المال، الخصخصة، خفض أجور القطاع العام، رفع الدعم، النموّ بالدين... وطبعاً القليل القليل من الدولة، مع التمسّك بغلبة قطاع الخدمات وزيادة التخصّص بالهجرة وخدمة الاقتصاد الإقليمي

خطة ماكنزي بلا رؤية اقتصادية جديدة: خفض الرواتب وزيادة الـ TVA

فيفيان عقيقي

«حتى عام 2025، من المتوقّع أن يولّد الاقتصاد اللبناني 370 ألف فرصة عمل جديدة، مع تخفيض معدّل البطالة من 15.25% إلى 8%، وتحقيق نموّ بنسبة 6%، مقارنة مع 1% حالياً». فضلاً عن تخفيض نسبة الدين العام إلى الناتج المحلي من 145% إلى 110%، وتخفيض عجز الميزان المالي من 8% إلى 3%، وتحقيق فائض في ميزان المدفوعات بنسبة 10% من الناتج. بالإضافة إلى تحسين معدّلات لبنان في المؤشّرات العالمية للبنية التحتية والفساد ووجودة المعيشة».

هذه الأرقام الطموحة جدّاً والتوقّعات الوردية، تستعرضها خطّة ماكنزي التي أصدرتها وزارة الاقتصاد والتجارة أخيراً، وهي تفترض أن تنشيط العمل التشريعي وتحسين بيئة الأعمال وتفعيل الشراكة بين القطاعين العام والخاص وتحفيز الخصخصة ومكافحة الفساد كفيلة بالوصول إلى الأهداف المنشودة. فهوية جديدة أم دعامة للنموذج القائم؟

بعد أكثر من عام من موافقة الحكومة على إجراء دراسة حول مستقبل لبنان الاقتصادي وتكليف شركة ماكنزي بإعدادها، صدرت الدراسة المُنتظرة والمفترض أن تتبنّاها الدولة اللبنانية باعتبارها "الرؤية الاقتصادية للبلاد خلال السنوات الخمس المقبلة». وكما كان متوقّعاً، لم تأتِ الدراسة التي كبّدت الحكومة اللبنانية نحو 1,3 مليون دولار، وكان من المفترض الانتهاء منها قبل انعقاد مؤتمر "سيدر" في نيسان/ أبريل الماضي في العاصمة الفرنسية باريس، بأي جديد حول تشخيص سمات الاقتصاد اللبناني أو اقتراح الحلول لها.

تدّعي الدراسة وضع رؤية جديدة للاقتصاد اللبناني، إلّا أن توصياتها لا تختلف كثيراً عن التصوّرات التي لطالما رسمت لطبيعة الاقتصاد اللبناني منذ ما قبل الحرب والتي تجذّرت أكثر وأكثر في مرحلة إعادة الإعمار.

بصورة أكثر وضوحاً، تعيد الدراسة التذكير بأن الاقتصاد اللبناني «يدور في حلقة مفرغة نتيجة فترات الاضطرابات والتقلّبات التي يشهدها ويقودها الاعتماد الكبير على تدفّقات المهاجرين بدلاً من القطاعات الإنتاجية». وكعلاج، تقترح الدراسة التخصّص في الهجرة "عبر إدارة العرض والطلب في أسواق العمل الخارجية وتدريب اليد العاملة المحلّية لتلبية متطلبات هذه الأسواق». كما تقترح تحويل لبنان إلى "مركز حضري وتجاري وسياحي، يستقطب طالبي التعليم والخدمات الاستشفائية والباحثين عن الترفيه"، وهي التطلعات التي تتسم بكونها الأكثر عرضة لتقلّبات الأسواق الخارجية كسوق النفط، والأكثر تأثراً بالأوضاع الجيوسياسية.

وعلى الرغم من تشديد الدراسة على «ضرورة مضاعفة التركيز على القطاعات المُنتجة ذات القيمة الإضافية العالية (الزراعة والصناعة والتكنولوجيا) وبناء رأس مال بشري يلبّي الاحتياجات الاقتصادية المستقبلية»، إلّا أنها لا تقدّم أي توصيات لتصحيح النظام الضريبي أو خفض الفوائد المرتفعة ورفع تنافسية الإنتاج اللبناني لتحفيز هذه القطاعات وتشجيع الاستثمار فيها، بل تعيد تقديمها مع سلّة توصيات بسياسات وإجراءات وحوافز للقطاع الخاص.

انسجاماً مع «سيدر»: خفض الأجور ورفع الدعم!

تنطلق الدراسة من تحليل الوضع الراهن، وتحدّد مجموعة من الإجراءات تراها ضرورية لمواكبة «الرؤية الجديدة والخطّة الوطنية» المقترحة. وبعد "الرتوش" الذي أجرته ماكنزي على دراسة قديمة سبق أن أعدّتها شركة "بوز آند كومباني" لمصلحة الدولة اللبنانية عام 2010، ركّزت في مقترحاتها الجديدة على 6 قطاعات، رأت أنها "ذات إمكانيات عالية كفيلة بإخراج الاقتصاد اللبناني من دوّامته، وهي: الزراعة والصناعة والسياحة والخدمات المالية واقتصاد المعرفة والمتنشرون». في الواقع، تنسجم ماكنزي مع شروط مؤتمر «سيدر»، وهي تشترط تنفيذ ما يسمّى «إصلاحات سيدر» لحسن تنفيذ خطّتها. فهي تتناول «العمل على إصلاح البنية التحتية، ولا سيّما المشاريع المخطّط لها مسبقاً (المقدّمة في سيدر)، وهي مشروع الباص السريع لبيروت، وإعادة تأهيل مطار بيروت، والطريق السريع رأس بعلبك ـ الحدود السورية، وشبكة الألياف الضوئية، ومشاريع إدارة النفايات والمناطق الصناعية، بالإضافة إلى إصلاح قطاع الكهرباء من خلال خطة 2010 وتعديل التعرفة. فضلاً عن إطلاق مشاريع جديدة غير مشمولة بسيدر وهي منطقة لتكنولوجيا البناء تركّز على التصدير إلى سوريا والعراق، وبناء مركز المعرفة في بيروت، وتحسين الأرصفة في صور وجبيل وبيروت المقترح تحويلها إلى مدن سياحية».

وفي هذا الإطار، تقترح الدراسة العمل على تفعيل 3 ممكنات لتحفيز النمو الاقتصادي بوتيرة أعلى، وهي تطاول الإدارة العامة من خلال استقرار و/ أو خفض الرواتب والأجور وتجميد التوظيف في القطاع العام، والسياسة المالية عبر خفض التحويلات السنوية لمؤسسة كهرباء لبنان بنحو 1 إلى 2 مليار دولار، وخفض العجز بنسبة 1% سنوياً، وتحديد سقف مالي للحكومة، وفرض ضرائب جديدة على التبغ وضريبة القيمة المضافة ورسوم التسجيل العقاري، وتكثيف الجباية من 40% إلى 70%. بالإضافة إلى تطوير إنتاجية البرلمان وإقرار 11 قانوناً متعلّقاً ببيئة الأعمال؛ منها القانون التجاري كالموبة قصوى وقوانين إنهاء العمل والوساطة القضائية والإفلاس والإقراض الآمن كالولوية عالية، وإنفاذ قانون المياه 221 وتعديل المرسوم الوزاري 1660 المتعلّق بحوكمة المناطق الصناعية».

> بحلول 2025، تتوقّع خطّة ماكنزي أن يولّد الاقتصاد اللبناني 370 ألف فرصة عمل جديدة وأن تنخفض البطالة إلى 8%
>
> تنسجم ماكنزي مع شروط «سيدر»، وهي تشترط تنفيذ ما يسمّى «إصلاحات سيدر» لحسن تنفيذ خطّتها

التوصيات القطاعية:

■ الزراعة: تهدف الخطّة إلى زيادة مساهمة الزراعة في الناتج المحلّي من 1,6 مليار دولار عام 2017 إلى 2,2 مليار عام 2025، فضلاً عن رفع عدد الوظائف في هذا القطاع من 210 آلاف إلى 214 ألفاً. بالإضافة إلى استحداث أراض زراعية للمحاصيل ذات القيمة العالية بحدود 10 آلاف هكتار، ورفع قيمة الصادرات الزراعية من 175 مليوناً إلى 750 مليون دولار. ولتحقيق أهداف رؤية 2025، تفترض الدراسة التركيز على المحاصيل ذات القيمة العالية، مثل الأفوكا والبندورة وتربية المواشي، والحدّ من زراعة التبغ والمحاصيل ذات القيمة المتدنية، مثل الزيتون والحبوب، ورفع مستويات إنتاجية المحاصيل من خلال تحسين الأساليب المعتمدة وتطبيق التكنولوجيات الحديثة وتعزيز نطاق البحث الزراعي، فضلاً عن تعزيز شفافية السوق المحلية وزيادة القبول العالمي للمنتجات اللبنانية عبر الحدّ من الاستخدام المفرط للأسمدة وتكييف الممارسات الزراعية مع تفضيلات الأسواق الخارجية، وإنشاء مناطق خاضعة للرقابة تزرع فيها الحشيشة الموجّهة إلى التصدير بطريقة مشروعة وللأغراض الطبية.

■ الصناعة: تتوقّع الخطّة رفع حصة الصناعة من الناتج المحلي من 4,6 مليارات دولار عام 2017 إلى 8 مليارات دولار عام 2025، ورفع عدد الوظائف فيه من 44 ألفاً إلى 105 آلاف وظيفة، ورفع عدد الشركات الناشئة من 200 إلى ألفي شركة. وتهدف الدراسة إلى تحويل لبنان مركزاً إقليمياً في مجال التكنولوجيا المالية والإبداعية والتعليمية والصحية، وتقترح الاستثمار في رأس المال البشري المتوافر فيه، وتعزيز خدمات التعاقد الخارجي والإبداع الإقليمي وتوجيهها نحو الخليج، فضلاً عن جذب الطلاب الإقليميين من مختلف الاختصاصات بعد تحويل لبنان إلى مركز تعليمي متخصص.

■ الانتشار اللبناني: تنطلق الدراسة من كون العلاقات مع الجيلين الثاني والثالث من المهاجرين ضعيفة جدّاً، ومن أن نسبة تدفق أموال المهاجرين غير المنتجة مرتفعة جدّاً، وغالبيتها تصبّ في العقارات وتمويل الاستهلاك، ومن أن هجرة اليد العاملة غير منظمة. لذا، تقترح تفعيل سياسة الهجرة وتفعيل نظام لتتبع المهاجرين ونسج علاقات متينة معهم عبر تنظيم رحلات تعريفية إلى لبنان، والاستثمار في الهجرة وتنظيمها لتلبي أسواق العمل الخارجية عبر تدريب اليد العاملة المحلية لدخول الاقتصاد العالمي وإدارة العرض والطلب على اليد العاملة، وتخصيص تحويلات المهاجرين في استثمارات التنمية المناطقية والاستثمارات المنتجة.

توصي ماكنزي بخفض الرواتب والأجور وتجميد التوظيف في القطاع العام وفرض ضرائب على التبغ وزيادة ضريبة القيمة المضافة (هيثم الموسوي)

سائح ترفيه و0,2 مليون سائح أعمال). وتقترح الدراسة استقطاب مروحة جديدة من السيّاح من 15 دولة أوروبية وخليجية، وحيث ينتشر المغتربون اللبنانيون (أي كَندا وأميركا وأوستراليا)، وذلك عبر التركيز على السياحة المدينية والثقافية وتحويل كلّ من صور وجبيل وبيروت إلى وجهات سياحية لقاصدي المدن، وتطوير الخدمات فيها وبناء مراكز ترفيهية ومراكز ألعاب وكازينوات، فضلاً عن التركيز على السياحة البيئية والسياحة الاستشفائية في جبل لبنان والشمال وسياحة الأعمال في بيروت.

■ الخدمات المالية: تتوقّع الدراسة أن تؤدّي توصياتها للقطاع المالي إلى رفع حصته من الناتج المحلّي من 4,8 مليارات دولار عام 2017 إلى 7,8 مليارات دولار عام 2025، لكن من دون زيادة فرص العمل فيه، بل استقرارها عند 50 ألف وظيفة، لكن مع زيادة إجمالي أصول الخدمات المالية نسبةً إلى الناتج المحلي (المصارف والمؤسسات المالية وشركات التأمين) من 433% إلى 490%، وزيادة إجمالي الأصول المدارة خارج الميزانية العمومية إلى الناتج المحلي (الأوراق المالية باستثناء الودائع) من 14% إلى 30%. ولتحقيق ذلك، تقترح الخطّة تطوير الخدمات المالية والمصرفية الرقمية، وإشراكها في برنامج التنمية الاقتصادية وتمويل الشراكات بين القطاعين العام والخاص، إذ تهدف الخطّة إلى خفض حصة المصارف من الديون السيادية من 50 إلى 37% في مقابل رفع معدّل اختراق القروض الفردية إلى الناتج المحلي من 30 إلى 50%، وكذلك رفع حصة القروض إلى القطاعات ذات الأولوية من 19 إلى 30%. فضلاً عن استحداث خدمات مالية غير مصرفية وتنويعها وتطويرها مثل شركات التأمين وإدارة الصناديق والأسهم وأسواق رأس المال وصناديق رأس المال والثروات، وذلك عبر رفع الأقساط المكتتبة للتأمين على الأصول المادية وعلى الحياة، وزيادة عدد الشركات المدرجة في البورصة من 10 إلى 25 شركة، وزيادة ثروات أصحاب الثروات الضخمة الموجودة في لبنان من 40 إلى 55%.

■ اقتصاد المعرفة: تقترح الدراسة التحوّل إلى اقتصاد رقمي عالي الإنتاجية وفائد في مجال الابتكار، بما يؤدّي إلى رفع مساهمة هذا القطاع من الناتج المحلي من 1,4 مليار دولار إلى 3,8 مليارات دولار، ورفع عدد الوظائف فيه من 44 ألفاً إلى 105 آلاف وظيفة، ورفع عدد الشركات الناشئة من 200 إلى ألفي شركة. وتهدف الدراسة إلى تحويل لبنان مركزاً إقليمياً في مجال التكنولوجيا المالية والإبداعية والتعليمية والصحية، وتقترح الاستثمار في رأس المال البشري المتوافر فيه، وتعزيز خدمات التعاقد الخارجي والإبداع الإقليمي وتوجيهها نحو الخليج، فضلاً عن جذب الطلاب الإقليميين من مختلف الاختصاصات بعد تحويل لبنان إلى مركز تعليمي متخصص.

■ الانتشار اللبناني: تنطلق الدراسة من كون العلاقات مع الجيلين الثاني والثالث من المهاجرين ضعيفة جدّاً، ومن أن نسبة تدفق أموال المهاجرين غير المنتجة مرتفعة جدّاً، وغالبيتها تصبّ في العقارات وتمويل الاستهلاك، ومن أن هجرة اليد العاملة غير منظمة. لذا، تقترح تفعيل سياسة الهجرة وتفعيل نظام لتتبع المهاجرين ونسج علاقات متينة معهم عبر تنظيم رحلات تعريفية إلى لبنان، والاستثمار في الهجرة وتنظيمها لتلبي أسواق العمل الخارجية عبر تدريب اليد العاملة المحلية لدخول الاقتصاد العالمي وإدارة العرض والطلب على اليد العاملة، وتخصيص تحويلات المهاجرين في استثمارات التنمية المناطقية والاستثمارات المنتجة.

النموذج اللبناني عالقٌ في حلقة مفرغة

وفقاً لدراسة ماكينزي، لم يحقّق الاقتصاد اللبناني أي زيادة في ثروته خلال السنوات الأربعين الماضية، ولم يستطع مجاراة البلدان الأخرى في السنوات السبع الماضية، بحيث نما نصيب الفرد من الناتج المحلّي الإجمالي بنسبة 30% خلال الأربعين سنة الماضية، في مقابل متوسّط عالمي بنسبة 120%، وبنسبة 8% خلال السنوات السبع الماضية، في مقابل متوسّط عالمي بنسبة 14%.

وتشير الدراسة إلى أن النموّ كان مدفوعاً بتدفّقات مالية إقليمية من اللبنانيين المهاجرين والتمويل المتقطّع من المانحين. إذ نمت تدفّقات ميزان المدفوعات بنسبة 40% بين عامي 2005 و2010 في مقابل 3% بين عامي 2010 و2015. علماً أن 70% من هذه التدفّقات (72 مليار دولار) مُوّلت، أساساً، القطاعات الأقل إنتاجية، وتحديداً الاستهلاك والعقارات، و21% منها (22 ملياراً وظّفت في القطاع المصرفي). كذلك خُصّص جزء، منها لتمويل الدين العام.

هذا الواقع أفسح مجالاً محدوداً للنفقات الرأسمالية التي لا تشكّل سوى 4% من الموازنة خلال السنوات العشر الماضية مقابل 10-20% كمعيار مرجعي، وبالتالي ساهم بتراجع البنية التحتية، وبات لبنان يحتل المرتبة 113 بين 137 دولة في هذا المؤشر، وهو ما ولّد بيئة أعمال غير مواتية، فتراجع الاستثمار الأجنبي المباشر بنسبة 30% بين عامي 2010 و2017، وانخفضت مساهمة القطاعات المُنتجة في الناتج المحلّي، بحيث شكّلت 14% بين عامي 2010 و2016، في مقابل 20% كمعيار مرجعي، وبالتالي تراجعت فرص العمل والإنتاجية. وهي عوامل تطيل أمد هذه الحلقة المفرغة.

تقرير

ادعاء إسرائيلي ـ أميركي ضد 11 مصرفاً لبنانياً:

متآمرون مع حزب الله!

بعد إصدار الكونغرس الأميركي قانون تجفيف منابع تمويل حزب الله، تقدم 26 إسرائيلياً بدعوى ضد 11 مصرفاً لبنانياً. مطالبين بتعويضات عن خسائر لحقت بهم في حرب تموز 2006! تزامنت هذه الدعوى مع أخرى تقدّم بها أحد 252 أسرة أميركية، قُتل أحد أفرادها أو جرح خلال مشاركته كجندي في قوات الاحتلال الأميركي للعراق (2003 ـ 2011)، مطالبة المصارف الـ 11 نفسها بدفع تعويضات مالية عن الخسارة التي لحقت بها، متّهمة المصارف بـ«التآمر مع حزب الله». هذه المصارف التي تُعدّ من أكثر المؤسسات المالية في العالم امتثالاً لقرارات العقوبات الأميركية وللقوانين الصادرة في واشنطن!

محمد وهبة

تقدّم 26 إسرائيلياً بدعوى أمام القضاء الأميركي، ضدّ 11 مصرفاً لبنانياً (سوسيتيه جنرال، فرنسبنك، الشرق الأوسط وأفريقيا، بلوم، بيبلوس، عوده، بنك بيروت، لبنان والخليج، اللبناني ـ الفرنسي، بيروت والبلاد العربية وجمّال ترست) مطالبين بتعويضات مالية منها، جرّاء أضرار جسدية ونفسية وعاطفية ومالية لحقت بهم وبممتلكاتهم نتيجة صواريخ المقاومة التي سقطت في شمال فلسطين المحتلة، إبان التصدي لعدوان تموز ـ آب 2006. الدعوى التي أقيمت في الثاني من الشهر الجاري، سبقتها دعوى مماثلة في اليوم الأول من العام الجديد، تقدّمت بها نحو 252 أسرة أميركية تمثّل جنوداً أميركيين قُتلوا أو أصيبوا أثناء مشاركتهم في القتال في صفوف قوات الاحتلال في العراق بين عامي 2003 و2011، بدعوى لتحصيل بدل «عطل وضرر» من المصارف اللبنانية الـ 11 المذكورة. وتتهم هذه الأسر المصارف بتقديم الدعم المالي والمصرفي والتآمر، عن وعي، مع حزب الله!

دعوى الإسرائيليين تقدّم بها مكتب «بركمان»، أمام محكمة في نيويورك، حيث تقدّم ثلاثة مكاتب محاماة (OSEN LLC، Associate PA & Turner Motley Rice LLC،) بدعوى أسر الجنود الأميركيين. وأحد المكاتب الأربعة سبق أن خسر الدعوى بوجه البنك العربي بتهمة تمويل الإرهاب أيضاً، وهو مكتب متخصص بالجرائم المالية المتصلة بعمليات الإرهاب وتبييض الأموال.

بحسب مصدر مصرفي، الدعويان (إحداهما تبدو منسوخة عن الأخرى) مبنيتان على افتراءات بهدف الابتزاز المادي، فهما تحاولان الربط بين المصارف اللبنانية وعلاقتها مع مصارف المراسلة في أميركا، وبين المعارك العسكرية التي دارت في العراق على يد الاحتلال الأميركي هناك والتي أدّت إلى مقتل وجرح جنود أميركيين في تفجيرات ومعارك وأعمال قنص وسواها في الفترة الواقعة بين 2003 و2011، وبين وجود حزب الله والوجود الإيراني هناك. وبحسب نصوص الدعويين فإن «المدعى عليهم (المصارف اللبنانية) كانوا على علم بدورهم الحيوي في مساعدة حزب الله في أعماله غير المشروعة التي تتضمن تبييض الأموال والتهريب عبر الحدود. كما كانوا على علم بأن مساعدتهم للحزب تؤدي دوراً أساسياً في نشاطات عنفية تهدّد الأرواح (في نشاطات) الإرهاب الدولي».

واستندت مكاتب المحاماة إلى مصدرين رئيسيين: وزارة الخزانة الأميركية التي حدّدت النشاطات المالية والتجارية لحزب الله، والمعلومات المتداولة إعلامياً عن مشروع "كاسندار" المتعلق بنتائج التحقيقات التي تزعم إدارة مكافحة المخدرات في أميركا أنها أجرتها بشأن نشاطات حزب الله الدولية. ويمكن اعتبار نصّي الادعاءين كتلخيص لغالبية قرارات العقوبات التي أصدرتها وزارة الخزانة الأميركية طوال السنوات الماضية، بحقّ أشخاص ومؤسسات زعمت أنهم يساهمون في تمويل حزب الله.

وتشير الدعويان إلى أن المحاكم المدنية في الولايات المتحدة الأميركية

> الادعاء ان مشابهان للقضية الخاسرة التي اقيمت على البنك العربي

هي صاحبة الاختصاص، كون الضحايا وقعوا بسبب نشاطات متصلة بالإرهاب الدولي، وكون المدعى عليهم يستعملون مصارف المراسلة الأميركية والمؤسسات المالية الأميركية على مدى زمني طويل، في خدمة حزب الله بشكل متكرّر وتسهيل تحويل الأموال عبر الولايات المتحدة الأميركية لانتفاع الحزب.

يطلب المدعون أن توافق المحكمة الأميركية على طلبها بمحاكمة 11 مصرفاً لبنانياً ومن يظهره التحقيق بتهمة التآمر، على أن تحدّد المحكمة العطل والضرر.

إزاء هذا التطور، عقد مجلس إدارة جمعية المصارف اجتماعاً أمس لمناقشة ما حصل. وبحسب مصادر المجتمعين، فقد كان هناك توافق على أن الدعويين لا تهددان سوى إلى الابتزاز المالي، وهذا الأمر واضح من اسم مكتب المحاماة (OSEN) الذي كان قد رفع دعوى ضدّ البنك العربي بتهمة تمويل الإرهاب وخسرها بعد 12 عاماً، رغم أن إدارة البنك أظهرت خوفاً وعقدت صفقة مع المدعين قبل صدور الحكم النهائي، تنص على أن يخصص البنك العربي مبلغاً من المال ضمن حدّ أدنى يدفع مباشرة، وحدّ أقصى لا يدفع إلا بعد خسارة الدعوى. والدعويان، بحسب المصادر، مرفوعتان على الأسس نفسها التي اعتُمدت بوجه البنك العربي، وإن كان هناك اختلاف يتعلق بكون الدعوى المرفوعة على البنك العربي جزائية، فيما الدعويان ضد المصارف اللبنانية مدنية.

النقاش تطرّق أيضاً إلى سبل المواجهة التي ستكون عبر خطين: أن تقوم الجمعية بالمراجعات العامة من خلال تحرّك جماعي للطعن بحق المحكمة في قبول الدعويين، انسجاماً مع ما حصل قبل نحو 10 سنين حين رفضت المحكمة قبول دعوى مماثلة بحق مصارف لبنانية وصدر حكمها خلال بضعة أسابيع. والخطّ الثاني، هو أن يقوم كل مصرف، وبشكل منفرد بتعيين محام ليدافع عنه أمام المحكمة الأميركية في حال قبلت الدعوى.

والدفاع المنفرد سببه أن هناك ادعاءات مختلفة على كل مصرف وبشكل جماعي أيضاً، ما يحتّم أن يقوم كل مصرف بالدفاع عن نفسه تبعاً لمعطيات الدعوى التفصيلية.

ورغم الطابع الابتزازي المالي للقضيتين، فمن الصعب فصلهما عن سياق الضغوط الأميركية على لبنان، بهدف تأليب الرأي العام على حزب الله، وتحميله مسؤولية أي ضرر يصيب الاقتصاد اللبناني بشكل عام، والقطاع المصرفي خاصة، رغم أن هذا الأخير «شديد الامتثال» لقرارات العقوبات الأميركية على أفراد ومؤسسات تزعم واشنطن أنهم يمولون حزب الله. كما أن بعض المصارف تبالغ في تطبيق ما يطلبه الأميركيون منها، سواء في ما يخص العقوبات على حزب الله أو على سوريا، فتتخذ إجراءات بحق أشخاص غير مشمولين بالعقوبات، لمجرد وجود صلة قرابة عائلية بأفراد وردت أسماؤهم على لوائح العقوبات، أو تمتنع عن تسليم المعاقبين الأموال الموجودة في حساباتهم المجمّدة. وتحمل الدعويان (أول ما يلفت النظر فيهما هو التنسيق بين جهتين، أميركية وإسرائيلية، في التوقيت والشكل والمضمون، لربط المصارف اللبنانية بحزب الله) مخاطر كبيرة في حال قبولهما والفوز بهما، كونهما ستشكلان سابقة يُبنى عليهما لاحقاً لابتزاز القطاع المصرفي اللبناني من قبل الأميركيين والإسرائيليين.

المصارف ستطعن باختصاص المحكمة في قبول الادعاء (مروان طحطح)

سجال

سجال بين المحافظ وسعد

أثار الخبر الذي نشرته «الأخبار» أمس بشأن عدم وجود نقاط أمنية في مرفأ صيدا التجاري الجديد، وسط حركة دخول لافتة للبواخر، سجالاً في عاصمة الجنوب، ورداً على ما أدلى به النائب أسامة سعد من أنه راجع محافظ الجنوب منصور ضو حول الأمر، من دون أن يلقى جواباً. نفى ضو في بيان أن يكون سعد قد راجعه بهذا الخصوص. واللافت أن ضو اكتفى بالنفي من دون أن يتوقف عند جوهر القضية، فلم يعط تفسيراً أو تعليقاً للآلية التي تعتمد لحركة البواخر، في ظل عدم إنجاز الأشغال في المرفأ وافتتاحه رسمياً وعدم استحداث نقاط أمنية أو إدارية.

في المقابل، أصدر سعد بياناً استهجن فيه نفي ضو، قائلاً: «منذ مدة غير قصيرة، بدأت البواخر التجارية تدخل إلى المرفأ الجديد، وترسو بمحاذاة رصيف المرفأ لمدد متفاوتة، على الرغم من غياب أي وجود للأمن العام أو الجمارك، وهو ما يحمل خطر حصول تهريب للبضائع، أو الأشخاص، أو الممنوعات، وحتى أخطاراً أمنية. والغريب في الأمر، أنه في الوقت الذي تفرض فيه على الزوارق المحلية الصغيرة، مثل زوارق الصيد وزوارق النزهة، الحصول على تصريح لكي تتحرك في البحر، كما تخضع للرقابة، فإن البواخر التجارية الكبيرة القادمة من الخارج، والتي تفوق بحجمها حجم كل الزوارق المحلية مجتمعة، تدخل إلى المرفأ الجديد وتخرج منه ولا من يسأل». سعد أكد «أهمية الاستفادة من الأقسام التي تم إنجازها من المرفأ لاستيعاب أكبر عدد من البواخر التجارية وضرورة استكمال إنشاءاته بأسرع وقت، لكن ينبغي أن يتم كل ذلك ضمن الضوابط الأمنية والقانونية وتحت إشراف الأجهزة الأمنية والجمركية المعنية وليس وفق التسيّب الحالي، ولا على طريقة «وكالة من دون بواب»». وختم سعد بيانه بالقول: «كان من واجب المحافظ وهو الممثل المباشر للسلطة المركزية، والمعني بحفظ الأمن من موقعه كرئيس لمجلس الأمن الفرعي في المحافظة، أن يبادر إلى اتخاذ الإجراءات الضرورية التي تمنع حصول هذا الخرق ذي الأبعاد الأمنية والمالية والاقتصادية من خلال طلب استحداث نقاط للأمن العام والجمارك في المرفأ الجديد. كما كان من واجبه بعد حصول الخرق أن يتخذ الإجراءات الضرورية لمنع تكراره. ولا يعفيه أبداً من المسؤولية ادعاؤه عدم تلقي أي إخبار». وطالب سعد وزير الداخلية ورئيس الحكومة بوضع اليد على هذه القضية لما تحمله من خسائر ومخاطر محتملة على مدينة صيدا وعلى لبنان عموماً.

(الأخبار)

في الواجهة

موازنة 1969 أم 1970 أم لا سابقة أبداً؟

بحسب المواعيد التقليدية والمهل الدستورية، من المفترض احالة الموازنة الى البرلمان في ايلول، كي يباشر مناقشتها في بدء العقد العادي الثاني الذي ينتهي مطلع السنة الجديدة، على ان يذهب الى عقد استثنائي خلال كانون الثاني حتى انجازها قبل نهايته

نقولا ناصيف

بسبب تعثر تأليف الحكومة منذ تكليف الرئيس سعد الحريري في ايار، ودخوله الشهر الثامن، لم يحدث اي من المواعيد الدستورية الخاصة بإقرار الموازنة، اكثر من مرة، منذ استقالة حكومة الرئيس نجيب ميقاتي عام 2013، اكد رئيس المجلس نبيه بري اصراره على التئام المجلس في ظل حكومة مستقيلة، كي لا تنتقل عدوى الفراغ من السلطة الاجرائية الى السلطة التشريعية. طرح على الدوام ما سمّاه «تشريع الضرورة»، وعمّمه كذلك على مرحلة الشغور الرئاسي ما بين عامي 2014 و2016. بعدما أصبح تعثّر تأليف الحكومات يطول الى اشهر، تخلّص من نظرية «تشريع الضرورة»، وبات يؤكد ان للمجلس ان يجتمع في اي وقت، وتمثل امامه الحكومة كما لو انها لا تزال تحكم، رافضاً تعطيل دور البرلمان. وهو ما ابرزته الجلستان الاخيرتان في ايلول وتشرين الثاني. اما ما لم يقله قبلاً، فهو دعوة الحكومة المستقيلة الى الالتئام، والاصرار عليها اقرار الموازنة، اخذاً بما شاع عن سابقة 1969. المقصود بها الحكومة المستقيلة للرئيس رشيد كرامي، عندما قيل انها في فترة استقالتها التامت واقرّت «مشروع موازنة 1969». لم يكن الدستور السابق ينصّ على تصريف الاعمال الذي غدا عرفاً قبل ذلك بوقت طويل، اعتمده الرؤساء المتعاقبون عندما يستقيل رؤساء الحكومات، فيطلب منهم رئيس الجمهورية «تصريف الاعمال» الى حين تأليف حكومة جديدة.

يعزو رئيس المجلس موقفه الجديد الى رغبته في استعجال اقرار الموازنة، اذ «ربما طال تأليف الحكومة بينما نحن محكومون بمهل دستورية ملزمة. اريد منها ان تجتمع وتُدخل اصلاحات مؤثمر سيدر في متن الموازنة، وترسلها إليّ، فاعكف على انجازها في المجلس الى حين الوصول الى حكومة جديدة. لا نضيع عندئذ الكثير من الوقت كما فعلنا حتى الآن».

يضيف: «انا لا اعطي الحكومة مخرجاً ولا اعوّمها، ولا اطلب من اجتماعها الا الموازنة فقط لا غير. لأن المهمة الاولى للحكومة الجديدة هي الموازنة وستنكب عليها في جلسات، ولأن احداً لا يعرف متى تتألف، استعجلها ارسال الموازنة الي. للضرورة احكام».

قبل بري، كان سلفه الرئيس حسين الحسيني اول من ذكّر بسابقة «موازنة 1969». في 3 ايار 1988 توجّه الى الدكتور ادمون رباط يسأله رأيه آنذاك حيال صوَب التئام مجلس النواب للتشريع في ظل حكومة مستقيلة، رغم ان المجلس - بحسب الحسيني - سار «على عقد جلسات تشريعية في ظل حكومات مستقيلة، لاسيما خلال عام 1969 عندما

> **موازنة 1969 أقرها المجلس قبل شهرين من استقالة الحكومة**

اجتمعت الحكومة وهي مستقيلة، واقرت مشروع قانون الموازنة الذي ناقشه واقره المجلس مع وجود حكومة مستقيلة».

رد الدكتور رباط في 15 ايار ان اعاد طرح سؤال الحسيني، قائلاً انه اجاب عنه بنفسه، مؤيداً ملاحظته انها «في محلها الدستوري بشكل لا ريب فيه، وذلك لأن السلطة التشريعية مستقلة عن السلطة التنفيذية، ويتوجب عليها ان تستمر في ممارسة صلاحياتها الدستورية بقدر ما تسمح لها الظروف السياسية. واذا كانت السلطة التنفيذية في حال من الشلل والانقسام، فلا تؤلف هذه الحالة ولا يجوز ان تؤلف عائقاً او عذراً كي تسير السلطة التشريعية على منوالها».

في حصيلة رأي رباط ان للبرلمان ان يجتمع مع حكومة مستقيلة، وله ان يجتمع وإن مع حكومة منقسمة على نفسها، وليس ثمة ما يحول دون ادائه صلاحياته الدستورية. بيد ان الجواب لم يتطرّق الى شق الحكومة، وصواب اجتماعها هي المستقيلة، ولا الى سابقة موازنة 1969، بانياً الجواب على السؤال الرئيسي للحسيني حيال انعقاد المجلس للتشريع.

لكن، هل حصل حقاً اقرار الحكومة المستقيلة عام 1969 موازنة تلك السنة؟

في العودة الى محاضر مجلس النواب، فإن موازنة 1969 اقرها المجلس في اربع جلسات عقدها ما بين 18 شباط 1969 و24 منه، ابان وجود الرئيس صبري حمادة على راسه. ما يعني ان احالة حكومة كرامي عليه مشروع القانون سبق هذا التاريخ، على ان استقالة رئيس الحكومة اتت بعد شهرين. في 24 نيسان تقدّم بها في جلسة مجلس النواب ثم سلمها الى رئيس الجمهورية شارل حلو في الغداة. اعيد تكليفه تأليف حكومة جديدة الا انه جمّد مهمته، واقعاً بين ناري الجيش اللبناني والمقاومة الفلسطينية في انحاء شتى من البلاد الى حين التوصل الى اتفاق القاهرة في 3 تشرين الثاني. عندئذ، بانقضاء ثلاثة اسابيع صدرت مراسيم الحكومة الجديدة في 25 تشرين الثاني، ومثلت ببيانها الوزاري امام مجلس النواب في 4 كانون الاول، وحازت ثقته في 6 كانون الاول.

منذ 24 نيسان الى 18 كانون الاول، موعد الجلسة الاولى التي تلت جلسة الثقة بحكومة كرامي، لم يلتئم مجلس النواب يوماً جراء الاحداث والاعمال العسكرية آنذاك. ما يعني ان موازنة 1969 كانت قد انجزت سلفاً، لدى السلطتين الاجرائية والتشريعية، قبل ولوج الازمة الحكومية - الاولى في تاريخ لبنان حتى ذلك الوقت - باستمرارها سبعة اشهر بالكمال والتمام.

مفارقة ذلك الحدث ان كرامي كان رئيس حكومة مستقيلاً، ورئيساً مكلفاً، ورئيساً مكلفاً معتكفاً يمتنع عن تأليف الحكومة بعدما ربطه بتسوية النزاع اللبناني - الفلسطيني.

بعيداً من اي مقارنة، او تشبيه حتماً، هي الآن حال الحريري: رئيساً مستقيلاً ومكلفاً ومعتكفاً ممتنعاً. انتظر كرامي اتفاق العماد اميل بستاني وياسر عرفات لتأليفها، وينتظر الحريري اليوم الوزير جبران باسيل.

منذ 6 كانون الاول 1969 باشرت حكومة كرامي ممارسة صلاحياتها. الا ان محاضر مجلس النواب تورد انه التأم في ثلاث جلسات في 26 كانون الثاني 1970 وفي 27 و28 منه، في عقد استثنائي، برئاسة حمادة وناقش موازنة 1970 واقرها في الجلسة الثالثة.

هنا يُطرح السؤال الذي لا يعثر احد على جواب عنه: هل هي موازنة 1970 وليس 1969، اذا صحّ الافتراض ان حكومة كرامي اقرتها في مجلس وزراء حكومته المستقيلة ما بين نيسان وتشرين الثاني؟ مع تأكيد الانقسام الذي ساد الحكومة المستقيلة حينذاك، جراء الاشتباكات بين الجيش والمقاومة الفلسطينية المتزامنة مع تظاهرات وصدامات في الشارع اوقعت قتلى وتنديد الفصائل والاحزاب اليسارية بحكومته، وهو ما عبّرت عنه مناقشات مجلس النواب في جلسة استقالته في 24 نيسان، وبالذات مداخلات اقطاب ورؤساء كتل لها وزراؤها في الحكومة كادوار حنين وادمون رزق وكمال جنبلاط وكميل شمعون وعبدالله اليافي وصائب سلام وعادل عسيران وبهيج تقي الدين وكامل الاسعد، قبل ان يفاجئ كرامي الجميع باستقالته في السطر الاخير من بيانه.

ما بين 6 كانون الاول 1969 و26 كانون الثاني 1970 يكون انقضى شهر على حكومة كرامي. هل تراها انجزت موازنة 1970 خلال هذه المدة وارسلتها الى المجلس - ما يُسقط «سابقة 1969» - أم كانت تحتفظ بالموازنة في جوارير الحكومة السابقة طوال تسعة اشهر اذا صح انها اقرت في حقبة الاستقالة؟

بري: دعوتي الحكومة محصورة بالموازنة فقط لا غير (حسن إبراهيم)

المشهد السياسي

حزب الله يدعم باسيل لحكومة من 32 وزيراً!

لم يُكتب لموجة التفاؤل التي بثّتها معظم القوى السياسية، الاستمرار طويلاً. تطورات المسألة الحكومية لا تزال ضبابية، من دون ان يكون افق مشاورات جبران باسيل واضحاً. إلا أن أمرين يلفتان النظر: تعامل سعد الحريري مع الملف بحيادية، وكأنه ليس الرئيس المكلّف، وتهميش «اللقاء التشاوري»

أغدق المسؤولون المعنيون بتأليف الحكومة الوعود الإيجابية في ما خصّ حلحلة العقد. وعود بُنيت على إعادة تكليف الرئيس ميشال عون المدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم إحياء المبادرة، وقبول عون التنازل عن مقعد من حصته («اللقاء التشاوري»). حتى يوم الثلاثاء الماضي، كانت الأمور موضوعة على السكّة الصحيحة للحلّ، على الرغم من استمرار حالة الاعتذار عن الواجب والمهمة المكلّف بها، التي يعيشها رئيس حكومة تصريف الأعمال سعد الحريري. ولكنّ دخول الوزير جبران باسيل على الخطّ، وقوله إنّه قدّم خمس أفكار جديدة، أوحى بأنّ المبادرة السابقة انتهت، وعاد البحث عن مخرج جديد، وبالتالي تبديد جميع المؤشّرات الإيجابية، ولا سيّما أنّ حراك «الوزير المكلّف» ظلّ ناقصاً مع تهميش نواب «اللقاء التشاوري» عن جولة مفاوضاته الجديدة، وكأنّهم ليسوا فريقاً معنيّاً بإيجاد أي مخرج.

بناءً عليه، يُختتم أسبوعٌ آخر من دون أن يظهر في الأفق أي أمل بقرب إعلان حكومة جديدة، مع اقتراب عقد أعمال القمة الاقتصادية في 19 و20 الشهر الجاري. وكان عون قد أكد أمس، أنّ «خلافات في الخيارات السياسية لا تزال تُعرقل تشكيل الحكومة الجديدة»، داعياً جميع القوى المعنية إلى «تحمل مسؤولياتهم الوطنية وتسهيل عملية التشكيل».

أفكارٌ عدّة طرحها باسيل، واحدة منها هي أن «يقترح رئيس الجمهورية ثلاثة أسماء، يختار نواب اللقاء التشاوري من بينها الوزير»، كما تقول مصادر في فريق 8 آذار. يسعى باسيل إلى هذا المخرج، كونه «مُعترضاً على تسمية كلّ من مستشار النائب فيصل كرامي عثمان مجذوب ومرشّح جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية طه ناجي». إلا أنّ النجاح ليس مكتوباً لهذا الاقتراح، لغياب إمكانية تسويقه بين القوى المعنية، وتحديداً «اللقاء التشاوري». وبحسب معلومات «الأخبار»، فقد اجتمع النواب الستة، أول من أمس، وخلصوا إلى وجود ثلاثة حلول يقبلون بها:

- أن يكون الوزير واحداً منهم.

- الاختيار بين الأسماء الثلاثة المقترحة مسبقاً، أي، طه ناجي وعثمان مجذوب وحسن مراد.

- في حال عدم القبول بالأسماء الثلاثة، يتمّ التوافق على تسمية عضو المكتب السياسي في حزب الاتحاد هشام طبارة. المشكلة في هذا الطرح، أنّه لم يلقَ تأييد سوى النواب عبد الرحيم مراد والوليد سكرية وجهاد الصمد.

> **يُحاول باسيل الضغط على الحريري، ليقبل بصيغة الـ 32 وزيرا**

يوم أمس، قال وزير الخارجية والمغتربين من بكركي إنّه يتفهم وجود «معادلات جديدة بعد قانون الانتخاب، لكنّ اللبنانيين لا يستطيعون أن يفهموا أن تكون هذه لحظة تسجيل مكتسبات سياسية معينة أو تغيير في النظام، فهذا ليس توقيته ولا مناسبته». ورأى باسيل أنّ «ربط تشكيل الحكومة بالاستحقاق الرئاسي عيب في حقّ ذكاء اللبنانيين، فكيف نعرقل الأفكار التي نقدمها؟». وردّاً على سؤال عن رفض إعطاء «تكتل لبنان القوي» الثلث المعطّل، أجاب باسيل أنّ «حزب الله عبّر عن رأيه مباشرة على لسان السيد نصر الله، وكرّر الأمر أكثر من مسؤول، والصيغ التي يوافق عليها الحزب تؤكّد أن لا مشكلة لديه حول هذا الموضوع». تكرار باسيل بأنّ حزب الله لا يقف عثرةً بوجه حصول «لبنان القوي» على الثلث المعطّل، مردّه بحسب مصادر معنية بتأليف الحكومة، إلى أنّ «الحزب يدعم اقتراح باسيل تشكيل حكومة من 32 وزيراً». وحالياً، يُحاول وزير الخارجية «الضغط على الحريري، ليقبل بصيغة الـ 32». وفي السياق نفسه، قال عضو المجلس المركزي في حزب الله الشيخ نبيل قاووق إنّ صيغة الـ 32 وزيراً تضمن أن لا يتنازل أحد عن حصّته، «وتضمن تمثيل اللقاء التشاوري. ولكنّ الصيغة تعرقلت بسبب رفض الحريري لها لأنّه لا يريد أن يعترف بهم». وأوضح أنّ المشكلة ليست عند التيار الوطني الحرّ، بل «عند الرئيس المكلّف الذي يرفض أن يعترف بتمثيل اللقاء التشاوري. الانتخابات النيابية الأخيرة غيّرت المعادلات السياسية، وجعلت من النواب الستة المستقلين حقيقة واقعية، وهناك من يتنكر لحقّهم، ولا يريد أن يعترف بتمثيلهم ودورهم في المعادلة السياسية اللبنانية».

ولكن، من وجهة نظر الوزير نهاد المشنوق، العرقلة في مكان آخر. «يوجد صراعٌ خفي، جدّي جداً وعميق، حول المسألة الرئاسية، وهذا ما فتح الباب وأخرج العفاريت السياسية دفعةً واحدة. أعتقد أنّ فتح الملف الرئاسي هو الذي يعطل بشكل أو بآخر، ومن أكثر من فريق».

(الأخبار)

مقال

تطويق إيران واجتذاب سوريا:

سيناريو قديم بنسخة جديدة

هيام القصيفي

حين كادت مراسيم تأليف الحكومة تصدر لمرتين متتاليتين، كان اعتقاد القوى السياسية المعنية أن كلمة السر أتت من الخارج، وأن الجميع التزم بها. لكن الحكومة لم تتألف، على رغم أن الانطباع السائد أن حزب الله وهو المعني الأول بالتأليف، مستعجل لإنهاء هذه الأزمة وتشكيل الحكومة. في حين أن العهد الذي يفترض هو والتيار الوطني الحر أن يكونا متقدمين على الحزب برغبتهما بتأليف الحكومة، يتريثان ويضعان شروطاً في إطار المفاوضات الجارية.

إذا كان السؤال ما هي قدرة التيار ورئيسه على المناورة إلى هذا الحد، ومنع حزب الله من تحقيق رغبته، فإن خصومه يضعون في المرتبة الأولى جواباً واحداً هو رئاسة الجمهورية التي يضعها الوزير جبران باسيل في إطار الشروط السابقة للتأليف، والتي تجعل المفاوضات داخلية بحت. لأن الفرصة الحالية مناسبة للضغط والاستحصال على أفضل العروض التي تؤسس للمستقبل، ما دام الرئيس ميشال عون موجوداً في سدة الرئاسة.

وإذا كان السؤال الثاني ما هي العناصر الخارجية التي تضع الحكومة في مهب الريح، فالجواب متعدد الوجوه ربطاً بجملة تطورات إقليمية تبدأ في سوريا: ثمة انتظارات كثيرة يراقبها المعنيون بالتأليف، ليست القمة الاقتصادية المنتظرة هي الخط الفاصل بين مرحلتي عامي 2005 و2019 بكل ما تعنيهما من انفصام سياسي حاد. لأن عودة سوريا إلى الجامعة العربية هي المحك الذي يراهن عليه خصومها في بيروت، من دون استبعاد أي ارتدادات سلبية على الواقع الداخلي. فهؤلاء تنتابهم مخاوف مشروعة، خصوصاً في ظل المواقف الخليجية الأخيرة. لأن ثمة شعوراً أن ما يرتسم من محاولات انتزاع سوريا من الحضن الإيراني، وهي تجربة سبق أن تمت المراهنة عليها غربياً وعربياً من دون جدوى، ليس واضحاً ومفهوماً بتفاصيله. فالخشية من أن تتم عودة العواصم العربية والخليجية إلى سوريا من دون أن يكون لحلفائها في لبنان خريطة طريق واضحة المعالم ترسم أفق الحل في سوريا ولبنان وكيفية تحديد معالم المرحلة المقبلة، تكبر يوماً بعد آخر. خصوصاً في ظل شح المعلومات التي تصل إليهم، والإحاطة مسبقاً بما يحضر، وبقاء الأسئلة المحلية من دون أجوبة عربية شافية. ما خلا نصائح لا تزال على المستوى الأول بتحسين العلاقات مع روسيا في هذه المرحلة وعدم الاتكال فقط على الدور الأميركي. خشية خصوم سوريا من تطور «الهجمة» العربية من دون سيناريو عملي تجاه دمشق تتقاطع مع تراجع الدور السعودي لا سيما بعد تفاعل مقتل الصحافي جمال خاشقجي وتأثير ذلك دولياً وإقليمياً. إزاء تصاعد دور تركيا، التي باتت تستفيد من جملة محطات إقليمية لتعزيز دورها، بعد الانسحاب الأميركي من سوريا ودخولها على خط تطويق الأكراد وتصفية خصومها.

لكن في المقابل يبقى تعويل «الخائفين» كبيراً على تطور الموقف الأميركي تجاه طهران. فالدور الأميركي، في رأيهم، لم ينحسر كما دلت عليه زيارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى العراق، لا بل إن خطابه التشدد تجاه إيران وتطويقها بالعقوبات والضغط لتقليص دورها في العراق واليمن وسوريا ولبنان، ينظر إليه وكأنه استمرار سياسي للانسحاب العسكري. فواشنطن ترى في سوريا اليوم ساحة استثمار سياسي واقتصادي، بعدما ضاعف انسحابها العسكري من تخفيف الخطر على جنودها. والرهان كبير على انتزاع إيران من سوريا بفعل الضغط العربي وضع الأموال المطلوبة لإعمارها، لأن لا روسيا ولا إيران قادرتان على ذلك، إضافة إلى أن العقوبات وتطويق إيران من خلال التشدد الاقتصادي الداخلي، عوامل تساهم في تقليص النفوذ حيث تمتد الأيدي الإيرانية. وعلى رغم أن السيناريو قديم بطبيعته، إلا أن الفريق الأميركي الذي يقف وراءه مختلف عن الفريق السابق بشخصياته وبنهجه. علماً أن سياسيين على ارتباط بدول خليجية، يتحدثون عن احتمالات مرتفعة لحرب على إيران. والمعلومات تربط احتمالات التدهور العسكري بالضغط الأميركي الذي تسعى إليه إدارة ترامب لتطويق إيران أكثر فأكثر، وتعزيز نفوذ خصومها في العراق وسوريا. هذا الرهان على الدور الأميركي واستكشاف مدى جديته، معززا بمصالح روسيا في تحقيق توازن مع إيران وتركيا ونسبة تثبيت نظام الرئيس السوري بشار الأسد إليها في الدرجة الأولى ومراعاة مصالح إسرائيل والدول العربية الممولة للإعمار، ونيل حصتها منه، من شأنه أن يشكل عنواناً أساسياً للمرحلة المقبلة، في ساحات التجاذب ومنها لبنان.

ولا يمكن التعامل مع كل ذلك، من دون الأخذ في الاعتبار ما تريده إيران، التي لا يمكن أن تتراجع أمام هذا المد وتقليص نفوذها من دون مواجهة، في العراق أو اليمن أو سوريا ولبنان. ما يعنينا، انعكاس هذا التموضع العربي والضغط الأميركي على الواقع الداخلي. فما يظهر حتى الآن أن سوريا وحلفاءها لا يريدون تدوير الزوايا مع خصومهم، وبدأوا يظهرون أكثر تشدداً في ترجمة «الانتصار السوري» من خلال ارتفاع اللهجة والأداء، بعدما باتوا مرتاحين لتطور مسار الحدث العسكري وسيطرة النظام على مناطق النزاع، ما يرسم في الأفق معالم مواجهة جديدة بين خصوم سوريا من جهة (وإن باتوا أقلة في الحكومة) وحلفائها في الحكومة الجديدة. في حين أن موقف حزب الله الذي يقول إنه سينال في النهاية ما يريده، يفتقد حرية الحركة نفسها التي جعلت من التيار الوطني يقوم بكل هذه المناورات. فالأسباب نفسها التي تجعله مستعجلاً باتت تقيده، من سوريا إلى العراق وإلى اليمن والاحتمالات المفتوحة مع إسرائيل. وخصومه يتحدثون عن سلسلة من الحطات، تجعله على مفترق طرق متشابكة، نتيجة الضغوط التي تواجهه. ولعل هذه التشابكات هي التي تجعل حلفاءه يضغطون عليه مستفيدين من عامل الوقت لتحصيل مكاسب أكثر.

ملف

الحشيشة من الممنوعات إلى «المسموحات»: التشريع ليس نزهة

في المواسم الأخيرة، ابتكر أهالي بلدة اليمونة مساحات جديدة لزراعة الحشيشة. لم يعد «جنى» العمر محصوراً في الأراضي التي كانوا يملكونها أو «يضمنونها» للزراعة. مع الوقت، استحالت أسطح منازلهم «مساكب» حشيشة. حدث ذلك، يوم صارت الدولة تشنّ حملات التلف حرصاً على «شرعيتها». كانوا يعوّلون على تلك السطوح لتعوّض لهم، ولو بنسبة ضئيلة، ما كان يمكن أن يخسروه. هكذا، حموا زراعتهم التي جعلتهم «طفاراً» لوقت طويل. ليس ناس بلاد اليمونة وحدهم من امتهنوا هذا «الكار». ثمة كثر غيرهم من البقاع، كما لبنان الشمالي، لجأوا إلى زراعة الحشيشة التي تخطّت بزراعتها ما يزرعونه من القمح! الحشيشة، بالنسبة لزارعيها، هي الرزق «المبارك». القمح يأتي بعدها، فالمردود الذي يمكن أن يأتيهم منه لا يقاس بما تأتيهم به الحشيشة. ثمة ميزة أخرى للحشيشة: نبتة بلا متطلبات، ولذلك سمّوها «المبروكة». قاصد سهل منطقة البقاع وسهول لبنان الشمالي، يمكن أن يرى، واقعاً، كيف صار القمح في مرتبة أدنى... وكيف تصير الحشيشة، موسماً بعد آخر، النبتة التي لا بديل عنها. لم يغيّر المزارعون عاداتهم، حتى في عزّ حملات التلف... ولن يغيّروا. لكن يبدو أن «الدولة» تتجه اليوم لتغيير عادتها

المساحات المزروعة تتجاوز بأضعاف الحاجة الفعلية للإستخدامات الصيدلانية (أ ف ب)

الحديث عن الحشيشة البديلة يعيد فتح النقاش حول الزراعات البديلة التي لم تثبت نجاحا (رامح حمية)

رأجانا حمية

منذ منتصف العام الماضي والدولة مشغولة، بأجهزتها كافة، في كيفية سن قوانين تسقط صفة «ممنوعة» عن زراعة الحشيشة. في تموز الماضي، أخذت «قضيّة» الحشيشة حيزاً واسعاً من النقاش، بعد صدور تقرير «ماكينزي» الذي اعتبر أن إضفاء الشرعية على زراعة القنب الهندي - لأغراض طبية - ستدرّ ما يقارب «مليار دولار إلى خزينة الدولة». هكذا، استحالت القضية المثيرة للجدل، مع تقرير شركة الإستشارات الأميركية، قضية محورية وبدأت «تتساقط» مشاريع القوانين لتشريع الحشيشة للإستعمالات الطبية... مدفوعة بالمليار المفترض. لكن، هل تكفي تلك «الاستشارة»، وتالياً، الهدف المغري القائم على فكرة تنمية بعلبك - الهرمل، لتشريع الحشيشة؟ وهل أجريت دراسات علمية لمعرفة ما إذا كان النوع المزروع من القنب في سهول البقاع ولبنان الشمالي يحتوي على «المادة الفعالة» CBD (cannabidiol)) لتطبيق التشريع للإنتاج الطبي؟

ثمة شبه إجماع على «الحيرة» التي يتخبّط فيها أعضاء اللجنة النيابية الفرعية التي شكّلت لدرس اقتراح قانون تنظيم زراعة القنب الهندي حول نوع نبتة القنب، المفيدة طبياً: هل نعيد زراعة النوع الموجود في بلادنا أم أننا في حاجة لنوع آخر؟ تنبع هذه الحيرة من دراسات «ميدانية»

> **المشاريع المطروحة تحول المزارعين من ملاكين لأراضيهم إلى مجرّد موظفين ما يزيد فقرهم**
>
> **دراسات «البحوث العلمية» أظهرت أن الحشيشة اللبنانية تصلح للإستعمال أكثر منها للإستعمال الطبي**

أجريت سابقاً، ومنها ما قام به المجلس الوطني للبحوث العلمية، حول نوع القنّب الهندي المزروع في السهول اللبنانية والذي يفيد للإستهلاك البشري أكثر منه للإستعمال الطبي، خصوصاً أن «المادة الفعالة» الموجودة فيه دون المستوى المطلوب لانتاج «زيت الحشيشة».

وبعيداً عما قد تخرج به اللجنة التي لم تنه نقاشاتها، يمكن الحديث عن «سيناريوهين» اثنين لاقرار قانون تشريع القنب الهندي: السيناريو الأول المتعلق بالتشريع على أساس النوع المزروع حالياً سواء للاستخدام الطبي او للاستهلاك الشخصي. في ما يتعلق بالاستخدام الطبي، تبرز إشكالية أن المساحات المزروعة، اليوم، تتجاوز أضعاف الحاجة الفعلية للإستخدامات الصيدلانية، ما يفرض على الدولة تحديد هذه المساحات إلى «حدودها الدنيا»، بحسب أحد الخبراء. وهذا دونه تحدٍ، فـ«الحدود الدنيا» من الأراضي لن ترضي المزارعين الذين لا مورد آخر لهم.

أما في ما يتعلق بالتشريع للاستهلاك الشخصي، فلا يمكن الإعتداد بنجاح بعض التجارب في عدد من البلدان المتقدمة، كنموذج لتطبيقها في لبنان. وبحسب مركز ترشيد السياسات (K2P) في كلية العلوم الصحية في الجامعة الأميركية، فإن أي نموذج مستورد «قد لا يؤدي إلى النتائج المرجوة، خصوصاً أن لكل بلد اعتباراته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والزراعية، أضف إلى ذلك أن الارتباط غير المتسق بين تشريع زراعة الحشيشة والاستهلاك يشكّل تحدّياً عند سن القانون».

جوني صيقلي، الذي أجرى تجارب زراعية لخمسة أنواع مختلفة من الحشيشة عام 2008، يُبدي حماسة لما فعلته دول متقدمة شرعت هذه النبتة للإستهلاك، إضافة إلى الاستخدامات الطبية، إلا أنه يخاف من «النموذج اللبناني»، خصوصاً «المأسسة»، أي تشكيل لجان عمل من الدولة والقطاع الخاص «وهو ما يثبت فشله دائماً هنا. ما في شي ببصير بلبنان متل دول تانية». ولكي يحدث في لبنان «شي»، فهذا يستوجب وضع آلية واضحة وإجراء دراسة جدوى اقتصادية واضحة على صعيد وطني. وهو ما يطرحه بشكل دائم، رئيس المجلس الوطني للبحوث العلمية معين حمزة، إذ يربط أي تشريع قانوني بإجراء دراسة جدوى. دون ذلك، لا مستقبل للحشيشة بلبنان، إلا بوضع آليات دقيقة لتشريع استعمالاتها.

في السيناريو الآخر الذي من المفترض أن يشرّع على أساس نوع «بديل»، وهو ما جرى طرحه في اللجنة الفرعية، فهذا أيضاً دونه تحديات. التحدي الأول يتعلّق بالكلفة المرتفعة للنوع الجديد مقارنة بـ«اللا كلفة»، نسبياً، للنوع المزروع حالياً. ويجري الحديث حالياً عن إمكانية استيراد نوع من البذور الصالحة للإستخدام الطبي، بقيمة «5 يورو للبذرة الواحدة»، وهي كلفة عالية جداً.

نقاش الزراعات البديلة

لكن، الكلفة العالية، وإن كانت ستخلق أزمة كبيرة، ليست نهاية المطاف، فمجرّد الحديث عن البدائل يعيد فتح النقاش حول الزراعات البديلة التي لم تثبت نجاحاً، خصوصاً أنها أكثر كلفة من نوع الحشيشة المزروعة وتحتاج إلى اهتمام بالأرض (وقلبها) عقب كل موسم أو بضعة مواسم لإراحة الأرض، وهو ما لا يحدث مع الحشيشة. ويمكن الإستعانة هنا بالبدائل التي طرحت ولم تنجح، ومنها دوار الشمس التي لم تستقم سوى عام واحد وزراعة الشمندر السكري التي لم تربح معها سوى عائلة واحدة كانت قد عمدت إلى شراء الشمندر من الناس بأسعار زهيدة وتحويله إلى سكر من خلال معملها وبيعه إلى الدولة بسعر يفوق ما كانت تدفعه الأخيرة على السكر المستورد!

ثالث العقبات هو تحويل المزارعين من ملاكين لأراضيهم إلى مجرّد موظفين، وهو النموذج الهجين الذي سيزيد فقر هؤلاء.

ماذا عن السعر؟ يمكن وضع هذا السؤال أيضاً في إطار التحديات، فاللحظة التي ستشرّع فيها نبتة القنب الهندي سيهبط سعرها إلى ما دون ما هو اليوم حتى في المادة الأولية وهذه تحمل أدنى سعر في دورة الإنتاج، وتخمين القيمة المضافة عند تحويل السلعة الأولية إلى منتج مسوّق، أضف إلى ذلك الكلفة التي تستوجبها إقامة المصانع وفتح أسواق جديدة...».

ثمة أكثر، ففي دراسة «الإستجابة السريعة» التي قام بها مركز ترشيد السياسات، ثمة تأكيد أن «الحالة اللبنانية تفرض تقييماً مفصلاً للجوانب المختلفة المتعلقة باستخدام القنّب، مثل معدل استهلاك القنب وعدد الحالات الطبية ونوعها التي تتطلب علاج القنب الطبي ومعدل الإجرام المرتبط بالحشيش وحجم سوق القنب المحلي وإمكانية التصدير». كما ينبغي أن يشمل أي تنظيم لزراعة الحشيشة أربعة أبعاد على الأقل: «أنواع المنظمات المسموح لها بتقديم الدواء والأطر التنظيمية التي تعمل بموجبها تلك المنظمات وطبيعة المنتجات التي يمكن توزيعها والسعر». كل هذه الأدلة والتفاصيل العلمية قد توضع على المحك في ظل غياب التطبيق الصحيح والمراقبة الدقيقة، ولأصحاب القرار وظيفة عند محاولة تشريع الحشيش تستدعي إشراكهم «في حوار علمي قائم على الأدلة» يفتح الأبواب للتطبيق السليم ويغلق شبابيك الإتجار غير الشرعي. أما، ما هو غير ذلك، فلا يعدو كونه «محاولة لنزع صفة اللاشرعية عن منطقة كبيرة تشكل 25% من لبنان».

ملف

على مدى سنوات طويلة، كان مزارعو الحشيشة يخافون المجاهرة بزراعتها أو بفوائدها التي «يتبجّح» بها السياسيون اليوم في تسويقهم لتشريعها. في البقاع الشمالي، بين بوداي والكنيسة ودير الأحمر واليمونة، إلى مرجحين في الهرمل، مساحات هي «الأفضل» لزراعة هذه النبتة، بحسب المزارعين. «هذه الأرض خلْقت للحشيشة» يقولونها بشيء من «الاعتزاز». تتفاوت آراؤهم في التشريع، لكنهم يُجمعون على ضرورة «أن يُحصر بالأماكن التي تزرع الشتلة عادةً»، وعلى رفض «الكوتا» لأنّها «ما بتوفّي»

المزارعون: نعم للتشريع... لا لـ«الكوتا»!

كل الزراعات البديلة لم تنفع وبقيت مشاريع بلا خطط طويلة الأمد (راجح حمية)

أيلده الغصين

حتى الآن، لا يعلم القسم الأكبر من مزارعي الحشيشة في البقاع أن «الأغراض الطبّية» التي فُتح موضوع تشريع القنّب الهندي «على شرفها» تتطلّب نبتة مختلفة عن تلك التي اعتادوا زراعتها. يسرد رئيس بلدية اليمونة طلال شريف، ما يعرفه عن التشريع في أوروبا وكندا: «هناك هجّنوا النبتة، بقيت بالشكل نفسه، لكن من دون مادة رباعي هيدرو كانابينول المخدّر. وأنشئت بنوك لتوزيع البذور المهجّنة على المزارعين».

تهجين النبتة لا يشكّل همّاً أساسياً للمزارعين الذين لا يعيرون أهميّة كبيرة لتفاصيل مشاريع القوانين. همّهم في مكان آخر: الكوتا والكميّات. «فرض كوتا على الكميات التي يمكن أن نسلّمها للدولة يقلّص من أرباحنا» يستنتجون. يطالب شريف «بدراسة الجدوى الاقتصادية لهذه الزراعة»، رافضاً وضع «كوتا على الكميات، بل فتح المجال أمام المزارع، ما دام ثمة من يتسلم الإنتاج».

تخوّف من سيناريو التبغ

الحشيشة، بعد تشريعها، كما التبغ، زراعة مضمونة توفّر الدولة على المزارعين مشاقّ تصديرها بتسلّمها منهم بدل تركها لاحتكار التجار.

لكن ذلك لا يلغي الخشية من تكرار السيناريو نفسه الذي يحدث في زراعة الدخان. فما يتقاضاه مزارع التبغ عن كل رخصة («أذون زراعي»)، «لا يكفي للعيش طوال العام في انتظار موعد تسليم الإنتاج إلى الريجي (إدارة حصر التبغ والتنباك)». وعلى هذا النحو، لا يريد مزارعو الحشيشة أن تلقى زراعتهم لدى تشريعها المصير نفسه. مزارعو التبغ يعانون من التوزيع «غير العادل» لـ«أذونات الزراعية التي يحتكرها البعض، ويشكون سوء الأسعار وتحديد حصة الإنتاج من الدولة. المقارنة التي يعقدها المزارعون، سببها أن كثيرين منهم يزرعون الصنفين: التبغ والحشيشة، ويزرعون أيضاً الخضار وغيرها من الأصناف التي ينتجها سهل البقاع. لكنّها في النهاية زراعات «غير مضمونة». فـ «دونم البطاطا، مثلاً، كلفة زراعته تبلغ نحو 1500 دولار»، و«زراعة مئة دونم منه مخاطرة كبيرة، في ظل نقص المياه والأمراض التي تصيب البطاطا، كالجعفير، فضلاً عن مشاكل التصريف». بينما بالمقارنة، كلفة زراعة «مئة دونم حشيشة تصل إلى عشرة آلاف دولار، مع مردود مضمون بين عشرين و25 ألف دولار أو أكثر بحسب السوق»، من دون «أي مخاطر»، لأن هذه الزراعة «لا تصيبها الأمراض ولا العطش»، اللهم إلا مخاطرة وحيدة: «ملاحقة الدولة»، فضلاً عن «الغبن اللاحق بالمزارع الذي يجني القروش، فيما يراكم التجار الملايين»، بحسب أبو حسن شريف.

التشريع «حقل تجارب»

في اليمونة البقاعية، تنعكس الشمس على البركة الصناعية الكبيرة، منذرة المواصلين بأنهم أطلّوا على الضيعة النائية. انتهى المزارعون من حصاد موسم الحشيشة ووضبوا المحصول بانتظار بيعه. لكن «السوق جامد» و«الرزق» ينتظر تصريفه و«لا أحد يشتري». هذا العام كما العام الماضي، لا يعلم المزارعون كيف سيصرّفون إنتاجهم. ينطلق رئيس البلدية «أبو علي طلال»، كما يناديه السكان، من مبدأ الموافقة على التشريع «لكون الناس يزرعون هذه النبتة منذ مئة سنة، والدولة لم تجد بديلاً سوى بلاغات البحث والتحرّي ومذكّرات التوقيف». تلك المذكّرات تشكل الهمّ الأول للناس هناك. لذا، لا مشكلة في «تجريب التشريع» طالما بـ «عفو عام». «ليس لدينا ما نخسره، منجرّب» يقولون. فهم، على أي حال، «مستمرّون» بزراعة الحشيشة حتى «لو لم تشرّع»، لأنهم، ببساطة، «في بلد يخالف فيه قانون السير والبناء وكلّ شيء، فهل تتوقّف المسألة على هذه الزراعة؟»، يسأل أحدهم، لافتاً إلى «حسن نيّة المزارعين» عندما أقدموا «على وقف زراعة المخدّرات طوعاً عام 1992»، في انتظار حلّ لم تأتِ به الدولة.

كلّ الزراعات البديلة «لم تنفع»، ولم تُوفّر مستلزماتها، وبقيت مشاريع بلا «خطط طويلة الأمد». والأمثلة عديدة: زراعة الزعفران، والشمندر، والأشجار المثمرة، وسواها.

يشكّل التشريع «الخرطوشة الأخيرة» بالنسبة إلى من يعتمدون على زراعة الممنوعات. «الخدمات معدومة، والناس على وشك أن يصيروا تحت خط الفقر» يقول أبو حسن، ويشكو مرتفعات الفاصولياء والبطاطا في بلدته البحر 1300 متر... «كلّه بيصقع، وحدها الحشيشة تقاوم الجليد». يتابع حاسماً: «زرعنا الحشيشة كي لا يستعبدنا أحد، نحن مع التشريع كي يعيش الناس بكرامة، ويخلصوا المطالبي، عليهم أن يجرّبوا خطوة التشريع ويجرّبونا معها»، لا مشكلة بالنسبة إليه في «تسلّم شتلة أخرى» شرط أن تكون «شيء يحرز. أما إذا قزّموا إعطاءنا مليون ليرة للدونم فليخيّطوا بغير هالمسلّة». لا خوف من التشريع «إذا أصبح بيد الدولة وليس التاجر»، الأخير «حلّ عندما غابت الدولة، وعندما تعود يغادر من تلقاء نفسه».

> لا يريد مزارعو الحشيشة أن يكون مصيرهم بعد التشريع كمزارعي التبغ

«سوق جامد ومواسم مضروبة»

في دير الأحمر يشكو المزارعون. بدورهم، مواسم «انضربت»، سواء موسم البطاطا أو الخيار أو البصل أو الحبوب أو العنب... حتى الحشيشة «جابت سوقها من سنتين» أما اليوم فـ«السوق جامد». بعد الحرب في سوريا «لم يعد من طرق للتصدير». يقول أحدهم: «لو أن الدولة وليس التاجر»، الأخير «حلّ سعر كيلو البطاطا بخمسمئة ليرة مثلاً، لما كان أحد ليزرع الحشيشة»، مضيفاً: «يعتقد البعض أن التشريع سيجعله يزرع ويبيع الكمية التي تريدها». أما المشكلة الأكبر برأيه، ففي «حصول فائض في الإنتاج لا تتسلمه الدولة»، وتالياً «عودته للاستعمال الداخلي».

من جهتها، تشير المزارعة الخمسينية في الدير إلى أنه منذ أربع سنوات ومواسم العنب «لا تعطي». رغم ذلك، «نهتمّ بها حتى عادت تنتج «الدخان» (التبغ) هكذا نضمن أن ثمة من يتسلم المحصول، فلا نكون تحت رحمة تجار الحشيشة». أولئك التجار لا يراهم المزارعون «الكبار منهم لا نعرفهم، ناس تحت بيّ ناس، فلا يصل للمزارع إلا من الجمل ديتو». لا يهمّ إذا تسلّمت إدارة عامّة في الدولة المحصول أو شركة أدوية خاصّة «المهم ما يضلّ بالأرض». تبقى الدولة بكلّ علاتها، وبالرغم من غيابها «أمّ رحومة». أما الحصول على إذن لزراعة الحشيشة، فيجب ألّا يقلّ عن «20 إلى 25 دونماً، هذه الكمية يمكن أن تكفي عائلة».

لا يساعد». أما الحشيشة فشأن آخر: أفضل نوعية من الحشيش «تصنع في منطقتنا، لأن الأرض لها». لا تهتمّ المزارعة بذكر اسمها «يا ربّ بياخدوني شهر على الحبس بلكي برتاح وبقضي صلّي». ينتظر المزارعون بيع محصولهم من الحشيش بعدما «اشتغلوه» ووضّبوه. «لم أكن مع التشريع» تقول المزارعة الديرية، لكن اليوم «إذا فكّرت في الموضوع أقول: بلى». هكذا أفضل. «لنحسب أنه مثل الدخان» (التبغ) هكذا نضمن أن ثمة من يتسلم المحصول، فلا نكون تحت رحمة تجار الحشيشة». أولئك التجار لا يراهم المزارعون «الكبار منهم لا نعرفهم، ناس تحت بيّ ناس، فلا يصل للمزارع إلا من الجمل ديتو». لا يهمّ إذا تسلّمت إدارة عامّة في الدولة المحصول أو شركة أدوية خاصّة «المهم ما يضلّ بالأرض». تبقى الدولة بكلّ علاتها، وبالرغم من غيابها «أمّ رحومة». أما الحصول على إذن لزراعة الحشيشة، فيجب ألّا يقلّ عن «20 إلى 25 دونماً، هذه الكمية يمكن أن تكفي عائلة».

مصارعات «الحشيشة»

يبدأ موسم زراعة الحشيشة في نيسان وينتهي في «التشارين». بعد القطاف، تأتي المرحلة «الأكثر دقّة لتحويلها إلى بودرة كيميائيّة»، وهي مرحلة «تتطلّب أماكن مخصّصة لها، وتكاليف على عكس زراعتها». الشغل في الحشيشة متعب. «القطاف والدقّ والتنظيف والتوضيب للتصدير يجب أن تكون على الأصول». غير ذلك «ما بترتبط». «لا شيء سهلاً» في عالم الحشيشة، لكنها نبتة «مضمونة» برأي المزارعين، تتماشى ومناخ البقاع القاسي. يراوح سعر «الهقّة باب أول» بحسب تعبير مزارعي الحشيشة «بين 150 ومئتي دولار، وفق التاجر».

أما تعاطي المخدّرات «الآخذ بالازدياد»، فمردّه «إلى أن المراهقين يعانون البطالة والفراغ، ويشذّون عن القاعدة». والقاعدة المقصودة هي أن «المزارع لا يتعاطى». أما زراعة «الأبيض»، «فيتبرّأ» منها مزارعو البقاع. «الكوكايين والهيروين وسواهما مواد لا تصنع هنا. بل يستوردها التجّار من الإكوادور وكولومبيا والبرازيل. هذا، وليس الحشيشة، ما يتعاطاه الشباب».

التشريع في مقابر اللجان: راحت السكرة وإجت الفكرة!

في خضمّ الحماسة للتشريع، التي ظهرت فجأة، طفا على السطح اقتراحا قوانين، هما أقرب الى افكار منهما إلى نصوص. وكان مفترضاً أن يخضعا النقاش في اللجان النيابية المشتركة. لكن، سرعان ما فترت الحماسة، وبدا أن أياً من الاقتراحين لن يسلك طريقه الى التشريع. فاللجان المشتركة التي عقدت نحو أربعة اجتماعات، منذ اشتعال «فورة تشريع الحشيشة»، لم تناقش الامر، والسبب، «عقبات وحسابات كثيرة».

ناهيك عن دراسات أكّدت أن سلبيات التشريع أكثر من إيجابياتها. المشروع، إذن، بات في «مقبرة» اللجان. وبعدها «راحت السكرة وإجت الفكرة»، قد تكون النتيجة سحبه من التداول نهائياً

ميسم رزق

فجأة صحا الجميع على «أهمية» الحشيشة. النبتة المرذولة، والتي زُلّت منطقة لبنانية بأكملها بسببها، خرجت بـ«سحر ماكينزي» من دائرة المحرّمات، وتحوّلت إلى «منجم» من «الذهب الأخضر»، تسابق السياسيون على الإشادة بـ«فوائدها» وضخامة عائداتها على الاقتصاد اللبناني المنهك. هكذا توالت الاقتراحات. واحد قدّمته «كتلة التحرير والتنمية»، وثان قدّمه نائب القوات اللبنانية عن بعلبك - الهرمل أنطوان حبشي، وثالث يتحضّر نواب لطرحه نيابة عن شركات أدوية تطمح إلى حجز حصة لها في هذا السوق.

إلا أن أعضاء في اللجان النيابية أكّدوا لـ«الأخبار» أن أياً من هذه المشاريع لن يبصر النور، «أولاً لوجود عقبات داخلية دفعت إلى اتخاذ قرار ضمني بسحب هذا الأمر من التداول»، و«ثانياً لأن الدراسات تؤكد أن لا ظروف مؤاتية لتنفيذها في المناطق التي يُمكن زراعة القنب الهندي فيها». وأوضح هؤلاء أن كل الاقتراحات لم تلحظ الضوابط القانونية المطلوبة، وبالتالي هناك خوف من تحول المجتمع اللبناني إلى «مجتمع تعاط»، في ظل عدم قدرة الدولة على ضبط هذه الزراعة، ومنع استغلالها من «الرؤوس الكبيرة». أما تلزيم هذا القطاع إلى جهة واحدة أو حصره بهيئة ما فيعني إفراغ هذا المشروع من جدواه الاقتصادية، إذا كانت موجودة فعلاً.

اقتراح «التنمية والتحرير»

الاقتراح المقدّم من «كتلة التنمية والتحرير»، بحسب عدد من النواب، «مجموعة أفكار أكثر من كونه نصّاً قانونياً. الملاحظات حوله كثيرة، والأخذ بها كلّها يعني نسفه». وهو ينصّ على إنشاء الهيئة الناظمة لزراعة القنّب الهندي، التي ستتمتّع بالشخصية المعنوية والاستقلالين المالي والإداري، وكافة الحقوق اللازمة مثل حقّ التملك والتصرف والمقاضاة والإقراض والاستقراض وقبول الهبات. ومن أهداف الهيئة: تنظيم أنشطة زراعة القنب وحصاده ومعالجته وتخزينه وتوزيعه وبيعه، اقتراح إجراءات للحد من المخاطر والأضرار المرتبطة باستخدام القنب وفقاً للسياسات التي تحددها الحكومة، تقديم المشورة للقطاعين العام والخاص، وضع الاستراتيجيات التي من شأنها زيادة الوعي بمخاطر الاستهلاك المسيء، وهناك صلاحيات إضافية (عملانية) للهيئة المذكورة، هي: منح التراخيص وإنشاء سجل خاص لتسجيل الطلبات، وضع النصوص التنظيمية، عقد اتفاقيات مع المؤسسات العامة والخاصة المحلية والدولية، وضع تقرير سنوي ترفعه إلى وزير الوصاية (وزير الزراعة)، وإجراء التحقيقات اللازمة لمراقبة كل مراحل الزراعة والحصاد والإنتاج والتخزين والتوزيع والتوريد.

يؤكد عضو الكتلة النائب محمد خواجة أن «الفكرة الأساسية التي قام عليها الاقتراح هي إنشاء هيئة مشرفة على هذا القطاع مع كثير من الضوابط، تماماً كما في الريجي». وعلى رغم الملاحظات حول الاقتراح، إلا أن أحداً، بحسب خواجة، لا يُمكن أن يُعارض أسبابه الموجبة، «فلبنان ليس أول بلد يتّجه إلى تشريع هذه الزراعة. هناك دول كبيرة مثل ألمانيا وكندا والولايات المتحدة سبق أن شرّعتها لاستخدامات طبية وصناعية». ويشدّد على أنّ إقرار هذا المشروع «واحد من الخطوات التي يريد الرئيس نبيه بري أن يحسّن من خلالها وضع منطقة البقاع. لا يريد للمزارعين أن يبقوا تحت ضغط التهديد المستمر. لذا، فإن تنظيم هذه الزراعة سيحسّن من الواقع الاقتصادي في منطقتهم».

أهم ما في هذا الاقتراح، بحسب خواجة، هو «وجود هيئة مشرفة، لها طابع احتكاري، ستكون هي المخولة إعطاء التراخيص وتشديد العقوبات على المخالفين والمتفلتين، تماماً كما الريجي». وهذا الأمر «ستقرره لاحقاً الهيئة عبر مجموعة من الخبراء والمهندسين. وفي كل الأحوال، هذا مسار طويل ستستكمله الحكومة في ما بعد عبر إصدار المراسيم».

مصادر نيابية تأخذ على الاقتراح أنه «مُستنسخ من نصّ إدارة حصر التبغ والتنباك». فالهيئة الناظمة التي ينص عليها لإدارة القطاع تحمل «روحية الريجي» كإدارة مُستقلّة بصلاحيات استثنائية، ترتبط شكلياً بوزير الزراعة. وتلفت المصادر إلى أن الاقتراح يحمل «نفساً تجارياً» في الآلية المتبعة من الزراعة مروراً بالتصنيع وانتهاء بالتسويق، ويتعاطى مع هذا القطاع كأحد مصادر تمويل الدولة. فبدلاً من إعطاء حوافز للمزارعين، نجد تدابير وشروطاً وعقوبات وضوابطَ، فيما لا نرى في المقابل أين تكمن مصلحة المزارع، ولا تخصيص قسم من الإيرادات لتطوير المنطقة». كما أن ثمّة جانباً آخر شديد الأهمية، يرتبط بالمخاطر الاجتماعية، نتيجة تشريع هذه الزراعة، في ما لو لم تُضبط بالشكل الصحيح، أو لم يتمّ وضع ضمانات لعدم استخدامها في أغراض غير طبية، ما قد ينعكس تزايداً في أعداد المدمنين والمتعاطين.

حزب الله لا يؤيد؟

الموقف، بحسب مصادر مطلعة، أقرب إلى السلبي لارتباط الأمر بروادع دينية واجتماعية، وبمحاذير سياسية لها علاقة بالعقوبات المفروضة من الخارج، فضلاً عن عدم الثقة بإدارة سليمة لهذه الزراعة تبقيها في إطارها السليم.

> اقتراح «التنمية والتحرير» يقضي بإنشاء هيئة مشرفة تدير القطاع تحمل روحية الـ«الريجي»

أما بقية الكتل النيابية فلا يزال الموضوع قيد الدرس لديها، وإن كانت تتجه «في المبدأ» إلى تأييده. كتلة «المستقبل» طرحت الأمر في أحد اجتماعاتها، وتحدث النائب هادي حبيش عن «حقّ إيجابي»، وعن «الاتفاق على درس الاقتراح ووضع ملاحظات عليه». كذلك فعل تكتّل «لبنان القوي» الذي شكّل لجنة خاصة للتدقيق في الاقتراح ووضع ملاحظاتها، بحسب النائب روجيه عازار. النائب الكتائبي إلياس حنكش أشار إلى أن «الاقتراح يُناقَش منذ فترة في الحزب وهناك نقاط سنطالب بتعديلها»، أهمها أن «الهيئة التي نصّ عليها الاقتراح يجب أن تخضع لوزارة الصحة لا الزراعة».

اقتراح حبشي

بحسب اقتراح القانون المقدّم من النائب حبشي، يحقّ للشركات المرخص لها أن تتعاقد مع المزارعين الراغبين بزراعة الحشيشة وفقاً لشروط تحدد بمرسوم يصدر عن مجلس الوزراء، بناءً على اقتراح من وزير الصحة. ووفق الاقتراح، يُعتبر العقد بمثابة إجازة للمزارع يخوله زراعة الحشيشة وبيع إنتاجه حصراً للشركة المتعاقدة معه. وتتعاقد الشركات المرخص لها مع المزارعين وفق شروط محددة بموجب دفتر شروط، بعد توقيع العقد واعتبار المزارع مجازاً بالزراعة، يستلم الشتول المؤصلة والمرقمة من الشركة، وفق جدول تحدده مسبقاً نسبة إلى المساحات الزراعية المسموح زراعتها والمحددة في كل عقد.

في اتصال مع «الأخبار» اعتبر حبشي أن «تلزيم القطاع لجهة معينة سيطيح بجدوى المشروع»، معارضاً فكرة أن «تنشأ هيئة جديدة، ما دام هناك دائرة قائمة، هي دائرة المخدرات في وزارة الصحة، التي يُمكن تكليفها مراقبة زراعة الحشيشة. وتكون مهمتها ضبط الإنتاج ومنع تسرب الحشيشة إلى أيدي المواطنين، وذلك من خلال فريق خبراء ومهندسين زراعيين ومراقبين يكشفون على الحقول المزروعة التي تكون كل شركة مرخص لها قد صرحت عنها سنوياً قبل بداية كل موسم زراعي». وفق هذا الاقتراح، يُحصر دور الشركة المرخص لها في شراء المنتجات من المزارعين المرخص لهم زراعة القنب بموجب عقد موقع معها. وبناء على هذه الشروط، يتعرض للملاحقة والعقوبة كل مزارع غير متعاقد مع شركة مرخص لها، يقدم على استغلال أو تشغيل أرضه أو زراعة أو بيع أو توزيع أو الإتجار أو تعاطي نبتة القنب بصورة مخالفة للقانون.

ويؤخذ على هذا الاقتراح أنّه يُمكن أن يسمح لبعض كبار تجّار المخدّرات الناشطين، أو من ينتدبونهم كواجهات «نظيفة» عملياً، أن يؤسسوا شركات تحصل على الترخيص اللازم، ثم يباشر المزارعون العمل لمصلحتهم، وبالتالي نكون أمام شرعنة لواقع «مافيوي» أو ما يُشبه ذلك. فضلاً عن نزعة الخصخصة التي، في بلد كلبنان، يُرجح أن ترفع يد الدولة عن هذا القطاع الذي يحتاج، لأسباب اقتصادية وصحيّة وأمنية واجتماعيّة، إلى حضور مكثّف للدولة لا العكس.

زراعة مخدّرات!

علمت «الأخبار» أن نواباً يتحضرون لتقديم اقتراح قانون جديد «للترخيص لزراعات تستعمل في صناعة الدواء حصراً». هذا الاقتراح، بحسب المعطيات، تجاري بامتياز، وأعدّته شركات دواء محلية تريد الاستفادة من المشروع. خطورته أنه يريد توسيع بيكار النباتات المشرعَة، إذ ينصّ في أحد مواده على «ترخيص زراعة خشخاش الأفيون ونبتة الكوكا، وسائر النباتات التي تنتج منها مخدرات». على أن تنشأ «هيئة خاصة للإشراف والرقابة على زراعة المخدرات». يهدف النص في روحيته إلى منح شركات الدواء، في حال حصولها على التراخيص، «حق استيراد البذور واستيلاد الشتول وبيعها وزرعها وحصاد المحصول ومعالجته وتحويله وتخزينه وبيعه وتصنيفه». وبحسب الاقتراح نفسه، تضم الشركات إلى ملفها خريطة عن العقار أو العقارات التي تعهدت بشراء محصولها!

اقتراح حبشي يمكّن كبار تجّار المخدرات من ترخيص شركات لزراعة الحشيشة (أ ف ب)

على الغلاف

لبنان في مشاركته الآسيويّة الثانية
المنتخب يمتلك مفاتيح النجاح

علي زين الدين

قبل 19 عاماً، لم يكن أيٌّ من لاعبي منتخب لبنان الحاليين قد بدأ مسيرته الكرويّة مع أندية الدرجة الأولى، حين استضاف لبنان بطولة كأس آسيا الثانية عشرة، وشارك فيها للمرة الأولى والأخيرة قبل التأهّل إلى بطولة النسخة الحالية. جميع الأسماء تغيّرت، واللاعبون القدامى باتوا مدرّبين، ولم يبقَ من الجيل القديم في المنتخب، سوى المستشار الفني يوسف محمد، الذي كان لاعباً في العشرين من عمره. عشرة مدرّبين بين محلّيين وأجانب تعاقبوا على تدريب المنتخب الوطني، وعشرات اللاعبين مثّلوا بلادهم. مباريات كثيرةٌ لُعبت وأهداف لا تُحصى سُجّلت. مشجعون لحقوا المنتخب في الملاعب اللبنانية والخارجية، منهم كبير، ومنهم لا يزال يُثبت وجوده على المدرّجات. احترّانٌ رافقت المسيرة الدولية وأفراحٌ قليلة كانت كافية لتعزيز الحسّ الوطني. شيءٌ واحدٌ فقط بقيَ على حاله: الأرزة اللبنانيّة على قلوب اللاعبين.

يُشارك منتخب لبنان في بطولة كأس آسيا «الإمارات 2019» في نسختها السابعة عشرة، حيث يواجه منتخبات قطر والسعودية وكوريا الشمالية، ضمن المجموعة الخامسة، بطولةً يسعى من خلالها «رجال الأرز» إلى تقديم صورة إيجابية عن كرة القدم اللبنانيّة، ومحو آثار المشاركة المخيّبة في بطولة الـ2000، بالوصول بدايةً إلى الدور الثاني، الذي تتأهّل إليه المنتخبات التي تحتلّ المركزين الأول والثاني في المجموعات الست، وأفضل أربعة منتخبات تحتلّ المركز الثالث. لا تبدو المهمة سهلة، ولا هي صعبة أيضاً. أربعُ نقاطٍ ستكون كافية للمنتخب اللبناني لحجز مركزٍ في دور الـ16، في حين قد يتأهّل أيضاً مكتفياً بثلاث نقاط، في حال كان فارق الأهداف لصالحه على حساب المنتخبات المنافسة.

المجموعة الاصعب؟

قرعة البطولة أوقعت لبنان المصنّف في المستوى الثالث حينها، في المجموعة الخامسة مع قطر والسعودية وكوريا الشمالية، في مجموعة يرى الكثيرون أنّها الأصعب بين المجموعات الست. هذه المجموعة، هي واحدةٌ من خمس مجموعاتٍ أخرى فيها منتخبٌ سبق أن نال اللقب، وشارك أيضاً في المونديال الروسي الماضي، وكالمجموعة الثانية التي تضم ثلاثة منتخبات عربية. بالنسبة إلى المنتخب اللبناني، قد لا تكون مجموعته الأسهل، لكنّها غالباً ليست الأصعب، إذ أن وجود منتخبَيْن عربيَّين يُسهّل المهمّة على اللاعبين، ولو نفسياً، إلى جانب حضور المنتخب الكوري الشمالي، الذي خسر بخمسة أهدافٍ دون رد أمام نظيره اللبناني خلال تصفيات البطولة الآسيوية. ولو أن المنتخبَين السعودي والقطري مرشّحَين للوصول إلى نصف النهائي، لكن ليس بنفس قوة ترشيحات منتخبات إيران، اليابان، كوريا الجنوبية وأوستراليا، بالظفر باللقب.

يمتلك المدرب اللبناني حلولاً جيدة في خطّي الدفاع والوسط (عدنان الحاج علي)

> **مباراة لبنان الاولى امام قطر تُعتبر مفتاح التأهّل إلى الدور الثاني من البطولة**

يُدرك مدرّب منتخب لبنان، المونتينغري ميوردراغ رادولوفيتش، صعوبة المباريات الثلاث التي سيلعبها فريقه. التأهّل عن أحد المركزين الأول أو الثاني يُعدُّ إنجازاً، مقارنة مع حجم تحضيرات وإمكانيات وتاريخ مشاركات منتخبي قطر والسعودية في البطولة، خاصّة أن الأخير كان شارك في نهائيات كأس العالم «روسيا 2018»، فيما يستعدّ الثاني للمونديال المقبل على أرضه عام 2022. المدرّب الذي بدأ مسيرته مع المنتخب قبل ثلاث سنوات، أوضح مراراً أن الفوارق كبيرة بين المنتخب اللبناني ومنافسيه، وهو يعتمد على خطّةٍ دفاعيّةٍ سمحت له بالحفاظ على سجلٍّ خالٍ من الهزائم لـ16 مباراة متتالية.

ليست الأصعب، إذ أن وجود منتخبَيْن عربيَّين يُسهّل المهمّة على اللاعبين، ولو نفسياً، إلى جانب حضور المنتخب الكوري الشمالي، الذي خسر بخمسة أهدافٍ دون رد أمام نظيره اللبناني خلال تصفيات البطولة الآسيوية. ولو أن المنتخبَين السعودي والقطري مرشّحَين للوصول إلى نصف النهائي، لكن ليس بنفس قوة ترشيحات منتخبات إيران، اليابان، كوريا الجنوبية وأوستراليا، بالظفر باللقب.

مهمّة رادولوفيتش الأولى أمام قطر تُعتبر مفتاح التأهّل إلى الدور الثاني. على الرغم من أن المنتخب اللبناني لم يفُز في المواجهات الـ12 على نظيره القطري، إلّا أن اللاعبين استطاعوا مجاراة خصمهم في معظم اللقاءات، ولم يخسروا بفارقٍ أكثر من هدفين سوى مرتين في المباريات العشر الأخيرة. الضغط على الفريق المنافس من جانب الإعلام الأجنبي بشكلٍ خاص، كون بلاده تستضيف مونديال 2022، قد يكون له تأثيره على الأداء، فيما يلعب المنتخب اللبناني من دون ضغوط. الخروج من المباراة بنقطةٍ واحدة، قد يكون كافياً لتعزيز الآمال بالتأهّل إلى الدور الثاني، في حال تجديد الفوز على المنتخب الكوري في اللقاء الثالث، في حين سيلعب المنتخب اللبناني مباراةً هي الأصعب فنياً أمام السعودية، الأخير العائد من مشاركة مخيّبة في بطولة كأس العالم الماضية، لا كعب عالياً له على المنتخب اللبناني، إذ خسر أمامه أربع مرات وفاز في مثلها، كما تعادل معه مرتين. لقاء المنتخب السعودي، من المتوقّع أن يشهد التزاماً دفاعياً كبيراً من الجانب اللبناني، وستكون كلمة الفصل فيه في وسط الملعب، حيث تكمن قوّة المنافس.

ثالث المباريات مع المنتخب الكوري الشمالي ليست سهلةً بقدر التوقّعات. صحيحٌ أن نتائج الأخير كانت معظمها سلبية، وفوزه الأكبر من حيث قوّة المنافسة جاء على حساب المنتخب الإماراتي قبل سنتين، إلّا أن العامل الحاسم في هذا اللقاء سيكون اللياقة البدنية، التي يتمتّع بها لاعبو المنتخب الكوري، ويفتقدها لاعبو المنتخب اللبناني. بعد مباراتين مع قطر والسعودية خلال خمسة أيام، يُتوقّع أن تتغيّر بعض الأسماء في تشكيلتي المنتخبين، وسيلعب البدلاء دوراً مهماً في حسم اللقاء، الذي غالباً يبحث من خلاله المتنافسان عن بطاقة التأهّل.

مفاتيح لعب رادولوفيتش

يعتمد المدرّب رادولوفيتش على رسم (5-2-3) في مبارياته الأخيرة، الذي يتحوّل إلى (4-3-3) في الحالة الهجوميّة. وجود الأخوين ألكسندر وفيليكس ملكي، ومعهم باسل جرادي، في قائمة المنتخب، أعطى «رادو» خياراتٍ جديدة على صعيد اختيار الأسماء. إلى جانب جوان العمري وقاسم الزين، اعتمد المدرب على أحد قلبَي الدفاع معتز الجنيدي ونور منصور في المباريات الوديّة، ومعهم علي حمام ووليد اسماعيل في مركزَي الظهيرين الأيمن والأيسر، إلّا أنه مع ارتفاع حظوظ مشاركة الظهير الأيمن الكسندر، قد يلعب حمام في مركز قلب الدفاع، على حساب الزين، الذي بدوره يأخذ دور اسماعيل، إلّا في حال الاعتماد على الأخير في مركزه، واستبعاد أحد الثلاثي الزين، منصور والجنيدي. يمتلك رادولوفيتش خياراتٍ عديدةً في خط الدفاع، بعدما استدعى ثمانية لاعبين، ومعهم ثلاثة حراس، هم أحمد التكتوك، مصطفى مطر، ومهدي خليل، الذي سيكون الحارس الأساسي في البطولة.

أسماءٌ تألّقت في الدوري المحلي تشغل مركز الوسط في المنتخب. أبرز المرشحين لشغل المركزين، هما فيليكس ملكي، الذي لعب أساسياً في المباراتين اللتين استُدعي إليهما، إلى جانب هيثم فاعور، صاحب الالتزام الدفاعي التام، والذي يلعب بدوره كرات طويلة يعتمد عليها المدرب في صناعة الهجمات. فشارك نادر مطر في التشكيلة الأساسيّة تبدو مستبعدة، إلّا في حال الاعتماد عليه كجناح أيمن، خاصّة في المباراة الأولى، التي من المتوقّع ألّا يبدأها محمد حيدر. بينما يبقى عدنان حيدر، حسن شعيتو «شبريكو» وسمير أياس ضمن أوراق المدرب، الذي يبدو أنه اختار لاعب الوسط باسل جرادي كمهاجم صريح بدلاً من هلال الحلوة. اللاعب المحترف الأبرز في القائمة اللبنانية، شكّل ثنائياً مميزاً مع حسن معتوق على الجهة اليسرى، وهو قادرٌ على قيادة الهجمات المرتدّة وتسجيل الأهداف. وإن كان مركز الجناح الأيسر محجوزاً لمعتوق، تبقى الخيارات عديدة في الجانب المقابل، حيث يلعب محمد حيدر، مطر وربيع عطايا، كما يملك رادولوفيتش حسن شعيتو «موني» والحلوة بطبيعة الحال.

مشاركة عاشرة لـ«العنابي»

للمرة العاشرة يُشارك المنتخب القطري في بطولة كأس آسيا، وهو يسعى إلى الظهور بشكلٍ جيّد أمام الإعلام الأجنبي بشكلٍ عام، بسبب استضافة منتخب بلاده للمونديال عام 2022. العنابي الذي لم يصل سابقاً إلى المربّع الذهبي، يُعدّ من بين المرشحين هذه المرّة للذهاب بعيداً في البطولة، وهو يعتمد على مجموعةٍ من اللاعبين الذين ينشط جميعهم في الدوري المحلّي، أبرزهم أكرم عفيف والمعز علي وحسن الهيدوس وبوعلام خوخي، بقيادة المدرب الإسباني فيليكس سانشيز، الذي أشرف على عددٍ لا بأس به من لاعبي المجموعة الحالية في أكاديمية «أسباير» وتابعهم في منتخبي الشباب والأولمبي قبل أن يُعيّن مديراً فنياً للمنتخب الأوّل.

السعودية وذكريات آسيا الـ96

بذكريات تتويجه بلقبه الآسيوي الأخير على الأراضي الإماراتية، يبحث المنتخب السعودي عن كأس رابعةٍ يُعادل فيها الأرقام مع المنتخب الياباني، ومرأضاة جمهوره بعد نتائج مخيّبةٍ في المونديال الروسي. يسعى المدرب خوان أنطونيو بيتزي، إلى أن يكون الأرجنتيني الأوّل الذي يظفر باللقب، على حساب جيرانه البرازيليين، الذين يملكون حصّة الأسد. حامل لقب كوبا أميركا مع منتخب تشيلي، يملك في تشكيلته عدداً من النجوم على الساحة الآسيوية، أبرزهم فهد المولد وسالم الدوسري ويحيى الشهري وسلمان الفرج، الذي قد يغيب مباراةً واحدةً بداعي الإصابة. «الأخضر» كان تأهّل عن التصفيات المزدوجة متصدّراً مجموعته التي ضمّت الإمارات، فلسطين، ماليزيا وتيمور الشرقية، من دون خسارة، واستعد للبطولة بمواجهاتٍ مع كوريا الجنوبية، الأردن، اليمن، العراق، البرازيل وبوليفيا، فحقق الفوز في مباراةٍ واحدةٍ وتعادل في أربع وخسر مباراةً واحدة.

كوريا الحلقة الأضعف

تغيّر شكل المنتخب الكوري الشمالي كثيراً منذ مشاركته المونديالية الأخيرة عام 2010. المنتخب الذي يُشارك للمرة الخامسة في كأس آسيا، بات لقمةً سهلةً لأغلب المنافسين، وهو لم يُحقّق فوزاً مهمّاً منذ سنتين، واكتفى بانتصاراتٍ متواضعة على منتخبات جنوب شرق القارة.

المدرب كيم يونغ جون، هو أصغر المدربين في البطولة (35 عاماً)، وتضم تشكيلته بعض اللاعبين المحترفين في إيطاليا (الدرجتين الثانية والثالثة)، واليابان وسويسرا والنمسا، إلى جانب أحد أكثر اللاعبين خبرة بين الحاضرين في البطولة، وهو الحارس ري ميونغ غوك، الذي في رصيده 120 مباراة دولية. وصل المنتخب الكوري إلى نصف نهائي المسابقة مرة واحدة في مشاركته الأولى، ولم يتمكّن بعدها من عبور دور المجموعات.

كأس آسيا 2019

الثلاثي العائد إلى المنتخب... قادرون على التأهل

عبد القادر سعد

لن تكون مشاركة لاعبي منتخب لبنان لكرة القدم في بطولة آسيا التي ستنطلق اليوم متشابهة لدى جميع اللاعبين. لا شكّ أنها الأولى لجميع اللاعبين في هذه المسابقة القارية كونها المشاركة الثانية للبنان. مباراة لبنان مع قطر في التاسع من الشهر الحالي ستكون الأولى للثنائي اللبناني - السويدي اليكس وفيليكس ملكي. كذلك هي الأولى للاعب باسل جرادي الذي أيضاً يلعب مباراته الرسمية الأولى مع «الأحمر» بعد أن لعب وديّة مع العراق قبل سنتين. مباراة قطر ستشهد عودة قلب الدفاع جوان العمري بعد طول غياب.

معظم اللاعبين الباقين كان حضورهم شبه دائم مع المنتخب، لكنّ اللاعبين الآخرين يملكون نظرة مختلفة عن المنتخب سواء بسبب مشاركتهم الأولى أو بسبب عودتهم إلى صفوفه بعد طول غياب. «الأخبار» التقت اللاعبين الأربعة خلال التمرين ما قبل الأخير للمنتخب قبل السفر إلى الإمارات. «صخرة دفاع» منتخب لبنان جوان العمري يرى أن المنتخب اختلف بشكل كبير عن آخر مرة تواجد فيها. إذ يرى العمري أن المدير الفني ميوردراغ رادولوفيتش نجح في تحويل اللاعبين إلى فريق. «أصبحنا نعرف نقاط القوة والضعف لدى بعضنا البعض. وأصبحنا في وضع جيد لتحقيق نتيجة جيدة في آسيا». لكن ما هو الذي نحتاج له؟ «كما قلتُ سابقاً، يجب أن نكون واثقين أكثر بقدراتنا الهجومية والمبادرة إلى الهجوم. نملك لاعبين جيّدين في العمق الهجومي كحسن معتوق ومحمد حيدر وربيع عطايا وهلال الحلوة وباسل جرادي وبالتالي هذا يسمح لنا بأن نكون مهاجمين».

يقلّل العمري من أهمية عدم التسجيل في خمس مباريات، معتبراً أن هذا أمرٌ قد يكون طبيعيّاً في فترة التحضير لآسيا، «هذا ليس مهمّاً، الأهم هو كيف نلعب كفريق وجميع الأمور تأتي لاحقاً. فالمباريات في آسيا مختلفة واللاعبون يعرفون تماماً أنهم يلعبون للمنتخب الوطن ويجب تحقيق نتيجة إيجابية». لا يعتبر العمري أن هناك منتخباً قوياً وآخر ضعيفاً في مجموعة لبنان، «إذا فزنا في المباراة الأولى فلا أحد سيوقفنا. الجميع يعتبر السعودية هي المنتخب الأقوى، لكنّي لا أخاف من أي منتخب. لدينا لاعبون جيّدون وقادرون على هزيمة أيّ منتخب. سنتأهّل إلى الدور الثاني». وحول من سيفوز باللقب، «لا شك أن هناك منتخبات قوية كاليابان وإيران، لكن أكرر وأقول اللعب في بطولة آسيا مختلف عن المباريات الودية. من سيلعب كفريق منسجم سيفوز باللقب».

لاعب آخر يعود إلى منتخب لبنان هو باسل جرادي. لعب قبل سنتين مباراة واحدة وشارك في معسكر أوستراليا أيضاً، وكان له رأيه في التغيير الذي طرأ على المنتخب، «كل شيء أصبح أفضل منذ أول مشاركة لي عام 2016. اللاعبون، أسلوب اللعب، روح الفريق. كل شي اختلف». ما ينقصنا براي جرادي هو تسجيل الأهداف، فيعتبر «لا شك أن أسلوب اللعب الذي اعتمده المنتخب أدّى إلى تحقيق النتائج، لكن نحتاج إلى الهجوم أكثر».

وعن المنتخبات الأخرى، لا يُخفي جرادي أنّه لا يملك معلومات كافية عنها، لكن يعتبر أن السعودية قد يكون الفريق الأقوى في المجموعة.

فيليكس ملكي، لاعب جديد سيشارك مع منتخب لبنان مع شقيقه الأكبر اليكس. استعادا جنسيتهما قبل أشهر وشاركا للمرة الأولى مع المنتخب في مباراة أوزبكستان الوديّة حيث قدّم فيليكس أداءً جيداً. يقول فيليكس: «الأجواء رائعة»، هي أولى الكلمات التي يصف بها الأمور في المنتخب. فما لقيه من ترحيب فاق التوقّعات، جعله يشعر مع أخيه كأنه في بيته. فنّياً، لا يبالغ فيليكس بالحديث عن التأهّل، بالنسبة إليه الأمور ضبابية ولكنّه واثق من قدرات اللاعبين خصوصاً بعد ما شاهده في مباراة أوزبكستان.

أكّد جوان العمري أن المنتخب تطوّر بشكل كبير عن السابق (عدنان الحاج علي)

على الغلاف

5 ملايين دولار للفائز باللقب
«كأس الملايين» بين الطامحين وأصحاب الخبرة

تأخذ كأس آسيا 2019 بعداً أكبر من ذاك الذي أخذته في النسخات السابقة. وذلك بسبب التطوّرات الكثيرة التي عرفتها من باب رفع عدد منتخباتها ومواكبتها لكل تفصيل حديث في عالم كرة القدم. وصولاً الى تغيّر شكل كأسها حتى. لكن الأهم طبعاً هو شكلها الفنّي المتوقّع ان يفرز مباريات كبيرة على مدار 28 يوماً

شربل كريّم

تنطلق اليوم بطولة كأس آسيا الأكبر في التاريخ، وذلك مع ارتفاع عدد المنتخبات إلى 24، وبينها منتخبات يقدّر عدد سكانها بالملايين لا بل الملبارات، ما يعني أن قسماً كبيراً من قاطني القارة الصفراء سيكون موجوداً في الإمارات لمتابعة مباريات منتخبه. تشير الإحصاءات إلى أنّ نحو 800 مليون نسمة سيتابعون مباريات البطولة القارية، وهو رقم ضخم يعكس مدى شعبية كرة القدم في القارة الآسيوية. أمّا الأجمل فهو أن المنافسين على لقب الكأس الفضيّة يأتون من كلّ أطرافها، لا بل إن امتدادها أضحى منذ زمن ليس ببعيد خارج حدودها الجغرافية مع انضمام أوستراليا حاملة لقب النسخة الأخيرة. باختصار هي البطولة التي يمكن إطلاق عليها اسم «كأس الملايين» مع جوائز ماليّة قياسيّة تصل إلى 5 ملايين دولار للفائز باللقب.

لا ترتبط الجماليّة المرتقبة للكأس الآسيوية في منتخبات الصف الأوّل فقط، إذ إنه بات واضحاً أن الكلّ يأخذ على محمل الجدّ مشاركته في بطولة آسيا، فها هي الهند المتواضعة في عالم المستديرة تسخّر كل إمكاناتها عبر شركاتها التسويقيّة والإعلانيّة للإضاءة على حضور منتخبها في العرس القاري، حيث تملك جالية كبيرة في الإمارات. نقطة مهمّة بالنسبة إلى أبناء الهند كونهم يجدون هناك دعماً معنوياً في جمهورهم سعياً لتحقيق نتائج إيجابية، تماماً كما فعلت فرق كرة السلة الفيليبينيّة على سبيل المثال عند مشاركتها في دورة دبي، وهو أمر لا شكّ في أنه سينسحب على المشاركة الفيليبينية التاريخية في كأس آسيا. والكلام هنا لا يرتبط فقط بالشقّ المتعلق ببلوغ الفيليبين النهائيات للمرة الأولى في تاريخها (كما هو حال اليمن وقيرغيزستان)، بل للدلالة على مدى الجدّيّة التي تدخل بها المنتخبات الصغيرة إلى البطولة، فمنتخب الفيليبين عيّن واحداً من أشهر الأسماء في عالم تدريب المنتخبات هو السويدي زفن غوران إريكسون، ليكون إلى جانب كوكبة من «المدربين النجوم»، أمثال الإيطاليَّين مارتشيلو ليبي (الصين) وألبرتو زاكيروني (الإمارات)، والبرتغالي كارلوس كيروش (إيران). وحتى البلدان التي عانت ما عانته طوال سنوات من النزاعات والحروب تحضر بجديّة تامة، إذ لا يشكّ أحد بقدرات المنتخب السوري الذي كان قريباً من بلوغ المونديال الماضي، بينما أكد اليمن أحقيّته بالتأهل من رحم المعاناة، وتخطّى المنتخب الفلسطيني كلّ الظلم الذي يتعرّض له يومياً، فذهب إلى النهائيات معتمداً أيضاً على لاعبين معظمهم من بلاد الانتشار. لا أحد يستهين فعلاً بمشاركته، والدليل الإضافي على هذا

> تأخذ كل المنتخبات الـ 24 هذه النسخة من البطولة على محمل الجدّ

الكلام هو منتخب كوريا الشمالية الذي استدعى 6 لاعبين محترفين في الخارج، وهم ينشطون في اليابان والنمسا وسويسرا وإيطاليا.

منتخبات المونديال

رغم كلّ هذه الأجواء المحيطة بغالبية المنتخبات، يبقى التركيز والكلام الكثير عن ما يمكن تسميته بـ«الخمسة الكبار»، وهي المنتخبات التي تأهّلت إلى المونديال الأخير، والتي يرشّحها النقّاد للعب الأدوار الأولى في كأس آسيا، وهي ترشيحات منطقيّة بالنظر إلى الأسماء والقدرات التي تمتلكها. وعلى رأس هذه المنتخبات يأتي طبعاً المنتخب الأوسترالي، الذي لم يعد ضيفاً عابراً على كرة القارة الصفراء بل أصبح وبشكل سريع ثقيلاً عليها بإحرازه اللقب قبل 4 أعوام. لكن لا يخفى أن أسهم الأوستراليين انخفضت نسبياً بعد المونديال، إذ إن هجوم «الكانغارو» لم يعد كما كان عليه سابقاً، وخصوصاً بعد اعتزال الهدّاف التاريخي تيم كايهل، وهي مسألة كان المدرب غراهام أرنولد بحاجة إلى حسمها سريعاً لكي يحدّد الهويّة الهجوميّة لمنتخبه الذي يعيش الحالة الأكبر من الضغوط بين كل المنتخبات المرشّحة، وهو أمر ينسحب أيضاً على مدربه الذي لم يعرف يوماً النجاح على الساحة الآسيوية، لكنه بلا شك اكتسب خبرة كبيرة فيها يمكن أن تفيده كثيراً في النسخة الحالية حيث يتوقع أن يبني كل خططه على صلابة منتخبه دفاعياً لكي يكون بمنأى عن تهديد الخصوم.

وإذا كانت تشكيلة أوستراليا لا تضمّ سوى لاعبين فقط ينشطان محلّياً، فهو أمر ليس بالمميز بعد الآن لأن منافسيها الأساسيين ينتشر نجومهم بين القارات، أمثال كوريا الجنوبية، التي سيكون منتخبها من المنتخبات المنتظرة في كأس آسيا. «محاربو التايغوك» كانوا قد سجلوا حضوراً مونديالياً لافتاً، فيكفي أنهم كانوا وراء الإطاحة بألمانيا من دور المجموعات عندما حققوا انتصاراً تاريخياً عليها (2-0). لذا فإنّ هذه المسألة تحتّم عليهم التعامل مع البطولة القارية بجديّة لا كما قبل بأن الكوريين لا يعيرونها الاهتمام المطلوب. وهذه النقطة لا شكّ في أنها سقطت بمجرّد التحاق نجم توتنهام هوتسبر الإنكليزي هيونغ مين - سون بالتشكيلة، ما يعني أن الطموحات كبيرة، وهي تتلاقى مع الحظوظ المرتفعة لمنتخب يملك لاعبين آخرين من طراز رفيع، أمثال كي سونغ - يونغ (نيوكاسل يونايتد الإنكليزي) وجي دونغ - وون وكو جا - شيول (أوغسبورغ الألماني).

الخطر الأكبر يأتي من اليابان، وهي الوحيدة بين الآسيويين التي نجت من الإقصاء المبكر في المونديال الروسي ببلوغها دور الـ16. هو المنتخب الذي يتطوّر يومياً، والذي كان غير محظوظ بعدم بلوغه ربع نهائي المونديال للمرة الأولى في تاريخه. «الساموراي الأزرق» يعيش حالة استقرار منذ وصول المدرب المحلي هاجيمي موریاسو، وذلك رغم اعتزال نجوم من الحرس القديم، أمثال كيسوكي هوندا وماكوتو هاسيبي. لكن الجيل الجديد يكمل ما بدأه سلفه عبر انتشاره في أكبر البطولات الأوروبية مثل إنكلترا وإسبانيا وفرنسا وألمانيا. والأهم أن غالبيّة اللاعبين اليابانيين هم في سن النضوج الكروي وأكثريتهم لم يصل إلى العقد الثالث من العمر، إذ إن تشكيلة موریاسو تضم 4 لاعبين فقط فوق الثلاثين.

والكلام عن الاستقرار يوصل إلى منتخب مونديالي آخر قد يكون قادراً على الإطاحة بكل هؤلاء، وهو المنتخب الإيراني الذي يعيش فترة تطور مستمرّة مع المدرب كيروش الذي دخل عامه الثامن مع «تيم ميللي».

ببساطة إذا ما أخذ الأداء في المونديال الأخير بعين الاعتبار تكون إيران المرشحة الأولى للفوز بكأس آسيا، فمنتخبها أحرج إسبانيا والبرتغال في روسيا وخرج من السباق رغم حصوله على أربع نقاط في دور المجموعات!

لكن لا شك في أن العقليّة الدفاعية التي تمّ الاعتماد عليها في كأس العالم يجب أن تكون مختلفة في آسيا حيث يُفترض أن يشكل منتخبان مثل اليمن وفيتنام (تضم المجموعة العراق أيضاً) فرصة للإيرانيين لتوجيه رسالة شديدة اللهجة إلى خصومهم الأساسيين.

ويبقى المنتخب السعودي الأكثر سعياً لمحو الصورة المونديالية التي ظهر عليها. وبلا شك فإن البطولة القارية هي الفرصة الأخيرة للمدرب الأرجنتيني خوان أنطونيو بيتزي، الذي لن يرحمه أحد في حال فشله كونه قضى وقتاً طويلاً مع «الأخضر» وعمل على التغييرات المطلوبة وبدّل في النمط الفني حتى قيل إنه يملك منتخباً كاملاً متكاملاً يمكنه الفوز باللقب رغم أن التشكيلة تضم لاعبين محليين حصراً، وهو أمر ليس بغريب عن المنتخب السعودي.

تم تغيير شكل الكأس في هذه البطولة (أرشيف)

كأس آسيا 2019

استراحة

كلمات متقاطعة 3056

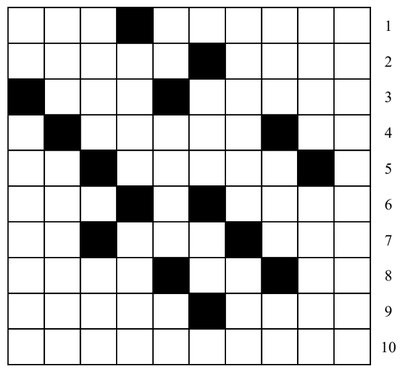

أفقيا

1- شاشة وقناة تلفزيونية لبنانية – إمارة عربية – 2- أخلاط من الطيب – خلاف مجهول – 3- من آثارات مصر – حرف أبجدي – 4- للتاوه – حلية تُلبس في الرجل كالسوار في اليد – 5- أول جبّار في الأرض – للإستدراك – 6- إحدى القارات – مدينة سومرية في العراق – 7- جسّ بيده – عار وشنار – سكن في اصطلاح العامة – 8- جرذ بالأجنبية – مرتفع من الأرض – حرف جر للتقليل أو للتكثير – 9- عائلة كاتب إسباني حائز على جائزة نوبل للآداب عام 1989 – منطقة إدارية سياحية خاصة تابعة للصين بعد أن كانت مستعمرة برتغالية حتى عام 1999 – 10- نوع سيارة رياضية إيطالية

عمودياً

1- من أسفار العهد الجديد وضعه لوقا الإنجيلي – 2- إرتداه – منتجع بحري في كسروان على شاطىء الكسليك – 3- أهل الزمّان الواحد – مدينة فرنسية – حرف جزم – 4- عملة اليونان قبل الوحدة الإقتصادية الأوروبية – ندم ورجع عن معصيته – 5- رتّل مبعثرة – مرض – 6- يجري في العروق – رجل دين – طعم الحنظل – 7- رتبة عسكرية رفيعة – عاصمة أوروبية – 8- كتاب يدلّ السوّاح على الطرق والأمكنة والفنادق – بكاء بالعامية – 9- طائر الشؤم يسكن الخراب – عائلة رسّام الماني راحل كان من أبرز ممثلي التعبيرية – 10- من أسماء البحر – عائلة ممثل مصري راحل

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- صباح فخري – 2- اقحوان – ريم – 3- بي – شل – ما – 4- رقم – يم – سجّل – 5- التلال – 6- تورما – سهول – 7- فاس – فك – رُح – 8- كرت – عريس – 9- ورق – مونو – 10- كلنا للوطن

عمودياً

1- صابرين – كوك – 2- بقيق – وفز – 3- أحَ – ماراتون – 4- حوش – لمس – را – 5- فالينتا – عقل – 6- خنّ – ملّ – فر – 7- اسكيمو – 8- يراسله – سوط – 9- ور – ن ن – 10- كمال الحلو

3056 sudoku

	9				6		8	2
3	2	5		8			4	
	4		9					5
5	6	4					9	
			6	9	4		2	
						4		6
9							3	
		2	7		8		6	
	3		2			8		7

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 3055

3	7	9	4	5	2	8	1	6
8	1	2	3	6	9	5	7	4
4	5	6	8	7	1	2	3	9
7	2	5	1	9	4	3	6	8
1	9	3	6	2	8	4	5	7
6	8	4	5	3	7	1	9	2
5	4	7	9	8	3	6	2	1
9	6	8	2	1	5	7	4	3
2	3	1	7	4	6	9	8	5

مشاهير 3056

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مقدمة برامج لبنانية ومن أبرز الإعلاميات في العالم العربي. بدأت مشوارها الإعلامي في إيطاليا وانتقلت بعدها الى لبنان لتتابع عملها في محطة روتانا

10+5+7+2+9 = عين ماء ■ 4+3+8+6+1 = مياه بحرية متقاذفة ■ 11+3 = يجري في العروق

حل الشبكة الماضية: **كانديس باركر**

إعداد
نعوم مسعود

جدول مباريات آسيا

المجموعة الاولى

الإمارات x البحرين	السبت	01/05	18:00
تايلاند x الهند	الأحد	01/06	15:30

المجموعة الثانية

أستراليا x الأردن	الأحد	01/06	13:00
سوريا x فلسطين	الأحد	01/06	18:00

المجموعة الثالثة

الصين x قرغيزستان	الاثنين	01/07	13:00
كوريا الجنوبية x الفلبين	الاثنين	01/07	15:30

المجموعة الرابعة

إيران x اليمن	الاثنين	01/07	18:00
العراق x فيتنام	الثلاثاء	01/08	15:30

المجموعة الخامسة

السعودية x كوريا الشمالية	الثلاثاء	01/08	18:00
لبنان x قطر	الأربعاء	01/09	18:00

المجموعة السادسة

اليابان x تركمنستان	الأربعاء	01/09	13:00
أوزبكستان x عمان	الأربعاء	01/09	15:30

ملامح الفاشيّة في الديموقراطيّات الغربيّة: الحالة الأميركيّة

أسعد أبو خليل *

كتاب أستاذ الفلسفة في جامعة يل، جيسن ستانلي، «كيف تعمل الفاشيّة: سياسة نحن وهم»، الذي صدر حديثاً، يهدفُ إلى ترسيخ الفروقات (الحقيقيّة أو النظريّة) بين حكم الديموقراطيّات الغربيّة، وبين حكم اليمين الجديد الصاعد في عدد من الدول الغربيّة. لكن، من دون أن يُدري المؤلّف، الكتاب هو مضبطة اتّهام ضدّ النظم الديموقراطيّة الغربيّة نفسها. ستانلي يرى فروقات هائلة بين التاريخ المعاصر للديموقراطيّات الغربيّة، وبين النزعات الفاشيّة الصاعدة في أوروبا الغربيّة وفي أميركا الجنوبيّة. لكنّ الكتاب يفشل في طرح تعريف وافٍ يمكن أن يساهم في ترسيخ فروقات بين النّظم، إذا كانت موجودة أصلاً.

جورج أورويل على حق في ملاحظته أن الفاشيّة باتت تعبيراً مثل كلمة وغد أو غيرها. وفي الديموقراطيّات الغربيّة، يطلق اليسار صفة الفاشيّة ضد اليمين أو اليمين المتطرّف، فيما يصف الليبراليّون خصومهم المحافظين بالفاشيّين. والفاشيّة عدوّ تاريخي لليسار الشيوعي والاشتراكي، مع أن الدعاية الأميركيّة تساوي بين الفاشيّة واليسار. وفي هذا الكتاب، فإن وصف الفاشيّة يعتمد على معايير وعناصر متعدّدة أرادها الكاتب ترسيخاً للنظريّة البورجوازيّة التقليديّة عن الفاشيّة، كشذوذ عن نسق النّظم الرأسماليّة (وهذا يختلف مع رؤية لينين حول أن الفاشيّة ليست إلا مظهراً من مظاهر انحطاط الرأسماليّة). والنظريّات عن الفاشيّة تتنوّع: من رؤيتها كحادة بيد البورجوازيّة الرأسماليّة، أو نموذج عن البونابرتيّة، أو تعبير عن تطرّف خاص بالطبقات المتوسّطة أو تعبير عن انهيار في النظم الأخلاقيّة أو ظاهرة فوق سقف السياسة أو نتيجة نوازع عصبيّة ونفسيّة أو نتاج للتوتاليتاريّة أو ثورة ضد الحداثة، وغيرها (راجع نظريّات عن الفاشيّة في كتاب ستانلي بين: «الفاشيّة: مقارنة وتعريف»).

ولا يسهل تعريف الفاشيّة لأننا نتحدّث عن أحزاب خارج السلطة أو أحياناً عن السلطة نفسها، في ألمانيا، استولى الحزب على الدولة، فيما استولت الدولة على الحزب في إيطاليا الفاشيّة. وهناك من يوازي بين الفاشيّة والنظم التوتاليتاريّة لكن حنة أرندت في «أصول التوليتاريّة» استثنت التجربة الإيطاليّة الفاشيّة من نطاق دراستها. والعودة إلى دراسة الفاشيّة وتحديد معاييرها ازدهرت في العقد الحالي للتعامل (الأكاديمي والصحافي الغربي) مع ظاهرة اليمين الجديد، أو ما يُسمّى اعتباطاً وتعميماً «الشعبويّة» («الشعبويّة» في الغرب تُطلق أحياناً تلطيفاً لنظام فاشي صديق مثل أوكرانيا). والشعبويّة ليست نظريّة سياسيّة أو أيديولوجيا بقدر ما هي عنوان عام لنمط من التعالي السياسي يعتمد على التعبئة باسم «الرجل العادي» وضد النخبة المتحكّمة. وفي الاستعمال الأميركي المتبدل هي تصف سياسيّين محافظين أو يساريّين إذا ما حادوا عن الخطّ الذي ترسمه أميركا حول العالم. أما الفاشيّة، فهي إما نظام حكم تسلّطي أو حزب يعتمد القوميّة المتطرفة والعنصريّة أو المعادية للساميّة (اعتنقت الفاشيّة الإيطاليّة معاداة الساميّة عندما حاز الحكم النازي) والقومية الاقتصادية (أي معاداة التفلّت الرأسمالي) والقطاعيّة في تنظيم الدولة ومعاداة اليسارية على أنواعها، والتجييش والتعبئة واللعب على القلق الجنسي للرجال، إلى ما هنالك من عناصر يضيفها هذا المؤلّف أو يُنقصها ذاك. عالم السياسة الأميركي، سيمور مارتن ليبست، لخّص الفاشيّة على أنها «تطرّف اليمين الذي تجلّى الفاشيّة على الطبقة الوسطى في المجتمع».

والفاشيّة لها جذور في أميركا. وحركة «أميركا أوّلاً» كانت حركة فاشيّة أرادت أن تبعد أميركا عن الحرب العالميّة الثانية. ونظريّة العُلّيانيّة في العنصريّة لاقت بيئة خصبة في التاريخ الأميركي حتى النصف الأول من القرن العشرين (حركة «يوجنيكس» الأميركيّة التي تؤمن بتحديد الأنساب بناء على الأعراق لاقت صدى رحباً عند النازيّين الألمان، وهي تسرّبت إلى الثقافة والسياسة العامّة للبلاد: قانون الهجرة لعام 1924 حدّد بصرامة الهجرة إلى البلاد لاستثناء غير البيض واليهود من السكان الجدد).

لكن ستانلي (مؤلّف الكتاب) يستعمل تعريفاً للفاشيّة يمكن أن يصلح لأنظمة حكم متنوّعة، وهو يهدف إلى تحديد صوابيّته (السياسيّة) على ترامب وأوربان (في المجر) وعلى الحكم في تركيا وبولندا وروسيا والهند (المقدّمة في الكتاب). وعند ستانلي الفاشية ليست إلا «قوميّة مغالية على أنساق مختلفة متمثّلة بزعيم متسلّط يحكم باسمها». لكن ستانلي يفصّل عناصر الفاشيّة وكيف يستعملها الحزب أو الزعيم الفاشي.

لناخذ مثلاً عامل «الماضي الأسطوري». يرى ستانلي أنه سمة مميّزة للفكر والسياسة الفاشيّة. لكن كيف يمكن الفصل بين السياسة الفاشية وتلك التي لا تُعتبر (عنده أو عند غيره) فاشيّة، مثل هذه السمات نفسها في الظواهر السياسيّة الأميركيّة؟ ليس هناك من دولة اتّقنت صنع تاريخ أسطوري يليق بداعية أميركا عن نفسها في الداخل والخارج أكثر من هذه الدولة. وشعار موسوليني عن أن «أسطورتنا هي الأمة، وأسطورتنا هي عظمة هذه الأمة» لا يزال ساريا في أميركا. شعار دونالد ترامب «اجعلوا أميركا عظيمة مرّة أخرى» هو النشيد بماضٍ أسطوري (تتجنّب الطبقة السياسيّة هنا مصطلح «الأمّة» أو «القوميّة» ويفضّلون عليه مصطلح «الوطنيّة» وذلك بسبب التنوّع العرقي ـ القسري الذي وسمَ إنشاء هذه البلاد، لكن ترامب خالف هذا الاتجاه أخيراً واستعمل مصطلح «القوميّة» الذي يحمل في ثناياه مصطلح قوميّة العرق الأبيض في الأذان الأميركيّة). ويرى المؤلّف أن «الزعيم» هو «أبو الأمّة» في الخطاب الفاشي (ص. 6). لكن هل هناك مَن استعمل صفة الأب على الحاكم أكثر من المجتمع الأميركي، حيث لا يزال المؤسّسون البيض الأثرياء يُعتبرون رسمياً «الآباء المؤسّسين»، وتلاميذ المدارس يُلقّنون دروس التاريخ عن «الآباء المؤسّسين» (كتبت زوجة أحد الآباء، جون آدامس، أبيغيل، إلى زوجها عشيّة اجتماع المؤتمر الدستوري طالبة تذكّر النساء، لكن «الآباء» نسوا الأمهات والبنات والشقيقات). ويتمتّع الزعيم بصفات الأب الذكوري القوي، وفي أميركا، يتمتّع الرئيس بصفة دستورية هي «القائد الأسطير»، وهذه الصفة واحدة من الأسباب التي صعّبت انتخاب امرأة.

التاريخ الأسطوري هو رواية أميركا الرسميّة عن نفسها، وهناك حركة مناهضة قويّة في أميركا ضدّ تحدّي السرديّة التاريخيّة السائدة التي تبالغ في إنجازات «الآباء» وتقلّل عنصريّتهم وذكوريّتهم وجرائمهم.

> الآباء المؤسّسون لم يكونوا من دعاة المساواة وهم نبذوا الديموقراطيّة لأنها عنت لهم «حكم الرعاع»

ولا ننسى أن كل تلاميذ أميركا يبدؤون صباحهم بتلاوة شبه دينيّة لـ«قسم الولاء» للعلم الأميركي، فنصّ الولاء يتضمّن أسطورة «أمّة واحدة تحت (مباركة) الله». والساسة من الحزبَيْن يتحدّثون باستمرار عن «الزمن القديم الحسن» ـ أي الزمن الذي كانت فيه النساء شبه مسجونات في المنازل، وكان فيه السود والملوّنون في حالة رق رسميّة ـ أو تمييز عنصري رسمي فيما بعد. ويُسمى البعض تلك الحقبة «العهد الذهبي»، أي أن الحنين إلى الماضي الأسطوري هو حنين إلى زمن سبق منح حقوق للأقليّات والنساء وستانلي يشير إلى تأثّر هتلر بـ«عظمة الإمبراطوريّة اليونانيّة» (ص. 13) لكنه ينسى تأثّر «الآباء المؤسّسين» بالإمبراطوريّة اليونانيّة (إلى درجة أن بعض المؤرّخين ابتدعوا فكرة أن جورج واشنطن كان أن يجعل من اللغة اليونانيّة لغة رسميّة للبلاد، وهذا ليس صحيحاً).

أما عنصر الدعاية السياسيّة الذي يربطه المؤلّف بالفاشيّة، فهو أيضاً سمة من سمات الدول الغربيّة التي تفوّقت على أعدائها في إنتاج وضخّ الدعاية حول العالم. لكن يعتري هذه المصطلحات انحياز سياسي واضح. وفي كتاب آخر للمؤلّف نفسه («كيف تعمل الدعاية السياسيّة»)، يميّز ستانلي بين دعاية ضارّة ودعاية مفيدة، إذ يقول: «الدعاية الضارّة تعتمد على وجود أيديولوجيات مغلوطة موجودة في مجتمع ما» (ص. 18). لكن مَن يفصل بين الضار والنافع في الأيديولوجيا، وما هي الأيديولوجيا المغلوطة؟ علماء الاجتماع الأميركيّون هم مَن يحدّدُ ويفصلُ بالقطع في ذلك؟ وللأمانة، يعترف المؤلّف بمهارة وضرر الدعاية السياسيّة الأميركيّة في مثال الحرب التي أعلن ريتشارد نيكسون شنّها ضد «الجريمة» (كانت ستاراً لحرب ضد السود، ص. 24). أما معادة الثقافة والمثقّفين، فهذه أيضاً ليست، كما يريدها المؤلّف، سمة خاصّة بالفاشيّة أو النازيّة. أميركا مجتمع معروف بمعاداته المثقّفين الذين يراهم العامّة ـ وعن حقّ ـ أنهم معزولون عن المجتمع، إذ ينحو الكثير منهم نحو الليبراليّة الميسورة. ويحاول الساسة من المثقّفين التقليل من ثقافتهم وكوزموبوليتيّتهم لعلمهم أن الناخب الأميركي ينفرُ من ذوي الشهادات العليا (نحو ثلث الأميركيّين فقط يحملون شهادات بكالوريوس أو أكثر). والمرشح الرئاسي جون كيري لم يزُرْ عام 2004 أنه يعرف لغة أجنبيّة لأن ذلك سيكون مدعاة سخرية من خصمه الجمهوري. والمرشح الناجح للرئاسة هو الذي يخاطب الناخب العادي بلغة عادية خالية من التعقيد (هذه واحدة من أسرار نجاح ترامب). والناخبون الجمهوريّون ناقمون على أساتذة الجامعات الذين يمثّلون لهم ما مثّله سقراط في زمانه، أي تلويث عقول الناشئة. وهناك ولايات خاضعة للنفوذ الجمهوري تعمل جاهدة اليوم لإزالة نظام التثبيت الجامعي، كما فعل نائب في ولاية ميسوري عام 2017 عندما قدّم مشروع قانون في المجلس الاشتراعي المحلّي لنسف نظام التثبيت من اساسه (أقلّ من 30% من أساتذة الجامعات هنا مثبّتون فيما تعتمد الجامعات بتزايد على التعاقد المؤقّت، راجع «كرونيكل أوف هاير أديوكيشن، 12 يناير، 2017).

وستانلي يقول إن هدف التعليم في الأيديولوجيّة الفاشيّة هو ترسيخ «الفخر بالتاريخ الأسطوري» (ص. 48). وهل الهدف من التعليم في الدول الغربيّة هو غير ذلك؟ بولندا والمجر اللتان لا تزالان في الاتحاد الأوروبي تعملان على تعديل المناهج لإزالة ما «يشوّه» التاريخ القومي حتى لو كان بصفة حقائق تاريخيّة. وحقيقة المجازر التي ارتكبها السكان الأصليّون واستعباد الآباء المؤسّسين للناس لا تزال على هامش المنهج التعليمي الرسمي الأميركي. وإذا كان هتلر قد دعا في كتاب «كفاحي» إلى تبسيط لغة السياسة والتخاطب في الدعاية، فإن هذا الدرس يتجلّى في كل انتخابات رئاسية أميركيّة.

تلاميذ أميركا يبدؤون صباحهم بتلاوة شبه دينيّة لـ«قسم الولاء» للعلم الأميركي الذي يتضمّن أسطورة «أمّة واحدة تحت (مباركة) الله»

وعنصر التخيّل، أو قلب واختلال الحقائق، لا يمكن حصره في الخطاب والإعلام الفاشي أو ترامب فقط، على ما تنظّر صحافة النخبة هنا. وما قالته حنة أرندت في «أصول التوليتاريّة» عن الدعاية السياسيّة وكيف أن الناس لا يثقون بحواسهم بل بما يتفق مع النظام الذي ينتمون إليه (ص. 351) يصلح لوصف جمهور الحزبَيْن الأميركيّين. هناك ساسة وعامّة في أميركا مقتنعون أن المسلمين في أميركا (نحو 2% من السكان) هم بصدد مشروع سرّي لتطبيق «الشريعة» (الكلمة مخيفة في المجتمعات الغربيّة، وهي لا تعني عندهم إلا قطع الرؤوس وخنان الفتيات)، وقد سنّت عدد من الولايات قوانين صارمة لمنع تطبيع الشريعة. ليس هناك من نظام واحد يختلق ويفبرك ويزوّر، ترامب، أو اليمين الأميركي، ليس أوّل من ابتكرَ «الإعلام المزيّف»، خلافاً لمزاعم الإعلام الليبرالي السائد. إن مسوّغات حرب العراق في 1990 وفي 2003 كانت تعتمد على أكاذيب وتزوير مفوضحَيْن. وتاريخ المخابرات الأميركيّة في الحرب الباردة حافل بتزوير وأكاذيب ضد الشيوعيّة وأنظمتها. و«بروتوكولات حكماء صهيون» (مزوّرة وترمي إلى التحريض ضد اليهود) لم تزدهر كما ازدهرت في أميركا عندما وزّع هنري فورد (من المعروفين بكراهية اليهود) نصف مليون نسخة منها.

هناك مسألة جوزف سورس التي ترد في الكتاب (ص. 64). صحيح أن الحكومة المجريّة لم تخفِ نيات معادية لليهود كيهود في حملتها ضد سورس لكن ليس كل نقد ضد سورس هو من منطلق معادٍ للساميّة. وسورس موّل على مدى عقود حركات وأيديولوجيات رجعيّة ويمينيّة في حملته ضد الشيوعيّة (رتبَها بالاتفاق مع الحكومة الأميركيّة). وهو منذ انتهاء الحرب الباردة بحوّل إنفاقه لدعم الحركات والأفكار الليبراليّة (وفق تعريفه)، ويصل منها إلى جمعيّات عربيّة ومواقع إخباريّة وسياسيّة عربيّة عدة. وكان قد أنشأ جامعة في المجر وأوكل إلى سياسي كندي رئاستها. لكن ليست كل معارضة لصاحب الملميارات هذا ولنفوذه هي معارضة فاشيّة. وهل من الديموقراطيّة في شيء أن يستطيع رجل واحد، مثل سورس، بماله الوفير التأثير في الرأي العام وعقول الناشئة في عدد من دول العالم؟ ويفشل المؤلف فشلاً ذريعاً في إقناع القارئ بأن محطات التلفزة الروسيّة الناطقة باللغة الإنكليزيّة أكثر صفاقة في الدعائيّة من المحطات الأميركيّة (ص. 70).

ولا يعدّد المؤلّف من عناصر الفاشيّة ما هو أكثر صلة بالفكر والممارسة السياسيّة من فكرة «التراتبيّة». والديموقراطيّة الغربيّة لا تتناقض مع التراتبيّة ـ كما يصوّر الكاتب ـ بل هي تسوّغها. الديموقراطيّة هي النظام الذي يزيّن التراتبيّة ويجعل منها إما شيئاً مناقضاً لها، مثل المساواة، وإما يلقّن ضحاياها أسانيد وحججاً عن ضرورتها للجميع. الآباء المؤسّسون لم يكونوا من دعاة المساواة (لم ترد كلمة مساواة في الدستور الأميركي، وفكرة المساواة لم ترد في الدستور إلا في الإشارة إلى العلاقة بين الولايات، وليس بين الأفراد أو الطبقات). وقد نبذ الآباء المؤسّسون، كما فلاسفة الإغريق القدماء، الديموقراطيّة لأنها عنت لهم «حكم الرعاع». والنظام الأميركي الفريد مُركّب على أساس الفدْرَة المزدوجة، أي أن المؤسّسين أرادوا اختيار مجلس يختارُ بدوره مجلساً آخر كي يحكم باسم «الشعب»، وهذا بالضبط مكمن «الكليّة الاقتراعيّة» التي تنتخب الرئيس. والجمهوريّة الأميركيّة تأسست على عماد من التراتبيّة العنصريّة والطبقيّة والجنسيّة والإثنيّة، وهذه التراتبيّة لا تزال في خلفيّة تركيب السلطة الحاكمة وإن غلّفها القانون بسلسلة من الإعلانات القانونيّة لضمان المساواة (النظريّة فقط).

عقدة الاضطهاد التي يراها المؤلّف في أساس الحركة الفاشيّة طاغية أيضاً عند البيض في المجتمعات الغربيّة الذين يرون في فقراء المسلمين من المهاجرين تهديداً لهم ولنفوذهم. و54% من ناخبي ترامب يعتقدون أن المسيحيّين في أميركا يؤدّي حتماً إلى الثورة، ما يحكم على ملايين الفقراء بالكسل والفشل (يوافق الكاتب على أن عقدة الاضطهاد ـ الحقيقيّة أو غير الحقيقيّة ـ يمكن أن تؤدّي إلى القمع وهو يعطي حالة احتلال إسرائيل مثالاً، ص. 106). وتقسيم المجتمع إلى «نحن» و«هم» كانت في صفات المجتمع الأميركي وهي التي سوّغت لنظام الرق. وهي تعزّزت بعد 11 أيلول عندما أعلن بوش أنكم معنا أو مع الإرهابيّين.

ضخّ فكرة «القانون والنظام» سمة الحركات الفاشيّة، وقد انتُخب رئيس أميركي، ريتشارد نيكسون، مرتيْن على أساسها. والدولة الأميركيّة زادت قمعها الداخلي في العقود الماضية (تحت حكم الجمهوريّين والديموقراطيّين) وتحوّلت إلى أكبر سجّان في كل أنحاء العالم قاطبة، حتى مع اعتبار عدد السكّان. والدولة الأميركيّة، بدءاً من عهد كلينتون تحت شعار مكافحة «الجريمة» وصولاً إلى عهد بوش تحت شعار مكافحة «الإرهاب»، باتت أكثر تسلّطاً وسياديّة من قبل. وهناك مَن يرى تأثير فكر كارل شميت (في تعريفه الحكم السيادي أنه «اتخاذ قرار في الاستثناء») في الفكر الدستوري للمحافظين الجدد. وقد نشر ديفيد لوبان مقالة عام 2011 رأى فيها أن البحث على كشّاف «ليكسس» (القانوني) يشير إلى ارتفاع في عدد الاستشهادات القانونيّة بشميت بعد 11 أيلول إلى الضعف (نحو 420 منذ عام 2000، راجع: «كارل شميت ونقد القانون الحربي»، «مجلّة جورجتاون للقانون العام والنظريّة القانونيّة»). وتسريبات إدوار سنودن كشفت الحدّ الذي تخرق فيه الدولة الأمنيّة الأميركيّة حقوق وحريّات الأفراد. حتماً إن شبكة التجسّس والمراقبة الأميركيّة ضدّ مواطنيها (حتى لا نتحدّث عن مواطني ومواطنات دول العالم قاطبة) تفوق اختراقُ جهاز الأمن في ألمانيا الشرقيّة للمجتمع آنذاك.

جانب القلق الجنسي يسري أيضاً على المجتمع الأميركي، إذ لا تزال الجرائم ضد النساء (بمعدّل 23 جريمة قتل ضد النساء من زوّاجهن أو أصدقائهن في الأسبوع الواحد) تشكّل حالة مرضيّة من أعلى النسب في العالم (نسب الجرائم المسجّلة أدنى بكثير من الجرائم المرتكبة باعتراف مكتب التحقيقات الفيدرالي). والعداء ضد المثليّين وضد حركات النسويّة في ازدياد، إذ يشعر الذكر الأميركي الأبيض بتناقص في حظوته ومكانته. وحركات اليمين المسيحي هنا مصابة بهوس كراهية ضد النسويّة وحركات المثليّة.

والدولة تكون في الحكم الفاشي مُسخّرة فقط لخدمة العرق المتفوّق، وتعتمر نقمة في نفوس الأكثريّة من وهم خدمة ورعاية الدولة للأقليّات: العرقيّة أو الإثنيّة أو المهاجرة والنساء، طبعاً. هؤلاء يُنظر إليهم على أنهم عالة على المجتمع. والعمّال البيض في أميركا دعموا دولة الرعاية الاجتماعيّة إلى أن طلعت السلطة الطبقيّة بوهم إفادة الأقليّات الملوّنة الصحريّة من خدمات الرعاية، وعندئذ ثارت نقمة هؤلاء ضد دولة الرعاية وصعد الحزب الجمهوري (والديموقراطي على عهد كلينتون) على صهوة شعار تدمير دولة الرعاية والخدمات لأنها شمّاعة للكسلانين (هم دوماً مهاجرون أو ملوّنون). أما حقيقة أن البيض، خصوصاً النساء، هم المستفيدون أكثر من غيرهم من الرعاية، فهذه تبخّر تحت وهج الدعاية السياسيّة لـ«تقليص حجم الدولة».

إن الحديث عن الفاشيّة هو حديث سياسي ودعائي. وابتذال الرمي بالتهمة الفاشيّة يخفّف أخطار الصعود الفاشي في الغرب. والصحافة والأكاديميا الغربيّة تقلّل أخطاره إذا ما هي حصرته في شخصيّة ترامب وحده، وعزلته عن الأسباب الكامنة لهذه الظاهرة، وغيرها في دول الغرب. وهناك في الغرب من يتحدّث عن «فاشيّة إسلاميّة»، مع أنه ليس هناك من رابط قومي أو عرقي للمسلمين، لكن التهويل بخطر فاشي يقي بغرض التبعئة (أدريان ليتلتن في مقالته عن الفاشيّة في «نيويورك ريفيو أو بوكس»، 21 أكتوبر 2004، يلحظ اقتفاء أثر الفاشيّة في الشرق الأوسط عند «الكتائب» في لبنان والصهاينة في دولة الاحتلال). والفاشية خطر حقيقي لا يجوز التقليل منه، خصوصاً عندما يأتي إلينا باسم محاربة الفاشية، مثل الإرهاب الذي يغزونا باسم محاربة «الإرهاب».

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

> لا تزال الجرائم ضد النساء في المجتمع الأميركي تشكّل حالة مرضيّة من أعلى النسب في العالم

قلّلت عنصر الغضبة الطبقيّة عند العمّال الصناعيّين البيض وزادت في استخلاصها من تأثير عامل الهويّة العرقيّة في اقتراع البيض في الولايات الصناعيّة (سابقاً) التي رجّحت فوز ترامب. وعقدة الاضطهاد تتحكّم أيضاً بالذكور هنا الذين يرون في تحقيق النساء بعض حقوقهنّ تهديداً لهم في سلطتهم، كما يرون ذلك في الملوّنين مع أن كل أزمة الحكم لا تزال بيد النخبة الطبقيّة عينها منذ أيّام المؤسّسين، أي الأثرياء البيض من الذكور. وإذا كان تغليف الفروقات الطبقيّة سمة من سمات الفاشيّة، فإنّ تغليف الصراع الطبقي بات حرفة من حرف النظام السياسي الأميركي والثقافة السياسيّة، إذ يصبح الفقر الطبقي نتيجة منطقيّة وعادلة لنتائج أسطورة «الحلم الأميركي»، أي فكرة أن الاجتهاد والعمل الدؤوب في أميركا يؤدّي حتماً إلى الثروة، ما يحكم على الفقراء بالكسل والفشل (يوافق الكاتب على أن عقدة الاضطهاد ـ الحقيقيّة أو غير الحقيقيّة ـ يمكن أن تؤدّي إلى القمع وهو يعطي حالة احتلال إسرائيل مثالاً، ص. 106). وتقسيم المجتمع إلى «نحن» و«هم» كانت في صفات المجتمع الأميركي وهي التي سوّغت لنظام الرق. وهي تعزّزت بعد 11 أيلول عندما أعلن بوش أنكم معنا أو مع الإرهابيّين.

ضخّ فكرة «القانون والنظام» سمة الحركات الفاشيّة، وقد انتُخب رئيس أميركي، ريتشارد نيكسون، مرتيْن على أساسها. والدولة الأميركيّة زادت قمعها الداخلي في العقود الماضية (تحت حكم الجمهوريّين والديموقراطيّين) وتحوّلت إلى أكبر سجّان في كل أنحاء العالم قاطبة، حتى مع اعتبار عدد السكّان. والدولة الأميركيّة، بدءاً من عهد كلينتون تحت شعار مكافحة «الجريمة» وصولاً إلى عهد بوش تحت شعار مكافحة «الإرهاب»، باتت أكثر تسلّطاً وسياديّة من قبل. وهناك مَن يرى تأثير فكر كارل شميت (في تعريفه الحكم السيادي أنه «اتخاذ قرار في الاستثناء») في الفكر الدستوري للمحافظين الجدد. وقد نشر ديفيد لوبان مقالة عام 2011 رأى فيها أن البحث على كشّاف «ليكسس» (القانوني) يشير إلى ارتفاع في عدد الاستشهادات القانونيّة بشميت بعد 11 أيلول إلى الضعف (نحو 420 منذ عام 2000، راجع: «كارل شميت ونقد القانون الحربي»، «مجلّة جورجتاون للقانون العام والنظريّة القانونيّة»). وتسريبات إدوار سنودن كشفت الحدّ الذي تخرق فيه الدولة الأمنيّة الأميركيّة حقوق وحريّات الأفراد. حتماً إن شبكة التجسّس والمراقبة الأميركيّة ضدّ مواطنيها (حتى لا نتحدّث عن مواطني ومواطنات دول العالم قاطبة) تفوق اختراقُ جهاز الأمن في ألمانيا الشرقيّة للمجتمع آنذاك.

جانب القلق الجنسي يسري أيضاً على المجتمع الأميركي، إذ لا تزال الجرائم ضد النساء (بمعدّل 23 جريمة قتل ضد النساء من زوّاجهن أو أصدقائهن في الأسبوع الواحد) تشكّل حالة مرضيّة من أعلى النسب في العالم (نسب الجرائم المسجّلة أدنى بكثير من الجرائم المرتكبة باعتراف مكتب التحقيقات الفيدرالي). والعداء ضد المثليّين وضد حركات النسويّة في ازدياد، إذ يشعر الذكر الأميركي الأبيض بتناقص في حظوته ومكانته. وحركات اليمين المسيحي هنا مصابة بهوس كراهية ضد النسويّة وحركات المثليّة.

والدولة تكون في الحكم الفاشي مُسخّرة فقط لخدمة العرق المتفوّق، وتعتمر نقمة في نفوس الأكثريّة من وهم خدمة ورعاية الدولة للأقليّات: العرقيّة أو الإثنيّة أو المهاجرة والنساء، طبعاً. هؤلاء يُنظر إليهم على أنهم عالة على المجتمع. والعمّال البيض في أميركا دعموا دولة الرعاية الاجتماعيّة إلى أن طلعت السلطة الطبقيّة بوهم إفادة الأقليّات الملوّنة الصحريّة من خدمات الرعاية، وعندئذ ثارت نقمة هؤلاء ضد دولة الرعاية وصعد الحزب الجمهوري (والديموقراطي على عهد كلينتون) على صهوة شعار تدمير دولة الرعاية والخدمات لأنها شمّاعة للكسلانين (هم دوماً مهاجرون أو ملوّنون). أما حقيقة أن البيض، خصوصاً النساء، هم المستفيدون أكثر من غيرهم من الرعاية، فهذه تبخّر تحت وهج الدعاية السياسيّة لـ«تقليص حجم الدولة».

إن الحديث عن الفاشيّة هو حديث سياسي ودعائي. وابتذال الرمي بالتهمة الفاشيّة يخفّف أخطار الصعود الفاشي في الغرب. والصحافة والأكاديميا الغربيّة تقلّل أخطاره إذا ما هي حصرته في شخصيّة ترامب وحده، وعزلته عن الأسباب الكامنة لهذه الظاهرة، وغيرها في دول الغرب. وهناك في الغرب من يتحدّث عن «فاشيّة إسلاميّة»، مع أنه ليس هناك من رابط قومي أو عرقي للمسلمين، لكن التهويل بخطر فاشي يقي بغرض التبعئة (أدريان ليتلتن في مقالته عن الفاشيّة في «نيويورك ريفيو أو بوكس»، 21 أكتوبر 2004، يلحظ اقتفاء أثر الفاشيّة في الشرق الأوسط عند «الكتائب» في لبنان والصهاينة في دولة الاحتلال). والفاشية خطر حقيقي لا يجوز التقليل منه، خصوصاً عندما يأتي إلينا باسم محاربة الفاشية، مثل الإرهاب الذي يغزونا باسم محاربة «الإرهاب».

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

عن إشكالية إعادة تصنيع العقل البشري عولمياً

معتز حيسو *

بات واضحاً أن لثورة الاتصالات آثاراً عميقة في أوضاعنا الفكرية، وأنماط تفكيرنا وآليات اشتغالنا العقلية، لكن ذلك لا ينفي أو حتى يقلّل من تأثير الواقع بتجلياته المختلفة والمتعددة بنشوء أفكارنا وتطورها. وأيضاً في أشكال تفكيرنا المتحددة بسياق أنماط فكرية بعضها لم ينسلخ عن العقليات السائدة. وقد أشار ابن خلدون إلى علاقة العقل بالواقع بقوله: «العقل حصيلة تجربة اجتماعية ومرتبط بسلوكها». فيما يرى بعض التربويين أن العقل عجينة رمادية يشكّلها التعليم لموجه ويصقلها التعليم الذاتي. أما أهل المعلوماتية، فإنهم ينظرون إلى العقل على أنه «آلة هائلة لمعالجة المعلومات، أو شبكة اتصالات كثيفة من المعالجات الميكروية تتقاسم مهمة القيام بالعمليات الذهنية». ويتقاطع ذلك مع قول بعضهم إن «الكمبيوتر عقل إلكتروني، والعقل كمبيوتر بشري».

وإذا كان الفرد ابن بيئته، فإن العقل نتاجها، حيث لا يمكن فصل الفكر وآلياته عن الواقع، لكن ثورة المعلومات وصلت إلى مستوى من التطور يمكّنها من المساهمة بضبط تحولاتنا الفكرية. فهي تخترق نوافذ العقل، لدرجة تبدو وكأنها تصنع أو تؤطر آليات تفكيرنا وأنماطه العامة، علماً أنه في السياق المذكور يُعاد توضيب وتوجيه العقليات القبلية من قبل جهات مختلفة، بعضها فوق وطنية، مثل الشركات التجارية العابرة للحدود والجنسية، وبعضها إعلامية، ومراكز أبحاث ودراسات تموّلها حكومات دول كبرى ومؤسسات مالية ومراكز استخبارية، وذلك لأغراض سياسية وفوق سياسية.

لقد بات واضحاً أن مصيرنا يرتبط بنحو ملحوظ بنتاج العقول. وكما هي المعرفة قوة، فإنّ القوة معرفة. فالقوة قادرة على توليد معرفة، لكنها في لحظات كثيرة تنتج معرفة تخدم غايات وممارسات من يمتلكها من حكومات وشركات وغير ذلك من تجليات القوة، تحديداً إذا كانت قهرية لإحكام قبضتها على مصائر الشعوب ومصادر الثروة. ويشكّل العقل بكونه منتجاً للمعرفة مصدراً رئيسياً لإنتاج القوة الرمزية والمادية، لكن نجاعة القوة المعرفية ترتبط دائماً بكيفية تحليل الواقع، ومدى تعبيرها عن إنسانية الإنسان. وهي لذلك تحتاج إلى الفلسفة العلمية لإخراج النظام العالمي من أزمته الراهنة.

وقد استطاع العقل البشري في سياق ثورة الاتصالات تشكيل أدوات تواصل فائقة التطور، لكنها تحولت هي ذاتها إلى أدوات يُعاد من خلالها تشكيل آليات تفكيرنا وميولنا السلوكية. وينطبق ذلك على الإنترنت التي باتت الأداة الأكثر تأثيراً في علاقتنا مع ذاتنا ومع الآخر، وأيضاً مع العالم، لدرجة يطلق عليها بعض المتخصصين أنها العقل العالمي. ويتقاطع ذلك مع تصور تيادو شاردن عن إمكانية توحيد الوعي البشري ضمن شبكة مُفعّلة تكنولوجياً من الأفكار البشرية. أما في ما يخص مقولة المعرفة قوة، فإن ثورة المعلومات وأيضاً السياق العام لتطور الإنسان، أثبتا أن المعرفة تمنح من يمتلكها القوة. من جانب آخر، يراهن بعض المتخصصين والناشطين على أن الإنترنت سيساهم في إنعاش الخطاب الديمقراطي، وتجلى ذلك في غير دولة، منها دول الربيع العربي. لكنّ الحكومات نجحت بالتعاون مع الأجهزة الأمنية في وأد حركات المعارضة، ومنها المستندة إلى الإنترنت. علماً أن الحكومات لم تنجح في السيطرة المطلقة على الفضاء الرقمي، ولذلك علاقة مباشرة بانفتاح فضاء التواصل. وبما يتمتع به الأفراد والمؤسسات من إمكانات تقنية وعلمية. وكان ملاحظاً أن التنظيمات «الجهادية» استفادت بنحو ملحوظ من الثورة الرقمية، إذ استخدمت منصات التواصل لنشر أفكارها وتوسيع إطار حركتها الدعوية وتمكينها. ونشير في السياق المذكور إلى أنّ وسائل إعلام، ومنها غربية، اشتغلت أثناء «الربيع العربي» على تضليل مجتمعاتنا وتفتيتها وبثّ الفتن فيها وتعويم الجوانب السلبية والمسيئة إلى مجتمعاتنا.

وكما يبدو، فإنّ الحركات الديمقراطية «الرقمية»، والوعي السياسي المرتبط بها لم يتمكنا من أن يتعيّنا واقعياً، ما يعني تراجع احتمالية نجاح حركات ديمقراطية تستند إلى الإنترنت، وأيضاً تضاؤل المراهنة على دور الشبكة العنكبوتية في ترسيخ أشكال من الديمقراطية جديدة. ولذلك علاقة مباشرة بمصالح شركات عملاقة وأنظمة تسلطية تسيطر على الفضاء الرقمي وعلى مصادر القوة المادية، وعلى وسائل الإعلام، ومنها المرئية التي ما زالت هدفاً للسيطرة، وذلك لتمكين هيمنتها على أوسع الشرائح الاجتماعية سياسياً وثقافياً.

إن عصرنا الرقمي المتميز بسرعة التواصل ونقل المعلومة، يُسجّل تطوراً إيجابياً ينعكس على أوضاع الحوكمة الذاتية. فقيود التواصل الثقافي وموانعه بأدنى مستوياتها، واستخدام الإنترنت بات أسهل من أي وقت مضى. لكن ذلك يقترن بازدياد عمليات المتابعة ورصد البيانات المتداولة على الشبكة، وتحويلها إلى معلومات سلعية تجارية وأمنية واستخبارية. بالملحظة ذاتها، يحمل الإنترنت المعلوم كوسيلة للتواصل ونقل المعلومات تغييرات هدّامة وأخرى خلّاقة. فكثير منا يستخدم وسائل الاتصال للعثور على إجابات لأسئلة مطروحة وللاطلاع على قضايا وأمور مختلفة، فيما يتبع آخرون دوافعهم، لدرجة تصل إلى خضوع كثير من السلوكيات لتأثير الثورة الرقمية ومنتجاتها وأدواتها، ولركام المعلومات المنقوصة والمفككة والمبعثرة، وغير الموضوعة بسياق منظومات فكرية متكاملة. كذلك إن العلاقة مع مواقع التواصل، باتت أشبه بالإدمان. ما يؤدي إلى حالات من الاضطراب العقلي والعصبي والنفسي وإلى انتشار مظاهر عزلة الأفراد عن محيطهم الاجتماعي، واكتفائهم بالعالم الافتراضي.

ونشير في السياق ذاته إلى أنّ استخد

سوريا يجول مسؤولو البيت الأبيض ووزارة الخارجية الأميركية على حلفاء واشنطن المعنيين بالملف السوري، لترتيب «انسحاب منسّق بدقة» للقوات من سوريا. وعلى مقلب إدلب ومحيطها، اطاحت «تحرير الشام» نفوذ «حركة الزنكي» لتنفرد بحدود مدينة حلب الغربية

واشنطن ترتّب خطط الانسحاب مع «الحلفاء»

«جبهة النصرة» تطيح «الزنكي»

تسارعت مجريات الصراع الفصائلي الداخلي في أرياف حلب وإدلب وحماة، بعدما أنهت «هيئة تحرير الشام» سيطرة «حركة نور الدين الزنكي» على أبرز معاقلها (السابقة) في ريف حلب الغربي، وخسرت في المقابل بعض النقاط الأقل أهمية في ريف إدلب الجنوبي. الجولة الجديدة من المعارك التي اندلعت في وقت تحشد فيه تركيا فصائل «الجيش الوطني» العاملة تحت إمرتها في محيط مدينة منبج، تُعيد رسم خرائط النفوذ بين «تحرير الشام» و«الجبهة الوطنية» في الريف الغربي أيضاً. وبينما ينصبّ الاهتمام التركي على مصير منبج وشرقيّ الفرات، بانتظار أن تستقبل أنقرة مستشار الأمن القومي في البيت الأبيض جون بولتون، بصحبة الممثل الخاص لوزير الخارجية الأميركية جايمس جيفري ورئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة جوزف دانفورد، بعد زيارة بولتون لإسرائيل، ووفق ما أعلن الأخير عبر تغريدة على «تويتر»، فإن الزيارتين (لأنقرة وتل أبيب) مخصصتان لبحث انسحاب قوات بلاده من سوريا والية «تنسيق ذلك مع الحلفاء والشركاء لمنع عودة

احد عناصر «الجبهة الوطنية» قبل اشهر في محيط حلب الشمالي الغربي (أرشيف ــ أ ف ب)

فردياً للمشاركة إلى جانب «الجبهة الوطنية». وكان لافتاً خلال الأيام القليلة الماضية غياب أي تصريحات رسمية تركية في شأن تطورات هذا النزاع، إلى جانب تهميش أخباره في وسائل الإعلام التركية الرسمية، والمقربة من السلطات. كذلك شهد ليل أمس، نشاطاً لسلاح الجو الروسي انطلاقاً من قاعدة حميميم، ترجم في غارات استهدفت مواقع قرب خطوط التماس في محيط مدينة حلب الغربي، ونقاطاً قرب بلدة دارة عزة في الريف الغربي أيضاً. وبينما ينصبّ الاهتمام التركي على مصير منبج وشرقيّ الفرات، بانتظار أن تستقبل أنقرة مستشار الأمن القومي في البيت الأبيض جون بولتون، بصحبة الممثل الخاص لوزير الخارجية الأميركية جايمس جيفري ورئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة جوزف دانفورد، بعد زيارة بولتون لإسرائيل، ووفق ما أعلن الأخير عبر تغريدة على «تويتر»، فإن الزيارتين (لأنقرة وتل أبيب) مخصصتان لبحث انسحاب قوات بلاده من سوريا والية «تنسيق ذلك مع الحلفاء والشركاء لمنع عودة السوري.

أفادت معلومات أولية بانتقال قائد «الزنكي» إلى تركيا

وسيكون هذا الحراك الأميركي، الأول في نوعه ومستواه بعد قرار البيت الأبيض الانسحاب من سوريا؛ كذلك فإنه يتزامن مع توجه لافت في عدد من الدول العربية، لإعادة فتح القنوات الدبلوماسية والأمنية مع دمشق. ويحتمل أن يتضح التوجه التركي حيال منبج وشرقيّ الفرات عقب زيارة بولتون المنتظرة، التي تأتي بعد نحو أسبوع على اللقاء الروسي - التركي، الرفيع المستوى، في موسكو. وانتقدت تركيا أمس تصريحات بوميو الأخيرة في شأن مصير شرق الفرات، التي قال فيها إن أحد أهداف بلاده «منع الأتراك من قتل الأكراد». وقال الناطق باسم وزارة الخارجية التركية حامي أقصوي، إن «مساواة الوزير بومبيو، منظمة إرهابية (وحدات حماية الشعب الكردية) مع الأكراد، حتى لو لم يكن مقصوداً، يدلّ على نقص مقلق في المعلومات» لديه. وكانت مصادر في وزارة الخارجية الأميركية قد أوضحت أن واشنطن «لا تملك الآن جدولاً زمنياً لانسحاب القوات». وبينما أكدت تلك المصادر، وفق ما نقلت عنها وسائل إعلام أميركية، الأهمية المعطاة لتنسيقه مع «الحلفاء»، لفتت إلى أنه يجري العمل حالياً على الخطط اللازمة لهذه الخطوة. وبالتوازي، نقلت وكالة «رويترز» عن مسؤولين في وزارة الدفاع الأميركية، قولهم إن القوات الأميركية تشارك في العمليات الجارية ضد «داعش» في وادي الفرات شرقي سوريا، إلى جانب

(أ ف ب)

داعش»، إلى جانب «دعم من قاتلوا داعش، والتصدي للسلوك الإيراني المؤذي في المنطقة». كذلك، تتزافق الدعم المدفعي والجوي المقدم في إطار «التحالف الدولي».

وفي انتظار بيان نتائج النشاط الدبلوماسي الأميركي، ستبقى معارك أرياف حلب وإدلب وحماة، في واجهة الأحداث الساخنة. فبعدما فرضت «تحرير الشام» سيطرتها على بلدات عنجارة والهوتة وكفرناها، وواصلت طرد بقايا «حركة الزنكي» من ريف حلب الغربي، تحدثت أوساط معارضة عن تعزيزات أرسلتها «تحرير الشام» من بلدة سرمدا جنوباً، نحو جبهات ريف إدلب وحماة، بعدما كسبت «الجبهة الوطنية» نقاطاً ميدانية مهمة هناك خلال اليومين الماضيين. وأصدرت «تحرير الشام» بياناً أمس، خصصت فيه مكافأة مالية لعناصر «الزنكي» ممن «التزموا» مواقعهم في محيط مدينة حلب الغربي، ولم يشاركوا في القتال إلى جانب فصيلهم. ولم تخرج أي معلومات دقيقة عن مصير قائد «الزنكي» توفيق شهاب الدين، بعدما تناقلت أوساط مقربة من «تحرير الشام» نبأ اعتقاله؛ غير أن معلومات أولية تفيد بأن شهاب الدين وصل إلى تركيا، وهو ما يتساوق مع صور تناقلتها أوساط معارضة أمس من مكتبه عقب اقتحام «تحرير الشام» له، تُظهر لوحة التعريف الاسمية لشهاب الدين، دون نشر أي صور له. ويرجّح أن تستكمل «تحرير الشام» تثبيت نفوذها في المناطق التي سيطرت عليها في ريف حلب الغربي، إلى الآن ــ أن ثمة اختلافاً داخل جبهة «التحالف» ورعاته قد يمثّل حجر عثرة في طريق جهود السلام. إذ فيما تنحو الرياض نحو إبداء مرونة في المفاوضات تجلّت بوضوح في الإيعاز إلى الحكومة الموالية لها بالموافقة على اتفاق الحديدة قبيل اختتام مشاورات السويد، يظهر حتى إشعار آخر أن ثمة تمنعاً أميركياً ــ إماراتياً عن الدفع نحو نهاية سريعة للحرب. نهاية كانت الولايات المتحدة قد تعجّلتها لدى تفجّر قضية الصحافي جمال خاشقجي وما رافقها من غضبة عالمية على السعودية، لكنها عادت وأبطأت الضغط في اتجاهها، في مسار مراوغ يفترض أن تشكّل الجولة الشرق ــ أوسطية المرتقبة لوزير الخارجية الأميركي (تبدأ الثلاثاء المقبل وتمتدّ حتى الـ15 من الشهر الحالي)، والتي تشمل كلاً من السعودية والإمارات وسلطنة عمان، نقطة فارقة فيه. وفي هذا الإطار، أعلنت وزارة الخارجية الأميركية، أمس، أن الوزير مايك بومبيو «سيركّز في أبو ظبي على ضرورة التزام جميع الأطراف ما اتفق عليه في السويد بشأن اليمن».

(الأخبار)

اليمن

تفاهمات السويد على مفترق طرق: نحو فشل متجدّد برعاية واشنطن؟

تستأنف لجنة تنفيذ اتفاق الحديدة الثلاثاء المقبل، اجتماعاتها وفق ما أعلنت الأمم المتحدة التي حرصت على إشاعة أجواء من التفاؤل إزاء مصير الاتفاق. لكن تلك الأجواء لا تنسحب على صنعاء، حيث لا يزال الانطباع بأن الأميركيين والإماراتيين يريدون عرقلة تفاهمات السويد، في وقت تعجز فيه المنظمة الدولية عن فرض إرادتها

فشل ذريع، إلى الآن، مُنيت به مهمّة الجنرال الهولندي المتقاعد باتريك كاميرت، رئيس «لجنة تنسيق إعادة الانتشار» المعنية بتنفيذ اتفاق الحديدة، الذي أُعلنه في الـ13 من كانون الأول/ ديسمبر الماضي. فشلٌ يطرح الكثير من علامات الاستفهام حول مصير ذلك الاتفاق وما رافقه من تفاهمات على مسألة مدينة الحديدة وملف الأسرى، ويضاعف في الوقت نفسه الشكوك في جدية مشاورات السويد وصدقيتها. وهي شكوك يُفترض بالزيارة التي يقوم بها، اليوم، المبعوث الأممي مارتن غريفيث، إلى صنعاء، إما أن تبدّدها لتعيد إحياء التفاؤل بنهاية قريبة للنزاع، وإما أن تبقي عليها في انتظار جولة وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، الأسبوع المقبل على المنطقة، التي سيشكّل الملف اليمني بنداً رئيساً على جدول أعمالها.

وبعد مكوثه قرابة 11 يوماً في مدينة الحديدة، غادر كاميرت المدينة مُتوجّهاً إلى العاصمة صنعاء، حيث ينتظر وصول غريفيث لوضعه في صورة المفاوضات الشاقة التي خاضها مع طرفي النزاع من دون أي نتيجة. وأفادت مصادر مطلعة، «الأخبار»، بأن الاجتماع الأخير الذي عقده كاميرت بممثلي الطرفين في «لجنة التنسيق» ليل الخميس - الجمعة، والذي كان «مغلقاً ومُطوّلاً»، أخفق في الوصول إلى تفاهم، بفعل إصرار مندوبي حكومة الرئيس المنتهية ولايته، عبد ربه منصور هادي، على تسلّم مسؤولين أمنيين وإداريين موالين لها مهمات تأمين المدينة وإدارتها، الأمر الذي ترفضه «أنصار الله» بالمطلق؛ إذ إن «ما لم تأخذه قوى العدوان بالسلاح لن تستطيع أن تأخذه بالسياسة»، وفق ما أكد أمس القائم بأعمال محافظ الحديدة محمد عياش قحيم، مشدداً

تتحدث «أنصار الله» عن «تعزيزات كبيرة جداً» باتجاه محافظة الحديدة

على أن «لجنة التنسيق ليست لجنة حوار، بل عليها تنفيذ الاتفاق لا التشاور حول بنوده». وجزم قحيم، خلال مسيرة شهدتها المدينة عصر الجمعة، بأن «أبناء الحديدة لن يقبلوا ببقاء الغزاة وحصارهم للمحافظة»، مطالباً بـ«إلزام الطرف الآخر بإعادة الانتشار والتموضع». مطلبٌ تصدّر أيضاً نصّ البيان الختامي الصادر عن المسيرة، الذي ندّد بـ«الخروقات اليومية لاتفاق السويد، واستهداف الأحياء السكنية بالقصف المدفعي والأسلحة الرشاشة».

هذه الخروقات سجّلت، خلال الساعات الماضية، ازدياداً ملحوظاً؛ إذ بلغت «214 خرقاً خلال 24 ساعة»، بحسب ما أفاد به المتحدث الرسمي باسم الجيش اليمني واللجان الشعبية العميد يحيى سريع. وأشار سريع، كذلك، إلى «تحليق مكثف لطيران العدوان الحربي والاستطلاعي في أجواء مدينة الحديدة ومختلف مديريات المحافظة»، فيما تحدث «التحالف» عن «14 خرقاً لإطلاق النار من طرف الميليشيا خلال الـ24 ساعة الماضية». كل تلك التطورات كانت كفيلة بإحاطة اتفاق الحديدة بمزيد من الظلال السلبية، بعدما بدا أخيراً أنه مستعصٍ على التطبيق، خصوصاً أن معظم المهلة التي حُدّدت لتنفيذه استُنفدت من دون إنجاز. في هذا الإطار، تبدي مصادر من «أنصار الله» تشاؤماً إزاء مصير الاتفاق، لافتة إلى أن «الأميركيين هم مَن يعرقلون تنفيذه عبر الإمارات ووكلائها»، ومنبّهة إلى وجود «تعزيزات كبيرة جداً» باتجاه محافظة الحديدة، وهو ما لا يمكن عدّه مؤشراً إيجابياً. وعلى رغم «(أننا) متمسكون بالاتفاق وسنسعى مع مَن نستطيع لتطبيقه» وفق ما تؤكد المصادر لـ«الأخبار»، إلا «(أننا) لا نتوقّع شيئاً من الأمم المتحدة لضعفها وعجزها». مع ذلك، فإن «غريفيث سيحاول إنقاذ الاتفاق» بحسب المصادر نفسها.

محاولات غريفيث الإنقاذية، وسعيه إلى الانتقال إلى المرحلة المقبلة من المفاوضات ــ التي تفيد مصادر مطلعة بأنها لن تغيب عن أجندة زيارته لصنعاء ــ تدفع إلى التساؤل عن الأرضية التي يقف عليها المبعوث الأممي، ومدى إمكانية نجاحه في التأسيس عليها. صحيح أن قرار مجلس الأمن الأخير 2451، الذي جرى تمريره رغم اعتراضات واشنطن، شكّل دفعة قوية لعمله ومندوبيه على الأرض، إلا أنه يبدو ــ إلى الآن ــ أن ثمة اختلافاً داخل جبهة «التحالف» ورعاته قد يمثّل حجر عثرة في طريق جهود السلام. إذ فيما تنحو الرياض نحو إبداء مرونة في المفاوضات تجلّت بوضوح في الإيعاز إلى الحكومة الموالية لها بالموافقة على اتفاق الحديدة قبيل اختتام مشاورات السويد، يظهر حتى إشعار آخر أن ثمة تمنعاً أميركياً ــ إماراتياً عن الدفع نحو نهاية سريعة للحرب. نهاية كانت الولايات المتحدة قد تعجّلتها لدى تفجّر قضية الصحافي جمال خاشقجي وما رافقها من غضبة عالمية على السعودية، لكنها عادت وأبطأت الضغط في اتجاهها، في مسار مراوغ يفترض أن تشكّل الجولة الشرق ــ أوسطية المرتقبة لوزير الخارجية الأميركي (تبدأ الثلاثاء المقبل وتمتدّ حتى الـ15 من الشهر الحالي)، والتي تشمل كلاً من السعودية والإمارات وسلطنة عمان، نقطة فارقة فيه. وفي هذا الإطار، أعلنت وزارة الخارجية الأميركية، أمس، أن الوزير مايك بومبيو «سيركّز في أبو ظبي على ضرورة التزام جميع الأطراف ما اتفق عليه في السويد بشأن اليمن».

(الأخبار)

قضية

حراك بحريني نشط على الساحة العراقية بغداد والنجف تفتحان أبوابهما للمعارضة؟

تشهد الساحة العراقية، منذ الثلث الأخير من الشهر الماضي، حراكاً بحرينياً نشطاً تجلّى في حدثين بارزين: استقرار عيسى قاسم في النجف، وافتتاح مكتب سياسي لأحد التيارات «الثورية» في بغداد. حدثان تعدّهما أوساط معارضة مؤشرايجابيا إلى مستقبل العلاقات، مبدية تفاؤلها بانطلاقة جديدة من بلاد الرافدين

بغداد ــ **مازن الزيدي**

بين إعلان «ائتلاف 14 فبراير» البحريني المعارض عن تأسيس مكتب سياسي له في العاصمة العراقية بغداد، ووصول المرجع الديني آية الله عيسى قاسم إلى مدينة النجف، خمسة أيام فقط. تعاقبَ تنفي عنه أوساط معارضة أي دلالة سياسية، في حين لا يستبعد مراقبون ومحللون وجودها. وما بين الطرفين يقول مسؤول بارز في «المكتب السياسي للائتلاف»، إنه «ما من علاقة مباشرة بين الإعلان ووصول الشيخ قاسم إلى العراق، لكن تواصلنا معه أمر حتمي لدوره وموقعيته على مستويي البحرين والمنطقة».

المؤتمر الذي انعقد في 22 كانون الأول/ ديسمبر الماضي، حظي باهتمام عراقي وخليجي واسع، وخصوصاً أن المواقف التي أطلقها رئيس «ائتلاف دولة القانون» نوري المالكي خلاله، والتي اتهم فيها النظام البحريني المحلي العراقي، عزم لا يبدو ــ إلى الآن ــ أن ثمة حساسية لدى مرجعية النجف إزاءه؛ إذ إن قاسم افتتح نشاطه الاجتماعي بزيارة آية الله علي السيستاني، وبقية المراجع في مكاتبهم، وهو عرف نجفي يُعتبر ترحيباً بنشاط الضيف الاجتماعي والعلمي وحتى السياسي.

إلا أن ما لا يمكن إغفاله، في هذا الإطار، أن السيستاني امتنع، طوال الأزمة الممتدة منذ شباط/ فبراير 2011، عن إصدار أي موقف يطاول النظام الحاكم في البحرين بشكل مباشر، مكتفياً ببيانات التعزية والتضامن، حتى إنه لم يعلّق على الكشف عن اسمه، أن «المؤتمر يمثل نقلة نوعية لعمل المعارضة، لأنه تدشين للعمل السياسي لنا ولكل المعارضة البحرينية»، عادّاً إياه ــ رغم بعض «الاختلافات الشكلية» بين القوى المعارضة ــ «إنجازاً لها جميعاً، لأنها متوحدة في عمقها الاستراتيجي». وعن سبب وقوع الاختيار على العاصمة العراقية، يلفت إلى «(أننا) نعتقد بأن العراق هو أكثر البلدان العربية تفاعلاً مع المعارضة، وقد تزامن الحدث مع مؤتمر آخر عُقد في العاصمة اللبنانية بيروت»، من دون أن يستبعد في حديثه إلى «الأخبار» خيار العاصمة البريطانية لندن كمقر لمزاولة بعض الأنشطة السياسية، على غرار قوى معارضة أخرى، «لكننا لا نجد في بريطانيا حليفاً لنا». ويطرح إعلان تأسيس «المكتب السياسي» سؤالاً حول إمكانية انتقال مقرّ «الائتلاف» إلى العراق، وهو أمر لا ينفيه القيادي، قائلاً: «نعم، لدينا وجود هنا، ونسعى الى توسعة علاقاتنا وتحالفاتنا مع الشعب والحكومة ومختلف التيارات والأحزاب والفصائل»، مشيراً إلى أن «المؤتمر هدفه الانتقال بالعمل نحو العلن، وهذا سيأخذ أبعاداً وامتدادات طبيعية، في ظل الدعم العراقي الممنوح، بما يوفر أرضية صالحة لعمل كبير جداً في قادم الأيام».

وفي 27 كانون الأول/ ديسمبر الماضي، وصل قاسم إلى مدينة النجف، العاصمة الروحية للمرجعية الشيعية، مرّ الحدث هادئاً من دون أي ضجيج. حتى اللحظة، لم تسجّل السلطات البحرينية اعتراضاً على انتقاله للإقامة الدائمة هناك، لكن مقربين منه يؤكدون عزمه على مواصلة نشاطه السياسي من منفاه الجديد، إنما بعيداً عن أضواء الإعلام المحلي العراقي. عزم لا يبدو ــ إلى الآن ــ أن ثمة حساسية لدى مرجعية النجف إزاءه؛ إذ إن قاسم افتتح نشاطه الاجتماعي بزيارة آية الله علي السيستاني، وبقية المراجع في مكاتبهم، وهو عرف نجفي يُعتبر ترحيباً بنشاط الضيف الاجتماعي والعلمي وحتى السياسي.

إلا أن ما لا يمكن إغفاله، في هذا الإطار، أن السيستاني امتنع، طوال الأزمة الممتدة منذ شباط/ فبراير 2011، عن إصدار أي موقف يطاول النظام الحاكم في البحرين بشكل مباشر، مكتفياً ببيانات التعزية والتضامن، حتى إنه لم يعلّق على قرار السلطات البحرينية سحب الجنسية من وكيله المطلق هناك، حسين النجاتي، في عام 2014، بتهمة «جمع الحقوق الشرعية»، وهو إجحام تبرّره أوساط «المرجعية» بأن الأخيرة «نأت بنفسها عن التدخل المباشر في الأزمة البحرينية»، لافتة في حديث إلى «الأخبار» إلى أن «المرجعية اكتفت بإبداء ملاحظاتها عبر قنوات رسمية وغير رسمية مع نظام الحكم البحريني قبل الأزمة وكذلك بعدها»، في سلسلة رسائل؛ لعلّ أبرزها رسالة السيستاني في كانون الثاني/ يناير 2015 إلى الحكومة البحرينية (سلّمها نائب رئيس البرلمان العراقي، همام حمودي، إلى سفير البحرين في بغداد)، والتي وُصفت بأنها «شديدة اللهجة»، إذ تضمّنت تحذيراً من اعتقال زعيم «جمعية الوفاق» علي سلمان، وتحذيراً من تداعيات ذلك.

«14 فبراير»: نحن جزء من محور المقاومة

يلفت القيادي في «المكتب السياسي لائتلاف 14 فبراير» إلى أن «مؤتمر إعلان المكتب السياسي انعقد في أهم موقع تنعقد فيه المؤتمرات الرسمية في العراق (فندق الرشيد)، وبعلم طيف واسع من الحكومة العراقية، وبالتنسيق مع عدد من الأحزاب والفصائل والشخصيات الرسمية»، مشيراً في حديثه إلى «الأخبار» إلى أن «الائتلاف أرسل دعوات إلى عدد من الشخصيات العراقية، حيث كان مفترضاً حضور زعيم تحالف الفتح هادي العامري، وزعيم ائتلاف النصر حيدر العبادي، وزعيم عصائب أهل الحق قيس الخزعلي، إلا أن الفعالية تزامنت مع جلسة برلمانية، فلم يحضر سوى 39 نائباً، إضافة إلى عدد كبير من شيوخ العشائر وآخرين». ولا يخفي القيادي نفسه علاقة تياره بـ«محور المقاومة»، قائلاً إن التموضع السياسي لـ«الائتلاف» هو «في عمق هذا المحور، وعلاقتنا مع كل المحور علاقة استراتيجية عميقة».

شبوة: 7 قتلى بقصف إماراتي

قُتل، أمس، سبعة مواطنين بينهم طفل في قصف لطيران «التحالف» على منطقة السادة في مديرية مرخة في محافظة شبوة. وأغارت مقاتلات العدوان على تلك المنطقة دعماً للميليشيات المدعومة إماراتياً في المحافظة، المُسمّاة «النخبة الشبوانية»، التي كانت تخوض مواجهات مع مسلحين من قبيلة السادة. ووفقاً لمصادر محلية، فإن المواجهات اندلعت لدى مداهمة قوة من «النخبة» منزل أحد أبناء القبيلة، بذريعة اعتقال مطلوب بـ«الانتماء إلى خلية إرهابية». وأضافت المصادر أن الشخص المطلوب لم يكن موجوداً داخل المنزل، إلا أن المداهمين أصرّوا على اعتقال إخوته، وهو ما قوبل برفض الأهالي. وتابعت قائلةً إن القوة المداهمة عمدت، إثر ذلك، إلى البدء، في إطلاق النار، ما استدعى رداً من قِبَل الأهالي، أعقبه تدخل الطيران الإماراتي.

(الأخبار)

السيستاني مستقبلاً قاسم اواخر الشهر الماضي (عن الويب)

فلسطين

«السلطة» تضرب صمود الأسرى مجدداً

لم ينتهِ مسلسل تحويل السلطة الفلسطينية وزارة الأسرى إلى مجرد هيئة. فهي منذ أن أقالت قبل مدة قصيرة عيسى قراقع من إدارة الهيئة، تواصل تقليص دورها في وقت تحاصر فيه «نادي الأسير»، المؤسسة الأقدم، تحت وقع «الضغوط» الإسرائيلية

اعتدى مجهولون على مقرّ تلفزيون «فلسطين» الرسمي في غزة أمس (أ ي بي ايه)

رام الله ـ مي رضا

فوجئ أحد عشر محامياً يعملون في «هيئة شؤون الأسرى» الفلسطينية بإنهاء خدماتهم وتمثيلهم الأسرى أمام محاكم العدو الإسرائيلي، إذ لم تُجدد الهيئة عقود عملهم السنوية كما جرت العادة منذ عام 2008. الخطوة غير المسبوقة قبل أيام طاولت رئيس الدائرة القانونية في الهيئة إياد مسك، ومحامين آخرين شهيرين في قضايا الأسرى، في وقت امتنعت فيه الهيئة، التي كانت وزارة سابقاً، عن تقديم أسباب واضحة لذلك، تماماً كما فعلت عند إقالة

> تحاول رام الله تقليص دور «نادي الأسير» لمصلحة «الهيئة»

رئيسها السابق (كان وزير الأسرى) عيسى قراقع، وسط أزمات تراكمية تلاحق الهيئة وبجانبها مؤسسة «نادي الأسير الفلسطيني».

ويربط كثيرون بين ما حدث، وبين التهديد الأمريكي والإسرائيلي المتواصل في ملف الأسرى، وخاصة قضية رواتبهم التي صارت طرف مقايضة مقابل استمرار المساعدات للسلطة الفلسطينية، بل صار تحوّل وقف مخصصات الأسرى شرطاً لأي مفاوضات لاحقة. وعلى مدى السنتين الماضيتين، لوحظ أن «هيئة الأسرى» أوقفت صرف مستحقات مجموعة من الأسرى والمحررين، لكنها تراجعت جراء ضغوط واسعة. مع ذلك، خرجت تسريبات نهاية العام الماضي عن إعادة هيكلة المؤسستين، ثم ثبتت التوقعات مع إقالة قراقع، ثم إيقاف رواتب 27 محامياً يعملون في «نادي الأسير»، وحالياً وقف عقود الأخيرين، وهي الخطوات التي رأى فيها المحامون والباحثون في قضايا الأسرى وحقوق الإنسان أنها مقدمة للتخلص من «النادي» والتخلي عنه، رغم أنه مؤسسة عريقة تخدم الأسرى قبل إنشاء السلطة وهو جزء من إرث قيادات «فتح». وكانت السلطة قد حولت «وزارة شؤون الأسرى» التي تأسست عام 1998 إلى هيئة تتبع «منظمة التحرير» في 2014، جراء تحريض إسرائيلي وأميركي تحت عنوان «استغلال المساعدات الدولية في تمويل الأسرى الذين ينفذون عمليات إرهابية».

منذ متى بدأت الإشكالية؟ كان واضحاً أن الإضراب الجماعي الأخير في سجون العدو الذي جرى في نيسان/ أبريل 2017 (انتهى بعد 41 يوماً) كان محطة فارقة في الأزمة الداخلية لكل من «النادي» و«الهيئة». فمنذ أن أثار الإضراب جدلاً في الأوساط المعنية جراء عدم تحقيقه كامل أهدافه، استغلت السلطة الموقف لتشكيل لجنة يرأسها أمين السر لـ«مركزية فتح» اللواء جبريل الرجوب، قائلاً نهاية العام الماضي: «ستتم مأسسة الدوائر المختصة بشؤون الأسرى ودمجها في دائرة واحدة هي هيئة شؤون الأسرى والمحررين في إطار فهمنا الوطني، بعيداً عن المزاجية والشخصنة»، مضيفاً: «سنكرس مبدأ التخصص لرفع جودة الخدمة المقدمة إلى الأسرى والمحررين... وفقاً لآليات واضحة وقائمة على الرقابة والشفافية».

الآن، تتحدث مصادر إعلامية ومحلية عن أن إنهاء خدمات مسك وزملائه في «الهيئة» يعود إلى «توصيات الأجهزة الأمنية (الفلسطينية) بوقف عقودهم»، في حين أن مصادر أخرى وأسرى محررين، قالوا لـ«الأخبار» إن السبب الرئيسي هو «تغييرات جذرية متدرجة سيشهدها نادي الأسير وهيئة شؤون الأسرى»، وذلك بتقليص صلاحيات «النادي» أولاً، وإخراج «المزعجين» من الهيئة ثانياً». ويرى هؤلاء على التبرير الأول بالقول إن «غالبية الوظائف الرسمية للأسرى والمحررين... وفقاً لآليات واضحة وقائمة على الرقابة والشفافية».

تشرح تلك المصادر أن «هيئة الأسرى» تنوي ضرب عصفورين بحجر جراء وقف المحامين الـ 11، لأن هذه الخطوة تريحها من أعباء مستحقات نهاية الخدمة لهم، وخاصة أن العقد السنوي (النوع القابل للتجديد) يمهّد للوصول إلى صيغة قانونية تجيز لهم الحصول على «نهاية الخدمة»، وهو ما عملت «الهيئة» على استباقه، علماً بأن العقود من هذا النوع تعمل به غالبية مؤسسات السلطة وقائمة واسعة من شركات القطاع الخاص.

ثمة خطوات أخرى يحذر منها محررون دخلت حيز التنفيذ وتهدف إلى إضعاف دور «الهيئة» وليس «نادي الأسير» فحسب، وهنا لم تنجح تصريحات رئيس الهيئة الجديد، اللواء قدري أبو بكر، في طمأنة الأسرى والمحررين، لما قال إن ما يحدث هو مباحثات بين «الهيئة» و«النادي» لتقديم خدمات أفضل وصياغة «علاقة تكاملية» دون تكرار للخدمات واختلاط للصلاحيات. وما سبق يؤكده امتعاض رئيس الهيئة السابق، قراقع، مما يجري، إذ حذر من وجود محاولات لإضعاف «الهيئة» وتهميش دورها، تزامناً مع استهداف حكومة العدو للأسرى. وقال قراقع في تصريحات إعلامية: «جمعية نادي الأسير أيضاً يجب الحفاظ عليها وتعزيز دورها وهي كما الهيئة رسمية ومسجلة، وأعضاؤها منتخبون ديموقراطياً».

وكان وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي جلعاد أردان قد لوّح بفرض عقوبات إضافية على الأسرى الفلسطينيين، ومنها تقليص عدد الزيارات العائلية، وإلغاء الاعتراف بممثلي الأقسام والسجون، ووقف الفرز التنظيمي داخل الغرف وأقسام المعتقلات، ووقف «أموال الكانتينا» (المقصف) التي تحولها «هيئة الأسرى» إليهم (400 شيكل لكل أسير)، وكذلك الأموال التي يُدخلها أهاليهم (من 600 شيكل إلى 1200 شيكل كحد أعلى)، وأيضاً منع الأسرى من تسلّم مطابخ الأقسام أو تحضير الطعام بأنفسهم.

لا استراتيجية واضحة، حتى الآن، بشأن التموضع السياسي لعمران خان. الأكيد أن رئيس الوزراء الباكستاني المعبّر صراحة عن خيبة أمل من الحليف الأميركي، يصب اهتمامه على ملف الأزمة الاقتصادية لإسلام أباد. وفي سبيل البحث عن الحلول الاقتصادية، لا يخفي الرجل عدم رغبته في الركون إلى اصطفافات

الولايات المتحدة

إغلاق «الحكومة الفدرالية» مستمر: 800 ألف عامل ينتظرون «الشيوخ» وترامب

بدا الكونغرس الأميركي دورته الجديدة بعقد جلسته الأولى وسط انقسام بين الديموقراطيين الذين يسيطرون على مجلس النواب والجمهوريين الذين عزّزوا غالبيتهم في مجلس الشيوخ. ومن أول التحديات بين الحزبين، كان إقرار تمويل الحكومة من أجل وقف الإغلاق الجزئي للوكالات الفدرالية. وفيما تمكّن الديموقراطيون من تمرير تمويل مؤقت في مجلس النواب، إلا أن المتوقع أن يُعرقل من قبل الجمهوريين في مجلس الشيوخ

ما زال من غير المعروف إلى متى سيستمر الإغلاق الجزئي للحكومة الفدرالية الأميركية، على الرغم من إقرار مجلس النواب، أول من أمس، نصّين تشريعيين يرميان إلى إنهائه. الأمر الآن بيد مجلس الشيوخ الذي من المرجّح ألّا يوافق عليهما بسبب عدم تلبيتهما شرط الرئيس دونالد ترامب بتمويل بناء جدار على الحدود مع المكسيك.

فجوة التمويل التي ظهرت للمرة الثالثة خلال عام، تلقي الضوء على واحد من أطول الإغلاقات التي تشهدها الحكومة الفدرالية تاريخياً. وقد أدى ذلك إلى إغلاق أجزاء كبيرة من وزارات رئيسية عدّة ووكالات اتحادية، منذ 21 كانون الأول، عندما فشل الكونغرس في تمرير الميزانية. فعلى الرغم من أن نحو 75 في المئة من الحكومة قد موّله الكونغرس، إلا أن وكالات رئيسية مثل وزارة الأمن الداخلي، والعدل، والزراعة، والخزانة، والنقل والتجارة، ووزارة الإسكان والتنمية المدنية، إضافة إلى وكالة حماية البيئة، بقيت من دون تمويل.

النصّان اللذان أقرّهما مجلس النواب، أول من أمس، يلحظان تمويلاً مؤقّتاً للإدارات الفدرالية المُغلقة، ويتيحان الوقت لإجراء مفاوضات للتوصّل إلى اتفاق بين البيت الأبيض والمعارضة الديموقراطية، بشأن السبيل الأمثل للتصدّي للهجرة غير الشرعية. إلا أن زعيم الأغلبية الجمهورية في مجلس الشيوخ ميتش ماكونيل، أعلن أنّه لن يحدّد موعداً للتصويت على هذين النصّين إلّا إذا حصل من ترامب على الضوء الأخضر بذلك، لأنّهما في نهاية المطاف لن يريا النور إذا لم يوقّع عليهما الرئيس. ويضمن أحد النصّين لغاية 30 أيلول، تمويل معظم الإدارات الفدرالية المُغلقة حالياً، فيما يموّل النص الآخر لغاية 8 شباط الميزانية الحساسة لوزارة الأمن الداخلي المسؤولة عن ضبط الحدود، وذلك بهدف إتاحة الوقت الكافي للتوصّل إلى حلّ لهذه المسألة الخلافية.

وفيما يدخل هذا الإغلاق أسبوعه الثالث، فهو يتّخذ أوجهاً عدّة من تبادل الاتهامات واللوم بين الحزبين. وفي الوقت الذي يصرّ فيه ترامب على مطلبه، يواجه ماكونيل ضغوطاً من أعضاء في حزبه من أجل التدخّل لحلّ المأزق الذي ترك 800 ألف عامل فدرالي، إما في إجازة أو يعملون من دون أجر. ماكونيل الذي يسعى، من خلال تغييب نفسه حالياً، إلى إلقاء اللوم على الديموقراطيين، يعمل على «حماية» الجمهوريين، وخصوصاً

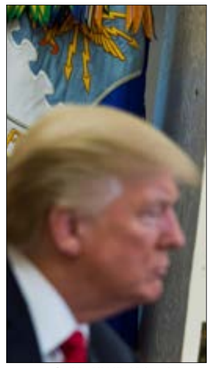
ينوي ترامب إبقاء الإغلاق قائماً إلى أن يحصل على تمويل الجدار مع المكسيك (أ ف ب)

> يعارض البيت الأبيض بشدّة الإجراءات التي اقرّهما مجلس النواب

هؤلاء الذي قد يترشحون للانتخابات الرئاسية عام 2020، بمن فيهم هو نفسه.

الأمر نفسه يسري على ترامب، الذي يتحدث عن الحاجة لـ«الحماية» على الحدود الجنوبية للبلاد. هو قال إنه ينوي إبقاء الإغلاق الحكومي قائماً إلى أن يحصل على تمويل الجدار، فيما بدا غير مبالٍ بالعملاء في إدارة أمن المواصلات، وغيرهم من العاملين في المجال الأمني، والعمّال الفدراليين، الذين باتوا ضحية مواجهة سياسية. أما المرة الوحيدة التي تطرّق خلالها الرئيس الأميركي إلى العمال الحكوميين، فقد كانت من خلال اعتباره العديد منهم أنهم «قوة معادية» وجزءاً من «الدولة العميقة» التي لا يثق بها هو وداعميه. «هل يدرك الديموقراطيون أن غالبية الأشخاص الذين لا يتلقّون أجراً هم ديموقراطيون؟» تساءل ترامب في تغريدة عبر «تويتر».

رؤية ترامب هذه التي تستند إلى أن غالبية القوة العاملة هي ديموقراطية «غير مثبّتة»، بحسب ما أشار إليه البروفسور بول لايت في حديث إلى صحيفة «نيويورك تايمز». وقد لفت هذا الأخير إلى أن استنتاج ترامب مبني على أن «الاتحادات الفدرالية تملك وجوداً كبيراً بين القوى العاملة الفدرالية، وغالبية هذه الاتحادات ديموقراطية. ولكن لم يكن هناك أي استطلاع يتطرّق إلى تلك المسألة».

المواجهة الأولى بين الديموقراطيين والجمهوريين بدأت، ويبدو أنها ستستمر إلى وقت ليس بقريب، خصوصاً أن البيت الأبيض يعارض بشدّة الإجراءين اللذين أقرّهما مجلس النواب، لأنهما لا يلحظان تمويلاً لبناء الجدار الحدودي الذي يريده ترامب، ويرفضه الديموقراطيون. كذلك، سارع الجمهوريون إلى التنديد بـ«التصويت العديم الفائدة الذي لا يوفّر الوسائل التي تحتاج إليها لتأمين حدودنا»، فيما يقول الديموقراطيون إنهم يؤيّدون تعزيز بعض الإجراءات الأمنية لمراقبة الحدود وضبطها، لكنهم يرفضون بشدة بناء جدار يعتبرونه «غير فعّال» و«باهظ الكلفة».

(الأخبار)

تقرير

عمران خان في أنقرة: دوافع اقتصادية لباكستان... وفوائد سياسية لتركيا

أظهرت زيارة عمران خان لأنقرة حرص إسلام أباد على توسيع العلاقات الثنائية في إطار البحث عن شركاء اقتصاديين جدد. في الوقت نفسه، تلقّف إردوغان الصادرة بحرص مقابل، بغية جني عوائد في السياسة. كما الاستثمار. أبرزها مسعى لأداء دور أكبر في الملف الأفغاني

عمودية، بما فيها العلاقات التاريخية مع الرياض وواشنطن، ونسج علاقات متشعبة، تبدأ من الصين وإيران ولا تنتهي بتركيا. جولات خارجية شرع بها خان منذ مدة، سيطر على جميعها العنوان الاقتصادي، لتحط رحاله أخيراً في أنقرة.

الزيارة التركية، بدت مُعَدّة بعناية، إذ سبقتها مبادرة لإسلام أباد، قبل أيام فقط، تمثلت في تجريم القضاء الباكستاني منظمة المعارض التركي فتح الله غولن، ووضعها على قائمة الإرهاب وتسليم مدارسها الموجودة على الأراضي الباكستانية إلى السلطات التركية. وقد استمرت الزيارة ليومين، التقى خلالهما خان الرئيس التركي رجب طيب إردوغان. وبدا الطرفان حريصين على زيادة التعاون التجاري، إذ أوضح إردوغان في المؤتمر الصحافي المشترك أنه بحث مع ضيفه الإجراءات الممكن اتخاذها من أجل رفع حجم التبادل التجاري بين البلدين، مشيراً إلى أنهما اتفقا على «إعداد اتفاقية تجارة حرة، وأعطينا التعليمات للوزراء المعنيين من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة بهذا الصدد»، بدوره، قال رئيس الوزراء الباكستاني، أثناء مشاركته في مأدبة عشاء أقامها اتحاد الغرف والبورصات التركية والسفارة الباكستانية لدى أنقرة، وحضرها وزيرا الخارجية والتخطيط الباكستانيان: «جئت مع فريقي لأنه حان الوقت لأن ترفع باكستان وتركيا حجم تجارتهما». وحث الشركات التركية على الاستثمار في بلاده في مجالات مختلفة، بينها التنقيب عن الغاز والنفط والمعادن ومشاريع إسكانية ضخمة. الجدير ذكره أن البلدين يتمتعان بنمو لافت، بدا العام الماضي، في العلاقات على صعيد الصناعات العسكرية التركية. إذ وقعت إسلام أباد اتفاقيات لشراء مروحيات «أتاك» التركية، ووقّع الجانبان اتفاقية لصناعة أربع سفن من طراز «ميلغم»، كما فازت شركة تركية بمناقصة لتحديث غواصات البحرية الباكستانية.

من هنا، تنظر تركيا إلى انفتاح إسلام أباد على أنه فرصة أكبر لها لتعزيز اقتصادها في إطار مكافحة التضخم والاستثمار الخارجي، من جانب، ومن جانب آخر تعزيز موقفها السياسي، عبر أداء دور أكثر تأثيراً

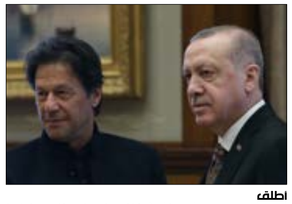
أطلق إردوغان مبادرة لعقد قمة ثلاثية تجمع تركيا وباكستان وأفغانستان (الأناضول)

في ملف أفغانستان واجتذاب جارتها باكستان إلى صفها في إطار المنافسة على الزعامة الإسلامية مع السعودية. وترى أنقرة أنها قادرة على أداء دور أكبر في الملف الأفغاني كونها الدولة المسلمة الوحيدة الموجودة عسكرياً هناك في إطار «الناتو». فرصة انتهزها إردوغان ليعلن عن مبادرة لعقد قمة ثلاثية في إسطنبول تجمعه إلى كل من خان والرئيس الأفغاني أشرف غني. واعتبر أن القمة «ستكون وسيلة لتجاوز مشكلات عديدة»، مشيراً إلى موافقة كل من غني وخان على عقدها، وتوقع تنظيمها عقب الانتخابات المحلية في تركيا في آذار/ مارس المقبل. ورحب الضيف الباكستاني بالمبادرة، وقال إن «على المجتمع الدولي وأي جهة بإمكانها تحقيق السلام (في أفغانستان) أن تقدم المساعدة»، مضيفاً «باكستان تبذل ما في وسعها من أجل تحقيق حوار بين الولايات المتحدة الأميركية وحركة طالبان، وعلى دول الجوار وأصحاب المصالح بذل جهود في هذا الإطار».

ويربط مراقبون بين زيارة خان وانخراط بلاده في مبادرة «الحزام والطريق»، على أنها رغبة في استمالة أنقرة نحو لعب دور في المشروع الصيني. مهما تكن أهداف خان من وراء نسج العلاقات الخارجية هذه، فهي بالحد الأدنى تهدد بانزياح عن الالتصاق التاريخي بالسعودية، سيجعل هناك في إطار «الناتو» فرصة انتهزها إردوغان ليعلن عن مبادرة لعقد قمة ثلاثية في إسطنبول تجمعه إلى كل من خان والرئيس الأفغاني أشرف غني. واعتبر أن القمة «ستكون وسيلة لتجاوز مشكلات عديدة»، مشيراً إلى موافقة كل من غني وخان على عقدها، وتوقع تنظيمها عقب الانتخابات المحلية في تركيا في آذار/ مارس المقبل. ورحب الضيف الباكستاني بالمبادرة، وقال إن «على المجتمع الدولي وأي جهة بإمكانها تحقيق السلام (في أفغانستان) أن تقدم المساعدة»، مضيفاً «باكستان تبذل ما في وسعها من أجل تحقيق حوار بين الولايات المتحدة الأميركية وحركة طالبان، وعلى دول الجوار وأصحاب المصالح بذل جهود في هذا الإطار».

ويربط مراقبون بين زيارة خان وانخراط بلاده في مبادرة «الحزام والطريق»، على أنها رغبة في استمالة أنقرة نحو لعب دور في المشروع الصيني. مهما تكن أهداف خان من وراء نسج العلاقات الخارجية هذه، فهي بالحد الأدنى تهدد بانزياح عن الالتصاق التاريخي بالسعودية، سيجعل هناك في إطار «الناتو» فرصة انتهزها إردوغان ليعلن عن مبادرة لعقد قمة ثلاثية في إسطنبول تجمعه إلى كل من خان والرئيس الأفغاني أشرف غني. واعتبر أن القمة «ستكون وسيلة لتجاوز مشكلات عديدة»، مشيراً إلى موافقة كل من غني وخان على عقدها، وتوقع تنظيمها عقب الانتخابات المحلية في تركيا في آذار/ مارس المقبل. ورحب الضيف

السودان

البشير يقمع «جمعة التغيير»: احتجاجات الخبز أزمة مفتوحة؟

تتجدد الاحتجاجات في السودان ضد نظام البشير وسط دعوات وتوجيهات المعارضة التي تسعى إلى التركيز على القصر الجمهوري والحكومة، فيما يستعر البشير في مواجهة أكبر الأزمات السياسية التي يشهدها باستخدام العنف

في استمرار لاحتجاجات الخبز في السودان، المطالبة بإسقاط نظام الرئيس عمر البشير، على خلفية الأزمة الاقتصادية الخانقة، خرج المئات، أمس، في جمعة «التغيير والحرية»، في تظاهرات في العاصمة الخرطوم ومدينة أم درمان، الواقعة قبالة العاصمة على الضفة الغربية لنهر النيل، تلبية لدعوة «تجمع المهنيين السودانيين»، الذي انضمت إليه قوى «نداء السودان» و«الإجماع الوطني»، و«التجمع الاتحادي». تظاهرات محدودة، أمس، دشنت دعوات لأسبوع حافل بالتظاهرات، تعتزم قوى المعارضة إطلاقها في الأيام المقبلة، بتنظيم موكب ثالث إلى القصر الجمهوري، الأحد المقبل، لتسليم مذكرة تطالب البشير بالتنحي، قبل التوجه نحو البرلمان في أم درمان، الأربعاء المقبل، لتسليم مذكرة تُطالب برحيل الحكومة الحالية.

في الخرطوم، خرجت تظاهرات متفرقة في أحياء الحلفايا، وأركويت، وبيت المال، والكلاكلة، والجريف شرق العاصمة، أما في مدينة أم درمان، معقل طائفة الأنصار، التي يتزعمها رئيس حزب «الأمة» القومي المعارض، الصادق المهدي، فخرج المحتجون عقب أدائهم صلاة الجمعة، في مسجد نيوايي، هاتفين: «حرية سلام وعدالة»، تنديداً باستمرار أزمة انعدام الخبز (ارتفعت أسعاره ثلاثة أضعاف) والوقود والسيولة، وقمع الحريات، ومطالبين برحيل النظام الحاكم.

وكما دأبت قوات الأمن منذ انطلاق الاحتجاجات في الـ19 من كانون الأول/ديسمبر الماضي، أطلقت الشرطة، أمس، الغاز المسيل للدموع لتفريق المتظاهرين، بعدما انتشرت في الساحات الرئيسية في كل من الخرطوم وأم درمان، في استخدام مفرط للقوة. بررته البشير، قبل يوم، خلال حديث لزعماء الطرق الصوفية، في مقر إقامته في الخرطوم، بالقول: «أحياناً نُجبر على استخدام السلاح، ولكننا نستخدمه في أقل درجة ممكنة، وحتى في هذه نحن نستخدمه لوقف قتل المزيد وحفظ الأمن». وفضلاً عن مواجهة الاحتجاجات بالعنف المفرط الذي وصل حد إطلاق الرصاص الحي بوجه المتظاهرين، الذي سقط منهم 37 سودانياً، وفق منظمة «العفو الدولية» (أقرت الداخلية بمقتل 19 منهم)، يواجه نظام البشير، المعارضة السياسية الداعمة للاحتجاجات، عبر عناصر جهاز الأمن والمخابرات الوطني، التي تعتقل منذ مدة، قادتها والنشطاء، والصحافيين، الذين يعبّرون عن آراء مناهضة للنظام، آخرهم، مساء أمس،

خرج المحتجون عقب أداهم صلاة الجمعة في مسجد نيوايي تنديدا باستمرار الأزمة والقمع (أ ف ب)

> اعتقلت الأجهزة الأمنية القيادي البارز في «تجمُّع المهنيين» محمد ناجي الأصم

عضو سكرتارية «تجمع المهنيين»، محمد ناجي الأصم، بحسب ما أعلن التجمع في صفحته الرسمية في «فيسبوك»، محملاً الأجهزة الأمنية مسؤولية سلامته، بعد يوم من اعتقال الصحافي فيصل محمد صالح، الحائز جائزة «بيتر ماكلر» للصحافة الأخلاقية والشجاعة عام 2013، وأحد المدافعين عن حقوق الصحافيين في السودان، بحسب ما أفاد أقرباؤه وكالة «فرانس برس».

يجمع المراقبون على أن الاحتجاجات الدامية تشكّل أكبر تهديد يواجه البشير، منذ توليه السلطة في انقلاب عام 1989. دبلوماسي أوروبي، طلب عدم الكشف عن اسمه، تحدث إلى وكالة الصحافة الفرنسية، رأى أن «البشير سيكون تحت ضغط دائم»، موضحاً أن «العامل الحاسم سيكون موقف أجهزة الأمن، وخصوصاً الجيش». وأضاف: «إذا استمر القمع بهذه القسوة، فلن يسمح الجيش بذلك، وهذا هو السبب في أن حركة الاحتجاجات الحالية خطيرة (على مستقبل البشير)». من جهته، يوضح الخبير الأميركي في الشؤون السودانية، البروفيسور في جامعة هارفرد، إريك ريفز، أن «هذه التظاهرات والغضب الذي أدى إليها، أقوى من أي تظاهرات أخرى شهدناها في السنوات الأخيرة»، مشيراً إلى أن «ليس هناك شيء» يمكن أن يخفف من المشكلة». فبشأن الاقتصاد، الذي يواجه صعوبات، خصوصاً بسبب ارتفاع نسبة التضخّم، والنقص في العملات الأجنبية، رغم رفع الولايات المتحدة في تشرين الأول/ أكتوبر عام 2017، الحصار الاقتصادي الذي كان مفروضاً على البلاد منذ عشرين عاماً، يرى ريفز أنه «في حالة انهيار منذ نحو عقد». وأن «النظام يحافظ على السلطة فقط من خلال ميزانيات وطنية مخصصة بشكل كبير لنفقات الجيش وأجهزة الأمن»، مشيراً إلى أن البشير «يواجه معارضة شعبية مفتوحة ومتزايدة... وكل ذلك يجعل مستقبله غير مؤكد».

(الأخبار)

العالم
تقرير

في «اولمبيا بارك» في مدينة ميونخ قبل أيام (أ ف ب)

اختراق بيانات يحرج ساسة ألمانيا ... ويطاول مراسلات ميركل

في حادثة هي الأكبر في تاريخ ألمانيا، وقع عدد هائل من السياسيين الألمان، بمن فيهم المستشارة أنجيلا ميركل، ضحية عملية تسريب واسعة لمعلومات خاصة

بدأت الحكومة الألمانية، أمس، تحقيقاً موسّعاً في واقعة تسريب بيانات ساسة وشخصيات بارزة على الإنترنت، بما في ذلك بيانات المستشارة أنجيلا ميركل. وتسعى برلين إلى معرفة ما إذا كان التسريب تم عبر قرصنة إلكترونية، وأوضحت مصادر أن الحكومة الألمانية ترجح أن شخصاً تسمح له وظيفته بالدخول إلى البيانات الحساسة سرّب الوثائق. وذكرت المصادر، حسب الإعلام المحلي، أنه تبيّن أن التسريب «لم يحدث عبر الشبكة الحكومية»، مضيفة إن من المرجح أنه جرى عبر «شبكة البرلمان الألماني (بوندستاغ)». وأوضحت المصادر أن من بين البيانات المسربة أرقام هواتف ومحادثات إلكترونية، مؤكدة أن سلطات الأمن تسعى بأسرع السبل الممكنة إلى الحيلولة دون الوصول إلى هذه البيانات مجدداً. وفي البيانات التي تم تسريبها على حساب باسم «أوربت» على موقع «تويتر»، ظهر رقم «الفاكس» والبريد الإلكتروني الخاص بميركل، إضافة إلى عدد من الخطابات المرسلة منها وإليها. وكانت إذاعة «برلين ـ براندنبورغ» الألمانية قد ذكرت في تقرير لها أمس أنه تم تسريب عدد هائل من البيانات الشخصية تخص على الأرجح ساسة على المستوى الاتحادي والولايات في ألمانيا. ووفقاً لمعلومات المحطة، تم تسريب أعداد كبيرة من البيانات والوثائق الخاصة بمئات الساسة عبر «تويتر». ولم تتضح ملابسات الأمر على نحو تام حتى صباح أمس. ووفق تقرير المحطة، فإن صاحب الحساب الذي سرب البيانات يصف نفسه بتعبيرات مثل البحث الأمني، وفنان، وتهكم، وسخرية، وإن البيانات المسربة تخص كل الأحزاب الممثلة في البرلمان، باستثناء حزب «البديل من أجل ألمانيا» اليميني. وتتضمن البيانات المسربة أرقام هواتف جوالة وعناوين وبيانات شخصية للغاية، مثل بطاقات هوية أو محادثات إلكترونية أو خطابات أو فواتير أو معلومات عن بطاقات ائتمانية. وذكرت المحطة أن التسريبات شملت أيضاً في بعض الحالات محادثات إلكترونية عائلية ومعلومات عن بطاقات ائتمانية لأفراد عائلات هؤلاء الساسة. وإلى جانب السياسيين، بينهم الرئيس فرانك فالتر شتاينماير، استهدفت التسريبات مشاهير وصحافيين كذلك. وكانت صحيفة «بيلد» وقناة «أر بي بي» أول جهتين تكشفان عن التسريبات. وأفادت «بيلد» بأن سرقة البيانات استمرت حتى نهاية تشرين الأول/ أكتوبر، لكن لم يتضح متى بدأت. فيما أشارت «أر بي بي» إلى أنه «من النظرة الأولى، لا يبدو أن (المعلومات) شملت مواد ذات حساسية سياسية (...) لكن يرجح أن يكون الضرر كبيراً للغاية نظراً إلى حجم البيانات الشخصية التي تم نشرها. من جانبها، أكدت نائبة المتحدث باسم الحكومة، مارتينا فيتز، أن البيانات المخترقة «ليست حساسة»، بما في ذلك البيانات الخاصة بالمستشارة، مؤكدة أن الحكومة تأخذ الأمر «بجدية عالية». أما وزيرة العدل كاتارينا بارلي، فتحدثت عن «هجوم خطير»، قائلةً أمس إن «القائمين على التسريب يريدون الإضرار بالثقة في ديموقراطيتنا ومؤسساتنا». وأكدت بارلي ضرورة التحرّي عن الجناة بسرعة وكشف دوافعهم السياسية المحتملة، مشيرة إلى أنه لا ينبغي السماح لمجرمين والعقول المدبرة لجرائمهم بإثارة جدل في البلاد. وتحدث جهاز الاستخبارات المحلي (المكتب الاتحادي لحماية الدستور) عن هجمات إلكترونية متكررة نُفذت العام الماضي واستهدفت نواباً والجيش وعدة سفارات. وتشتبه برلين بأن مجموعة تجسس إلكتروني روسية يطلق عليها «سنايك» نفذت الهجمات. وفي آذار/ مارس الماضي، تعرضت شبكات كمبيوتر تابعة للحكومة الألمانية لهجمات، حيث تمت سرقة بيانات لموظفين من وزارة الخارجية. ونفت الحكومة الروسية آنذاك تورط أي قراصنة إلكترونيين روس في العملية.

(الأخبار، أ ف ب، رويترز)

وفيات ◄

إنا لله وإنا إليه راجعون
انتقل الى رحمته تعالى المأسوف على شبابه المرحوم
الحاج محمد عارف سليمان
رئيس دائرة كبار المكلفين في وزارة المالية
زوجته رانيه دياب (مدير الصرفيات في وزارة المالية)
أشقاؤه: مالك – سهير – ديانا
صهره: محمد جابر
تصادف نهار الاحد الواقع في 13 كانون الثاني 2019 م الموافق له 7 جمادى الاولى 1440 هـ
ذكرى مرور اسبوع على وفاة فقيدنا الغالي
وبهذه المناسبة الأليمة ستتلى عن روحه الطاهرة آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني في حسينية بلدته السلطانية وذلك في تمام الساعة العاشرة صباحاً.
تقبل التعازي في منزله الكائن في السلطانية اليوم السبت و غداً الأحد الواقع في 6/5/4/ 2019م
وتقبل التعازي في بيروت يوم الثلاثاء الواقع في 8 كانون الثاني في الجمعية الاسلامية للتخصص والتوجيه العلمي – رملة البيضاء من الساعة الثالثة لغاية السابعة.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب الراضون بقضاء الله
ال سليمان – دياب – صالح – وعموم أهالي بلدتي السلطانية وحزرتا

تصادف غداً الأحد في 6 كانون الثاني 2019، ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة
هلا جعفر الزين
زوجة الأستاذ أحمد الزين
والدها: المرحوم الشيخ جعفر الزين
والدتها: المرحومة الحاجة فريحة يوسف بك الزين
أبناؤها: المرحوم فادي وابنته نور
ابنتاها: ريما، ولمى زوجة المهندس رشيد علي أحمد وأولادهما رياض وميريام وفرح
شقيقاها: عبد الكريم ومحمد جعفر الزين
شقيقاتها: إلهام أرملة المرحوم كامل علي أحمد، ليلى زوجة العميد أنطوان كيروز، فاطمة زوجة المهندس إبراهيم شرارة، نهى زوجة السيد غانم بدر الدين، لبنى زوجة الدكتور ناهض قديح ومنى
فيقام مجلس عزاء على روحها الطاهرة الساعة العاشرة صباحاً في حسينية جبشيت (النبطية) للرجال، وللنساء في منزل والدها الشيخ جعفر الزين في النبطية، طريق مستشفى الحكمة.

انتقل إلى رحمته تعالى في ألمانيا المأسوف عليه المرحوم
هورست دينر غروتي
شقيق الدكتورة فالي، زوجة الوزير بشارة مرهج
أولاد شقيقته: د. ياسمين نشابه، زوجة المهندس علي طعان
د. عمر نشابه، زوجته ليلى فقيه
د. ريم نشابه، زوجة المهندس أنطوان معوض
د. لينا مرهج
د. منى مرهج، زوجة المهندس جيرار موسى
ينعونه إليكم بمزيد من الحزن والأسى
تقبل التعازي يوم الاثنين الواقع فيه 7 كانون الثاني 2019 من الساعة الثالثة بعد الظهر ولغاية السابعة مساءً في نادي خريجي الجامعة الأميركية في بيروت.

يتقدم رئيس مجلس الامناء الرئيس العالي الفخري للجامعة اللبنانية الثقافية في العالم احمد ناصر من زوجة وابناء واحفاد وال بسمة واهالي بلدة عين بعال وابناء الجالية اللبنانية في سيراليون باحر التعازي بوفاة الصديق و الاخ رئيس الجالية اللبنانية في مدينة صفدو في سيراليون
قاسم بسمة (ابو محمد)
تغمده الله بواسع رحمته والهم عائلته وذويه جميل الصبر والسلوان

بسم الله الرحمن الرحيم
انتقلت إلى رحمة الله تعالى المرحومة الحاجة
زينب الشيخ جميل بري
حرم المرحوم الحاج كامل زين الدين
والدة العميد الدكتور حسن زين الدين والحاج حسين زين الدين
تقبل التعازي في منزل ولدها الدكتور حسن زين الدين في تبنين طوال اليوم السبت في 5 كانون الثاني 2019.
وتقام ذكرى الأسبوع نهار غد الأحد الواقع فيه 6 كانون الثاني في حسينية بلدة تبنين الساعة التاسعة والنصف صباحاً.
كما تقبل التعازي في بيروت، بمركز جمعية التخصص العلمي، قرب مديرية أمن الدولة، نهار الاثنين 7 كانون الثاني من الساعة الثانية ولغاية السادسة مساءً.
الأسفون: ال بري وزين الدين

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

إعلانات رسمية ◄

بلاغ رقم: 2/17
تعلن وزارة الاتصالات أنها ستضع قيد التحصيل اعتباراً من 2019/01/15 الكشوفات التالية:
كشوفات فواتير الهاتف الثابت عن شهر كانون الاول عام 2018
بالإضافة الى كشوفات الفواتير المتأخرة غير المسددة، ولقد حددت مهلة اقصاها 2019/02/15 لتسديد هذه الكشوفات.
وتذكر المشتركين الكرام بالتدابير التالية: في حال التخلف:
1 ـ تقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن الدفع باتجاه واحد «للاستقبال فقط» اعتباراً من تاريخ 2019/02/18.
2 ـ تقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن الدفع بالاتجاهين اعتباراً من تاريخ 2019/03/01 وتستوفى الغرامة عن إعادة وصل الخط (11,000 ل.ل.) اعتباراً من هذا التاريخ.
3 ـ تلغى اشتراكاتهم بصورة مؤقتة بعد مرور شهر واحد على تاريخ قطع الاشتراك اعتباراً من 2019/4/01 ويعاد وصله بعد تسديد المتأخرات المستحقة إضافة الى رسم اعادة وصل الخط (11,000 ل.ل.) وذلك حتى تاريخ الإلغاء النهائي.
4 ـ تلغى اشتراكاتهم بصورة نهائية بعد مرور ثلاثة اشهر على تاريخ الإلغاء المؤقت اعتباراً من تاريخ 2019/07/01 وتستوفى غرامة قدرها (2%) شهرياً وتحرر الارقام المغاة وتحصل المتأخرات بالطرق القانونية المعمول بها.
استناداً الى المادة 45 من قانون المحاسبة العمومية.
5 ـ يحرم المشترك الملغى رقمه من الحصول على اشتراك جديد قبل تسديد جميع الفواتير المستحقة عليه.
ملاحظة: أ ـ تقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن دفع فاتورة هاتف شهر تشرين الثاني عام 2018 باتجاه واحد «للاستقبال فقط» اعتباراً من تاريخ 2019/01/15.
ب ـ يمكن للمشتركين الملغاة خطوطهم والذين لم يسددوا فواتيرهم المتأخرة المبادرة الى تقسيط المتأخرات في صناديق المناطق الهاتفية وفي مصلحة الشؤون المالية ـ مبنى وزارة الاتصالات، شارع رياض الصلح وإمكانية الحصول على اشتراك جديد.
إمكانية تسديد الفواتير عبر الوسائل التالية:
ـ لدى أي صندوق من صناديق قبض الفواتير التابعة لوزارة الاتصالات على كافة الأراضي اللبنانية.
ـ لدى أي مصرف عبر توطين الفاتورة مقابل 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة أو أكثر (للاستعلام اتصل بمصرفك).
ـ مكاتب LibanPost: مقابل 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة أو بكلفة 1,500 ل.ل. للفاتورة الواحدة عبر الاشتراك بخدمة «جباية من العنوان» (للاشتراك بهذه الخدمة يمكن الاتصال بالرقم 01/629629 ـ مقسم 333).
ـ مكاتب شركة ويسترن يونيون OMT بكلفة 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة.
ـ مكاتب شركة ويسترن يونيون BOB FINANCE بكلفة 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة.
إمكانية الحصول على قيمة الفواتير: عبر الاتصال على المجيب الصوتي رقم 1515 أو عبر صفحات الانترنت الخاصة بالوزارة (mpt.gov.lb) وهيئة أوجيرو (ogero.gov.lb).
كما تذكر المشتركين: بأحكام المرسوم رقم 93/4565 (المادة الثالثة منه) وتعديله بالمرسوم 11682 تاريخ 1998/01/30 لجهة تحديد مهلة أربعة أشهر للاعتراض بعد انتهاء المهلة المحددة للدفع والمذكورة أعلاه، ووجوب تقديم طلب الاعتراض في المنطقة الهاتفية التابع لها رقم المشترك.
يُطلب من المشتركين الكرام التجاوب السريع مع مضمون هذا البلاغ، شاكرين لهم حسن تعاونهم.
بيروت في 20كانون الأول 2018
المدير العام لاستثمار وصيانة المواصلات السلكية واللاسلكية
المهندس باسل أحمد الأيوبي
التكليف 4

إعلان
تعلن شركة كهرباء لبنان الشمالي المغفلة ـ القديشا عن استدراج للعروض لشراء 20 علبة وصل لكابل 66 ك.ف، وذلك وفق المواصفات الفنية والشروط الادارية المحددة في دفتر الشروط الذي يمكن الحصول على نسخة عنه لقاء خمسماية الف ليرة لبنانية (تضاف TVA) من دائرة الشؤون المشتركة في مركز الشركة في البحصاص ما بين الساعة 8 صباحاً و12 ظهراً من كل يوم عمل.
تقدم العروض في أمانة السر في القديشا ـ البحصاص.
تنتهي مدة تقديم العروض يوم الثلاثاء الواقع فيه 22 كانون الثاني 2019 الساعة 12 ظهراً ضمناً.
مدير القديشا
المهندس عبد الرحمن مواس
التكليف 9

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لصيانة وتصليح كابلات التوتر العالي المطمورة.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 100/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى امانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق "12" ـ المبنى المركزي (غرفة 1223).
علماً بأن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2019/2/8 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
بيروت في 2018/12/27
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 17

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا
بالمعاملة رقم 897/2012
(الرئيس الحكيم)
طالب التنفيذ: الاعتماد اللبناني ش.م.ل.
بوكالة الاستاذين عادل معكرون وجورج عون
المنفذ عليهما: 1- علي احمد مستراح
2 - هدى علي الأخرس الليلكي - قرب كنيسة المريجة - مشروع عطوي بناية نصار
السند التنفيذي: عقد قرض مع سند دين مقسط بقيمة 218911122,62 ل.ل.
المطروح للبيع: كامل القسم 7C/ من العقار رقم 413/الليلكي.
- طابق اول: يتألف من مدخل وصالون وطعام وغرفتين نوم ومطبخ وحمامين وشرفات وتراس ولدى الكشف تبين أن هذا القسم عبارة عن شقة سكنية باشغال المنفذ عليهما وتحتوي على ممر ومدخل وصالون وطعام وغرفتين نوم ومطبخ وحمامين و3 شرفات منها شرفة واحدة مقفلة بالزجاج والالمنيوم وتراس يقع في الطابق الاول وله موقف للسيارات، ارضه بلاط سيراميك ويوجد ديكور في سقفي الصالون والسفرة، والمجلى في المطبخ غرانيت ويوجد فيه خزائن خشبية والمنجور الداخلي من الخشب والزجاج والخارجي من الالمنيوم والزجاج وله مصعد كهربائي وبئر ارتوازي ومناطور للبناء.
حق مختلف خاضع لنظام ادارة العقار - يشترك بملكية القسمين 1 و3 وكل ما ورد عليها - وتأمين سكني درجة اولى بدون مزاحم مع شهادة تأمين وحق التحويل مع فائدة واستحقاق حسب شروط العقد لمصلحة الاعتماد اللبناني: المدين علي احمد مستراح وهدى علي الاخرس قيمة التأمين /000,000,250/ل.ل.
حجز تنفيذي ومحضر وصف صادرين عن هذه الدائرة برقم 2012/897 لمصلحة بنك الاعتماد اللبناني ضد المنفذ عليهما.
مساحته: 158 م2.
التخمين وبدل الطرح:
- وقد تخمن القسم 7C/413 الليلكي بمبلغ وقدره /221200/دولار أميركي.
- ويطرح للبيع بعد التخفيض القانوني بمبلغ وقدره /108101,27/دولار أميركي.
تاريخ ومكان المزايدة:
وقد تحدد موعد المزايدة نهار الجمعة تاريخ 2019/1/25 الساعة العاشرة صباحاً امام رئيس دائرة تنفيذ بعبدا في مكتبه في دائرة التنفيذ - المبنى الجديد.
شروط المزايدة: فعلى الراغب في الشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ايداع مبلغ موازٍ لثمن الطرح في صندوق الخزينة او مصرف مقبول باسم رئيس دائرة تنفيذ بعبدا أو تقديم كفالة مصرفية تضمن المبلغ واتخاذ محل اقامته ضمن نطاق الدائرة كما عليه وبخلال ثلاثة ايام من قرار الاحالة ايداع باقي الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر على مسؤوليته كما عليه وخلال عشرين يوماً تلي الاحالة دفع الثمن ورسم الدلالة 5% والتسجيل.
مأمور تنفيذ بعبدا
مارو القزي

إعلان بيع للمرة الرابعة
صادر عن دائرة تنفيذ بيروت
غرفة الرئيس فيصل مكّي
المعاملة التنفيذية: رقم 2015/121
المنفذ: "شركة آف أف اي ش.م.ل." (مصرف متخصص) وكيلها المحامي خليل غريّب.
المنفذ عليه: المفلس ألبير خليل يوسف فارس
ممثلاً بوكيل التفليسة الاستاذة آلين الخوري.
السند التنفيذي: سندات دين بقيمة 106656/ر.أ. (مائة وستة آلاف وستماية وستة وخمسون دولار أميركي) ما عدا اللواحق.
الأسهم المطروحة للبيع: أسهم المفلس البالغة 31500سهم (واحد وثلاثون ألفاً وخمسماية سهماً اسمية) في شركة مجوهرات كاراتي ش.م.ل.
قيمة السهم الواحد الإسمية: 50000/ل.ل. (خمسون ألف ليرة لبنانية).
قيمة السهم الواحد المخمن: 12249/ل.ل. (اثنتا عشر ألفاً ومايتان وتسعة واربعون ليرة لبنانية).
قيمة بدل الطرح للسهم الواحد: 12249/ل.ل. (اثنتا عشر ألفاً ومايتان وتسعة واربعون ليرة لبنانية).
قيمة بدل طرح كامل الاسهم بعد التخفيض: 178143943,95/ل.ل. (مائة وثمانية وسبعون مليوناً ومائة وثلاثة واربعون ألفاً وتسعماية وثلاثة واربعون ليرة لبنانية وخمس وتسعون غرشاً).
موعد البيع ومكانه: تطرح دائرة تنفيذ بيروت البيع بالمزاد العلني للمرة الرابعة الاسهم الاسمية للمفلس البير خليل يوسف فارس البالغة 31500/ (واحد وثلاثون ألفاً وخمسماية) يوم الاربعاء الواقع في 16/1/2019 الساعة العاشرة صباحاً امام رئيس دائرة تنفيذ بيروت في دائرة التنفيذ.
فعلى الراغب بالشراء الحضور شخصياً او بواسطة وكيل قانوني مصحوباً بالثمن بموجب شك مصرفي باسم رئيس دائرة تنفيذ بيروت و5% رسم دلالة.
مأمور تنفيذ بيروت
هيثم حيدر أحمد

إعلان بيع بالمزاد العلني
صادر عن دائرة تنفيذ زغرتا
غرفة الرئيس طانيوس الحايك رقم 2017/1293
المنفذ: بنك الاعتماد اللبناني ش.م.ل.
وكيله المحامي عزيز طربيه
المنفذ عليهما: مطانيوس سليم الحزوري - زغرتا
وسليم مطانيوس الحزوري بوكالة الاستاذ انطونيوس الحزوري
السند التنفيذي: سندات دين بمبلغ 15796000/ل.ل. عدا الفوائد والرسوم والملحقات.
تاريخ قرار الحجز 2013/8/22 تاريخ تسجيله 2014/2/21
تاريخ محضر وصف العقار 2017/4/10 تاريخ تسجيله 2018/8/14
العقار المطروح للبيع: 800 سهم في العقار /2221/ زغرتا بقع بجانب مستشفى سيدة زغرتا تصله عبر طريق ترابية متنوعة عن طريق فرعية بجانبها على حافة نهر جوعيت وهو مغروس باشجار الليمون قسم منها قديم العهد وقسم حديث العهد.
بدل التخمين: 50182000ل.ل. خمسون مليون ومائة واثنان وثمانون الف ليرة لبنانية.
بدل الطرح: 30109200 ثلاثون مليون ومائة وتسعة الاف ومئتان ليرة لبنانية.
موعد المزايدة ومكانها: نهار الاربعاء الواقع في 2019/1/23 في تمام الساعة الثالثة من بعد الظهر امام رئيس دائرة تنفيذ زغرتا على الراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ان يدفع بدل الطرح في صندوق مال زغرتا او بموجب شك مصرفي مسحوب لامر رئيس دائرة تنفيذ زغرتا وان يتخذ مقاماً له ضمن نطاق هذه الدائرة وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقار موضوع المزايدة وان يدفع رسوم التسجيل والدلالة البالغة خمسة بالمئة.
مأمور التنفيذ
طنوس بو عيسى

إعلان
تعلن مصلحة استثمار مرفأ طرابلس عن رغبتها في إعادة اجراء المناقصة العمومية لتوريد وتركيب رصيف عائم في محمية جزر النخيل في طرابلس وذلك على الشكل التالي:
1 - تنفيذ الصفقة بطريقة المناقصة العمومية.
2 - تسلم دفاتر الشروط اعتباراً من يوم الجمعة الواقع فيه 2019/1/11 من قلم المصلحة.
3 - اخر مهلة لتقديم العروض يوم الثلاثاء الواقع فيه 2019/1/22 قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً.
4 - تفتح العروض يوم الاربعاء الواقع فيه 2019/1/23 عند الساعة التاسعة صباحاً في مبنى الادارة.
مدير المصلحة
د. أحمد تامر

إعلان
تعلن مصلحة استثمار مرفأ طرابلس عن رغبتها في إعادة اجراء المناقصة العمومية العائدة لتوريد وتركيب اجهزة مراقبة نوعية مياه البحر وذلك على الشكل التالي:
1 - تنفيذ الصفقة بطريقة المناقصة العمومية.
2 - تسلم دفاتر الشروط اعتباراً من يوم الجمعة الواقع فيه 2019/1/11 من قلم المصلحة.
3 - اخر مهلة لتقديم العروض يوم الاثنين الواقع فيه 2019/1/21 قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً.
4 - تفتح العروض يوم الثلاثاء الواقع فيه 2019/1/22 عند الساعة التاسعة صباحاً في مبنى الادارة.
مدير المصلحة
د. أحمد تامر

إعلان
تعلن مصلحة استثمار مرفأ طرابلس عن رغبتها في إعادة اجراء المناقصة العمومية العائدة لاعمال صيانة القبان رقم (1) في حرم مرفأ طرابلس وذلك على الشكل التالي:
1 - تنفيذ الصفقة بطريقة المناقصة العمومية.
2 - تسلم دفاتر الشروط اعتباراً من يوم الجمعة الواقع فيه 2019/1/11 من قلم المصلحة.
3 - اخر مهلة لتقديم العروض يوم الخميس الواقع فيه 2019/1/17 قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً.
4 - تفتح العروض يوم الجمعة الواقع فيه 2019/1/18 عند الساعة التاسعة صباحاً في مبنى الادارة.
مدير المصلحة
د. أحمد تامر

إعلان
لقد صدر حكم عن محكمة البداية في بيروت الموقرة قضى بتصفية شركة سيترا هوليداي ش.م.م. وتعيين الخبير المجاز جورج زخور للقيام باعمال التصفية والحل.
لذا يرجو المصفى من اي شخص دائن ان يثبت دينه للشركة وذلك خلال مهلة 15 يوم من تاريخ النشر، للاتصال 03/292627 ص.ب:116/2177 قصر عدل بيروت.
في 2019/1/3
المصفي
الخبير المجاز جورج زخور

إعلان من أمانة السجل العقاري في جبيل
طلب عصام جميل الجميل بصفته احد ورثة المرحوم جميل امين الجميل سندات تمليك بدل عن ضائع في العقارين 3627 و3628 من منطقة اهمج العقارية والعقار 831 قسم 10 من منطقة حالات العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الامانه خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
ليلى الحويك

إعلان من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلبت المحامية رندا جوزيف زياده بصفتها وكيلة بيار جوزف زياده سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 1294 القسم 14 من منطقة حارة صخر العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رانيا حيدر

إعلان
تعلن كهرباء لبنان أن مهلة تقديم العروض العائد لشراء /50/ إطار لزوم شاحنات الصهاريج، موضوع استدراج العروض رقم ث4/12115 تاريخ 2018/11/21، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2019/2/1 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 50/ ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2018/12/26
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 1

تصحيح إعلان
تعلن بلدية تبنين عن رغبتها بإجراء مباراة لتعيين شرطي عدد 3 في ملاك البلدية. على الراغبين بالاشتراك مراجعة البلدية ضمن أوقات الدوام الرسمي، لاطلاع على الشروط والمستندات اللازمة لتقديم الطلب. تقدم الطلبات من تاريخ 2019/1/14 لغاية 2019/2/4 ضمناً في قلم البلدية ضمن أوقات الدوام الرسمي.

◄ خرج ولم يعد

غادر العمال البنغلادشيون
Alam mohammad samir
Hossain mohammad kamal
Hossain md monir
Md raju abul kaium
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئاً الإتصال على الرقم 03/248837

ذكرى

المطران إيلاريون كبوجي... رائد «لاهوت المقاومة»

اسّس اول خليّة فدائيّة في القدس، جاعلاً من عباءته الكهنوتية درعاً لمقاومة سلطات الاحتلال. فسار على طريق المسيح الذي استعمل العنف لطرد لصوص الهيكل. من خلال سيرة نضاله، أكد المطران الراحل ان حربنا مع «إسرائيل» هي حرب وجود لا حرب حدود، لأنها صراعٌ على الارض. وهذه الارض إمّا لنا وإمّا لهم

سركيس ابوزيد *

في الذكرى الثانية لغيابه، نستذكر المطران إيلاريون كبوجي (1922-2017)، علّنا نستخلص الدروس والعبر: عندما احتلّت «إسرائيل» الضفة الغربية في الخامس من حزيران (يونيو) 1967، وشاهد أمام عينيه الجثث والظلم، تحوّل مطران المحبة والسلام إلى ثائر ضد الاستبداد، فأسّس مطران القدس إيلاريون كبوجي أول خلية فدائية في المدينة المقدّسة، جاعلاً من عباءته الكهنوتية درعاً لمقاومة سلطات الاحتلال. وتحوّل راعي الأبرشية إلى همزة وصل سريّة بين المقاومين في الداخل وقياداتهم في الخارج، فراح ينقل من الخارج كلّ ما يحتاج إليه الداخل، متسلّحاً بإيمانه، وشجاعته، وحصانته الدبلوماسية، ومعتبراً أنه لا يستطيع أن يكون محايداً وهو يرى شعبه يُقهر ويُقتل. فقرّر مقاومتهم بكلّ ما أوتي من قدرة، وبشتى الوسائل، فسار على طريق المسيح الذي استعمل العنف لطرد لصوص الهيكل.

وطوال ست سنوات استمرت رحلاته المكوكية بين لبنان وفلسطين غير عابئ بالخطر على حياته، متحدّياً الإسرائيليين إلى أن اعتقلوه في 18 آب (أغسطس) 1974، وضبطوا كمّيّة من الأسلحة والمتفجّرات في سيارته. وبعد استجواب طويل، ومحاكمة مُضنية، حاكمه الإسرائيليون كمجرم لكنّه رفض عدالتهم، ونظر إليهم كما نظر المسيح إلى لصوص الهيكل. وخلال محاكمته، رفع صوته عالياً في وجه القضاة، متحدّياً رافضاً عدالة المغتصب له، معتبراً أن ما قام به فعل دفاع مشروع عن الأرض والمقدّسات، وينتوي إلى أن يعيش ويموت في أرضه المسرقبة التي وُلد فيها، وأحبّها، وكان مستعداً للاستشهاد في سبيلها. لكنّه نفّذ أوامر كنيسته التي أوجبت عليه أن يقضي حياته في المنفى. وبسبب عشقه اللامحدود لفلسطين وللمدينة المقدّسة، أراد أن يحمل معه لقب «مطران القدس» إلى مثواه الأخير. فقد أضحت القدس محور حياته، وعلّة وجوده، وهدف نضاله.

أقام المطران كبوجي في ضيافة «راهبات دير الصليب» في العاصمة الإيطالية، وهناك التقينا مع المطران آنا وزميلي أنطوان فرنسيس، حيث تم تسجيل ذكريات المطران، خلال أسبوعين من اللقاءات اليومية المتواصلة حيث بلغ عدد الأشرطة المسجلة عشرة، روى فيها مذكّراته من الولادة حتى السجن. لكن، بعدما تمّت صياغتها بإشرافه، حصل تدخّل من السلطات الكنسية، فقرّر المطران عدم نشر ذكرياته. وتحدّث لنا بلباقة، وأبوّة، ومحبة، وكان خلاصة ما قاله: «لا أستطيع أن أنشر أيّ شيء عن حياتي الآن، وخاصة كل ما يتعلق بفترة سجني في «إسرائيل»».

> **كم نفتقده في زمن نشهد فيه محاولة لتصفية المسالة الفلسطينية عبر «صفقة القرن»**

اليوم، بعد مرور 38 سنة على لقاءات روما، رحل «مطرانُ القدس والقضية» في اليوم الأول من عام 2017، وبقيت مذكّراته، فقررنا إخراجها إلى النّور ونشرها للأسباب التالية:

أولاً: تحيةً منا للمناضل الكبير الذي أمضى حياته كلّها مدافعاً عن فلسطين والشعب الفلسطيني، وعن مدينة القدس، ولم يصدر أيّ كتابٍ يُوثّق حياته ونضاله في داخل السجن.

ثانياً: لأن المطران إيلاريون كبوجي بات رمزاً لتمسُّك المسيحيين المشرقيين بالمسالة الفلسطينية، وبمدينة القدس بالذات التي حملها في قلبه وضميره ووجدانه، وسوف يبقى مطرانها في الحضور والغياب.

ثالثاً: نظراً إلى ما تتضمّنه المذكّرات من معلومات وآراء قيّمة، وغير معروفة، لا بدّ من أن ننقلها إلى الأجيال الآتية، إيماناً منا بأن قضية فلسطين هي قضيتنا جميعاً... ومدينة القدس سوف تبقى أبد الدهر عاصمة فلسطين ومركزاً روحياً للإنسانية، خاصة في هذه الأيام حيث تحاول «إسرائيل» تهويدها. فقد كان المطران يُمثّل من خلال سيرته ونضاله مجموعة قيم أبرزها تجسيده لأهوت المقاومة»، وهو نهج نضال سبق لاهوت التحرير والمواقف البابوية المتطوّرة والمتحرّرة من قيود التقليد والتحالف مع الاستبداد والسلطة. وقد تكرّس هذا النهج بنداء «وقفة حق» التي سجّلها ممثّلون عن الطوائف المسيحية في فلسطين ضد الاحتلال ومع شرعية المقاومة.

أعطى المطران كبوجي بنضاله من أجل المسالة الفلسطينية، بُعداً قومياً وإنسانياً:

- فقد كان رمزاً للحياة المشتركة، بقدر ما هو مطران مسيحي، فقد كان مسلماً «لرب العالمين» بالتقوى والتسامح، وكان مع الحوار المسيحي - الإسلامي ومع القضايا الإسلامية المحقّة.

- كان عروبياً بكلّ ما للكلمة من معنى. ورغم كونه من مدينة حلب السورية، فقد كان يعتبر نفسه فلسطينياً بقدر ما كان سورياً ولبنانياً. وعروبياً بشكل عام مدافعاً عن القضايا العربية المحقّة. وهكذا كان حاسماً في مسالة هويته المشرقية العربية في زمن ما زال البعض يطرح سؤال الهوية ويشكّك في هويته لأرضه وشعبه.

- كان يؤمن بالإنسان أولاً بغض النظر عن طائفته وملّته. كان رجلاً عملياً من خلال تجسيد كلامه فعلاً، فخلق نهجه، وطبّقه على نفسه غير آبهٍ بما تعرّض له من تعذيب في السجن والمنفى.

ومن خلال سيرة نضاله، أكد المطران كبوجي أن حربنا مع «إسرائيل» هي حرب وجود لا حرب حدود، مهما ضاقت او وسعت، لأنها صراع على الأرض، فهذه الأرض إمّا لنا وإمّا لهم. فكان المطران ضدّ التسويات والمساومات وأيّ شكل من أشكال التنازل والمهادنة حتى لا تفقد القضية بُعدها الجذري والاستراتيجي وحتى لا يفسح المجال أمام «إسرائيل» حتى تعمل على تفكيك وتفتيت العرب، مما يبقيهم في حالة تخلّف وتبعية.

كم نفتقد المطران كبوجي في زمنٍ نشهد فيه محاولة لتصفية المسالة الفلسطينية عبر «صفقة القرن» بجعل القدس عاصمة لـ«إسرائيل»، ورفض حقّ العودة وفرض التطبيع على العرب، كما أن بعض العرب بدأ يُجاهر بالتحالف مع «إسرائيل»، مما يؤكد أن الصهيونية أصبحت ثلاثية الأبعاد/ صهيونية يهودية، صهيونية مسيحية، وصهيونية عربية.

ومن الدروس التي يجب أن نأخذها من خلال نضال المطران كبوجي أن القدس والدفاع عنها ضرورة لما لها من رمزية دينية ووطنية، لكن علينا في الوقت نفسه أن لا ننسى فلسطين كل فلسطين، التي يتطلب الدفاع عنها تضامناً عربياً تفتقده هذه الأيام. والتأكيد على أن الدول العربية مرتبطة مصيرياً بالدفاع عن فلسطين. فقد أثبتت الأحداث أننا لا نستطيع استعادة فلسطين من دون نهضة عربية شاملة وجذرية ومستمرة، وكما لا نستطيع أن نحقق نهضة عربية بالتخلّي عن فلسطين.

والذين جرّبوا التطبيع والتسويات من معلومات وآراء قيّمة، وغير معروفة، لا بدّ من أن ننقلها إلى الأجيال الآتية، إيماناً منا بأن قضية فلسطين هي قضيتنا جميعاً... ومدينة القدس سوف تبقى أبد الدهر عاصمة فلسطين ومركزاً روحياً للإنسانية، خاصة في هذه الأيام حيث تحاول «إسرائيل» تهويدها. فقد كان المطران يُمثّل من خلال سيرته ونضاله مجموعة قيم أبرزها تجسيده لأهوت المقاومة»، وهو نهج نضال سبق لاهوت التحرير والمواقف البابوية المتطوّرة والمتحرّرة من قيود التقليد والتحالف مع الاستبداد والسلطة. وقد تكرّس هذا النهج بنداء «وقفة حق» التي سجّلها ممثّلون عن الطوائف المسيحية في فلسطين ضد الاحتلال ومع شرعية المقاومة.

أعطى المطران كبوجي بنضاله من أجل المسالة الفلسطينية، بُعداً قومياً وإنسانياً:

- فقد كان رمزاً للحياة المشتركة، بقدر ما هو مطران مسيحي، فقد كان مسلماً «لرب العالمين» بالتقوى والتسامح، وكان مع الحوار المسيحي - الإسلامي ومع القضايا الإسلامية المحقّة.

- كان عروبياً بكلّ ما للكلمة من معنى. ورغم كونه من مدينة حلب السورية، فقد كان يعتبر نفسه فلسطينياً بقدر ما كان سورياً ولبنانياً. وعروبياً بشكل عام مدافعاً عن القضايا العربية المحقّة. وهكذا كان حاسماً في مسالة هويته المشرقية العربية في زمن ما زال البعض يطرح سؤال الهوية ويشكّك في هويته لأرضه وشعبه.

- كان يؤمن بالإنسان أولاً بغض النظر عن طائفته وملّته. كان رجلاً عملياً من خلال تجسيد كلامه فعلاً، فخلق نهجه، وطبّقه على نفسه غير آبهٍ بما تعرّض له من تعذيب في السجن والمنفى.

ومن خلال سيرة نضاله، أكد المطران كبوجي أن حربنا مع «إسرائيل» هي حرب وجود لا حرب حدود، مهما ضاقت او وسعت، لأنها صراع على الأرض، فهذه الأرض إمّا لنا وإمّا لهم. فكان المطران ضدّ التسويات والمساومات وأيّ شكل من أشكال التنازل والمهادنة حتى لا تفقد القضية بُعدها الجذري والاستراتيجي وحتى لا يفسح المجال أمام «إسرائيل» حتى تعمل على تفكيك وتفتيت العرب، مما يبقيهم في حالة تخلّف وتبعية.

كم نفتقد المطران كبوجي في زمنٍ نشهد فيه محاولة لتصفية المسالة الفلسطينية عبر «صفقة القرن» بجعل القدس عاصمة لـ«إسرائيل»، ورفض حقّ العودة وفرض التطبيع على العرب، كما أن بعض العرب بدأ يُجاهر بالتحالف مع «إسرائيل»، مما يؤكد أن الصهيونية أصبحت ثلاثية الأبعاد/ صهيونية يهودية، صهيونية مسيحية، وصهيونية عربية.

ومن الدروس التي يجب أن نأخذها من خلال نضال المطران كبوجي أن القدس والدفاع عنها ضرورة لما لها من رمزية دينية ووطنية، لكن علينا في الوقت نفسه أن لا ننسى فلسطين كل فلسطين، التي يتطلب الدفاع عنها تضامناً عربياً تفتقده هذه الأيام. والتأكيد على أن الدول العربية مرتبطة مصيرياً بالدفاع عن فلسطين. فقد أثبتت الأحداث أننا لا نستطيع استعادة فلسطين من دون نهضة عربية شاملة وجذرية ومستمرة، وكما لا نستطيع أن نحقق نهضة عربية بالتخلّي عن فلسطين.

والذين جرّبوا التطبيع والتسويات تبيّن لهم أن «إسرائيل» غير جادّة في تنفيذ تعهّداتها، فقد رفضت المبادرة العربية وما زالت تتنكّر للقدس والمقدّسات وتهوّد فلسطين، ومن جهة أخرى لم يتمكّنوا من تحقيق التنمية والعمران أو الاستقرار، لذلك فلسطين ما زالت مرتبطة عضوياً بقوّة العالم العربي وبحرّيّة المواطن العربي لأن التحرّر والحرّيّة كلٌّ لا يتجزّأ.

هكذا كان المطران كبوجي، وعلى طريقه نسير من أجل تجديد العروبة، وتجديد مسيرتنا من أجل تحرير فلسطين، وتحرير المواطن في العالم العربي من قيود الاستبداد والتبعية والتخلّف والجهل.

* كاتب وناشر لبناني

مرآة الغرب

الايديولوجيا الإمبريالية لـ «العم بطّوط»

أحرق الكتاب في تشيلي عام 1973 أمام كاميرات التلفزيون، وتخلّص سلاح البحرّية من نسخه المتبقّية بإلقائها في البحر. وصودرت طبعته الإنكليزيّة من قبل السلطات في الولايات المتحدة. بعد حوالى نصف قرن على صدوره، أعادت دار نشر اميركيّة يساريّة (O/R) اخيراً نشر كتاب اريل دورفمان وارمان ماتلار الشهير «كيف تقرأ دونالد داك: الايديولوجيا الإمبرياليّة في كوميكس ديزني» باللغة الإنكليزيّة في نيويورك مع مقدّمة جديدة كتبها دورفمان. الكتاب الذي وصفه جون بيرغر يوماً بـ«دليل لتفكيك الكولونياليّة» يعتبر قراءة اساسيّة لكل من يحاول ان يفهم كيف توّيد الأنظمة الحاكمة اوضاعاً قائمة لمصلحة القلة. وقد صار هذا العمل رمزاً لتجربة الرئيس سيلفادور الليندي الاشتراكية في تشيلي بين 1970 و1973. ففي موازاة الحرب الاقتصادية لتأميم مصالح البلاد الاستراتيجيّة من أيدي الشركات الاميركيّة، شنّ أيضاً حرب تحرر ثقافيّة شاملة ـ اهمتها افكار غرامشي ـ لمواجهة الهيمنة الثقافية للإمبراطوريّة على شعوب اميركا اللاتينيّة

منتجات «ديزني» تزرع قيماً رأسماليّة ونزوعاً إلى الرّجعيّة ومعاداة عميقة للتحرر

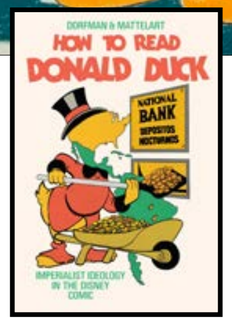

لندن ــ سعيد محمد

أريل دورفمان وأرمان ماتلار مثقفان يساريان: الأول أميركي من أصل تشيلي والثاني بلجيكي. وقد كان كلاهما من كوادر التجربة التي قادها الرئيس الشهيد سيلفادور الليندي بداية السبعينيّات لتحرير بلاده تشيلي من هيمنة الإمبراطوريّة الأميركيّة (الأبيض). ولذا فإن كتاب دورفمان وماتلار في صياغته ومصيره العمليّ لم يبق حبيس أبراج عاجيّة، بل تحوّل أداة تنوير ثورية مهمة في مواجهة الهيمنة الثقافيّة الأميركيّة على أميركا اللاتينيّة. تُظهر الوثائق من تلك الفترة تفاصيل هجمة شرسة شنتها صحيفة تشيلية يمينية (تيمّن في ما بعد انها كانت ممولة بالكامل من قبل المخابرات المركزيّة الأميركيّة) على الكتاب «كونه محاولة ماركسيّة رديئة لغسل أدمغة الجيل التشيلي الطالع»، وتسابقت وسائل الإعلام اليمينيّة على انتقاده ونذم مؤلفيه، حتى تعرّض أحدهما لمحاولة اغتيال، إذ رجم مراهقون بورجوازيون بيته بالحجارة هاتفين بحياة «دونالد داك».

تغيّر مصير الكتاب ومؤلّفيه وتشيلي كلّها صبيحة الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) عام 1973 عندما نفّذ الجيش التشيلي انقلاباً دموياً خطط له المخابرات المركزيّة الأميركيّة قتل فيه الرئيس الليندي وعشرات الآلاف من أنصاره. لكن سلطة الانقلاب لم تكتفِ بقتل اليساريين بلا رحمة، بل نظّمت أمام كاميرات الأخبار محارق لكل الكتب والمجلات والأسطوانات الموسيقيّة والأفلام والمواد الثقافيّة التي انتجتها التجربة الاشتراكيّة. وقد أحرقت وقتها كل النسخ التي وجدها الانقلابيّون من «كيف تقرأ دونالد داك»، وأصبح الاحتفاظ بنسخة منه سبباً كافياً لنيل حكم الإعدام. تسجّل وثائق نشرت بعد سقوط حكم بينوشيه بأن السلطات الانقلابية عثرت لاحقاً على 10000 نسخة منه مخزّنة في مستودع مهجور بالقرب من أحد الموانئ، فتم تسليمها للبحرية التشيلية لإتلافها في عرض البحر. فرّ المؤلّفان بحياتهما من تشيلي بعد فترة من التّخفّي ووفق نصيحة الثوار اليساريين لرفد المواجهة مع الانقلابيين من الخارج. وقتها التقيا ناشراً ومترجماً نقلا الكتاب إلى الإنكليزيّة في لندن، لكن الـ 4000 نسخة التي حاولا شحنها إلى سوق الولايات المتحدة علقت في مستودعات سلطات الرقابة هناك، بعدما قبلت في مدينة البط أمر فردي محض لا صلة له بعلاقات الهيمنة الحقيقيّة في المجتمع. ولا وجود في المدينة لآباء أو أمهات أو إخوة أو أخوات، بل هي بيوتوبيا بيضاء خارج الزّمن (ليس فيها أي وضوح لطبيعة النظام الاقتصادي - الاجتماعي سوى قطاع خدمات استهلاكيّة) يحكمها الأعمام (الذكور) اللّطفاء. الجنس اللطيف في القصة شخصيات فارغة تعتني بشكلها فقط، وتلعب أدواراً جنديّة هستيريّة تعود إلى العصر الفيكتوري. وعندما يسافر الأعمام عبر البحار، فهم يجمعون الأموال والنفائس بلا جهد يذكر. لكن الأخطر هو تلك الصور النمطيّة الاستشراقية الطابع عن السكان المحليين في البلاد الأخرى. فهم إما جهلة وسذّج يجلسون على تلال من الذهب والماس (والنفط) ولا يدركون قيمتها ليوقّع «العم دهب» مع «نخبتهم» اتفاقيات تبادل تجاري يأخذ فيها موارد هم ويعطيهم توافه الاستهلاكيات الأميركيّة، أو هم لصوص فاسدون وثوريون شيطانيون يحاولون كسر النظام الطبيعي للأشياء وفرض ديكتاتوريات عسكريّة ظالمة، فيواجههم الأعمام الشجعان الآتون من بوتوبيا («مملكة الخير» الأميركيّة)، فيساعدون على إعادة الملك الشرعي إلى العرش أو تأسيس جمهوريّة برجوازيّة جديدة. الشرير في عالم البطّ هو الذي يحاول التعرّض للملكيات الخاصة، بينما سرقة موارد الشعوب وفق اتفاقيات تجاريّة غير عادلة فهي «فهلوة» وحسن تدبير.

لكن الثيمة الأعمق وراء ذلك كله هو الثبات الاستاتيكي للحياة في مدينة البط رغم كل المغامرات المثيرة. فالشخصيات ثابتة في قوالب لا تتغير مطلقاً. حتى عندما تظهر في أدوار تاريخيّة أو تسافر عبر البحار، فإنها تحتفظ بذات الأبعاد، وتبقى الهيمنة الذكوريّة البيضاء ومركزيّة المال كمصدر للقوة والسعادة أساساً لكل حكاية جديدة. هذا هو النظام الطبيعي للأشياء: يتغير كل شيء، لكن الرأسماليّة خالدة وباقية وتتمدد.

ليس دورفمان وماتلار أوّل من حاول نقد «العم بطوط» ونتف ريشه وإعادته «مشوياً» إلى بلاده على حد تعبيرهما في مقدمة الكتاب. إذ أن كثيرين اتهموه قبلهما مع قريبه «العم دهب» بأنهما بمثابة باعة متجولين يطوفون الكوكب لتسويق «الحلم الأميركي» و«طريقة العيش الأميركيّة» للجماهير الغافلة. لكن في «كيف تقرأ دونالد داك؟»، كشف دروفمان وماتلار للتشليين أيّام التجربة الاشتراكية المغدورة عمّا يترتب على مواطني العالم الثالث دفعه من أجل أن تستمر طريقة العيش الأميركيّة ويتحقق الحلم الأميركي في «مدينة البط»: لا أقلّ من العبودية والتبعيّة والارتهان، وأنهم من أجل ذلك يطعمون صغارهم من غير وعي قيماً رجعيّة منافضة للثورة من خلال استهلاك المنتجات الثقافيّة الأميركيّة. والأدهى من ذلك أنهم يدفعون نقوداً لشراء تلك السموم. للحقيقة فإن شيئاً لم يتغيّر منذ بداية السبعينيّات، فالهيمنة الثقافيّة والفكريّة الأميركيّة على العالم هي نفسها، بل إنّها تفاقمت، والإمبراطوريّة ما زالت ذات الإمبراطوريّة، اللهم إلا أنها في لحظة تخلّ بين اليقظة والنوم كأنها أختارت «العم دهب» شخصيّاً رئيساً للولايات المتحدة، وهو يريد أن يعيدنا جميعاً إلى مدينة البط العظيمة من جديد.

> **الهيمنة الذكوريّة البيضاء ومركزيّة المال اساس كل حكاية جديدة**

إلا أن ما بقي منها صالحاً للبيع فعلاً لم يزد عن 1500 نسخة، وتمكن والت ديزني من شراء معظمها وإتلافه.

والت ديزني الشخص وراء إمبراطوريّة «ديزني» الإعلاميّة - وكما معظم المشاهير في العالم الرأسمالي - يُقدّم وفق السرديّة الأميركيّة بأنه «العم والت» رمز عالم الطفولة البريئة والمرح الساحر والترفيه النظيف. لكن الرّجل الحقيقي مختلف تماماً. هو عاش طفولة بائسة وفشل دائماً في تأسيس علاقات اجتماعيّة سليمة. لكن الأهم أنه كان تاجراً رأسمالياً شديد الجشع يسرق عبقريّة موظفيه الفقراء مقابل فتات. وطالما مثلت منتجات شركته أسلحة أيديولوجيّة ماضية في الترويج لقيم تريد الفئة المهيمنة تمريرها لصغار السنّ في وقت مبكر من حياتهم، سواء داخل الولايات المتحدة نفسها أو عبر العالم. حتى قيل إنّ والت ديزني يفوق بأهميته الإمبراطوريّة أسطول البحرية الأميركيّة الجبار.

«دونالد داك» (بطوط) هو أحد هذه المنتجات. يقيم «العم بطوط» في مدينة البط (هي كناية عن أميركا المثاليّة) برفقة ثلاثة أولاد عمّ يعيشون معه بينما يهيمن على العائلة «العم سكروج» (أو «دهب» وفق النسخة العربيّة)، الأخير نموذج الرأسمالي الشّره، يواصل سيطرته الدائمة على بقية أفراد العائلة من خلال تهديدهم بحرمانهم من الإرث. أمر يعني بالضرورة أن مصدر القوّة الأعلى هو المال. في الوقت ذاته، يبدو «العم بطوط» فاشلاً في كل مساعيه لزيادة دخله من أجل شراء الكماليات الاستهلاكية دائماً بسبب كسله وسوء تقديره. وهكذا، فإن النجاح والفشل في مدينة البط أمر فردي محض لا صلة له بعلاقات الهيمنة الحقيقيّة في المجتمع. ولا وجود في المدينة لآباء أو أمهات أو إخوة أو أخوات، بل هي بيوتوبيا بيضاء خارج الزّمن (ليس فيها أي وضوح لطبيعة النظام الاقتصادي - الاجتماعي سوى قطاع خدمات استهلاكيّة) يحكمها الأعمام (الذكور) اللّطفاء. الجنس اللطيف في القصة شخصيات فارغة تعتني بشكلها فقط، وتلعب أدواراً جنديّة هستيريّة تعود إلى العصر الفيكتوري. وعندما يسافر الأعمام عبر البحار، فهم يجمعون الأموال والنفائس بلا جهد يذكر. لكن الأخطر هو تلك الصور النمطيّة الاستشراقية الطابع عن السكان المحليين في البلاد الأخرى. فهم إما جهلة وسذّج يجلسون على تلال من الذهب والماس (والنفط) ولا يدركون قيمتها ليوقّع «العم دهب» مع «نخبتهم» اتفاقيات تبادل تجاري يأخذ فيها موارد هم ويعطيهم توافه الاستهلاكيات الأميركيّة، أو هم لصوص فاسدون وثوريون شيطانيون يحاولون كسر النظام الطبيعي للأشياء وفرض ديكتاتوريات عسكريّة ظالمة، فيواجههم الأعمام الشجعان الآتون من بوتوبيا («مملكة الخير» الأميركيّة)، فيساعدون على إعادة

الأخبار
al-akhbar
السبت 5 كانون الثاني 2019 العدد 3655

صورة وخبر

كما في أنحاء مختلفة من العالم، تشهد دورات تعليم السباحة للأطفال الرضّع إقبالاً متزايداً في تركيا. فهي تنطلق من عمر الشهرين وتستمرّ لغاية خمس سنوات، إذ يمكن للصغار إتقان هذه الرياضة بسهولة حين يكونون في سنّ مبكرة. أما بالنسبة للفوائد الصحية، فهي تشمل: تحسين صحة القلب والدورة الدموية، وتقوية قدرات الرئة الوظيفية، وتنشيط وظائف العضلات وتقويتها، وتحسين قدرة الطفل على التحمّل. (شيبنيم جوشكون ــ الأناضول)

على خشبة «بيريت» ينساب «الزمن»

«زمن» هي المسرحية التي يحتضنها «مسرح بيريت» (بيروت) اليوم وغداً. يحمل العمل توقيع الدفعة الخامسة من طلاب «مسرح شغل بيت» (إشراف شادي الهبر ومايا سبعلي/ الصورة) ويشارك فيه تمثيلاً: إبراهيم خليل، وألفت خطار، وبوب جريج، وجميل الحلو، وحسين قنبر، وخديجة صالح، وثانيسا مراد، وماري حبيب، وميرفت سلهب، ووئام سجاع. في ظل السرعة التي تتحكّم بيومياتنا، تطرح المسرحية أسئلة على شاكلة: لمَ العجلة؟ كيف يمرّ الوقت من دون أن نلاحظ؟ ماذا فعلنا بعمرنا؟ هل راح هباءً؟ ثم يصل إلى أنّه لا بد من التريّث قليلاً و«أخذ نَفَس قبل ما يقطع الزمن».

اليوم وغداً ـ 20:30 ـ «مسرح بيريت» (طريق الشام ـ حرم العلوم الإنسانية في الجامعة اليسوعية/ بيروت). البطاقات في مكتبة «أنطوان».

مأساة السوريين بين تجهيز وأداء

في 11 و12 و13 كانون الثاني (يناير) الجاري، تقدّم فرقة «إيد وحدة ـ دمى» على مسرح «دوّار الشمس» عرضاً تجهيزياً وأدائياً بعنوان «الأنا الأخرى» (The Other I ـ فكرة وإخراج وصناعة دمى: مريم سمعان، ظل/ موسيقى: كنان عزمي، أداء: حسين الحسن). يركّز العرض في شكل رئيسي على الجانب البصري لتجسيد صور مرّ بها السوريّون ولحظات عاشها أفراد «سلبوا إرادتهم وكرامتهم»، تشكّل في إحدى تجلياتها «تعرية للنفس الإنسانية وقيمها في خضم الصراع على البقاء». عبر عوالم متخيّلة، يسعى «الأنا الأخرى» إلى سرد حكايا واقعية لبشر يعيشون بيننا، لكن من دون لغة.

11 و12 و13 كانون الثاني ـ 18:00 ـ استوديو «كون» (مسرح «دوّار الشمس» ـ الطيونة/ بيروت). للاستعلام: 01/381290 أو koon.theater.group@gmail.com

غداً على «الميادين»: #الحرية_لكريم_يونس

منذ 36 عاماً، يقبع كريم يونس (1956 ـ الصورة) خلف القضبان الإسرائيلية، حيث تحوّل إلى عميد للأسرى الفلسطينيين والعرب، وكان واحداً من قادة الحراك داخل سجون الاحتلال طوال هذه الفترة. تضامناً معه، وانتصاراً لقضيته، تخصّص قناة «الميادين»، غداً الأحد يوماً تحت عنوان «الحرية لكريم يونس» من الساعة الثانية عشرة ظهراً حتى منتصف الليل. في هذا النهار الطويل، تستضيف قناة «الواقع كما هو» عدداً من الأسرى المحرّرين، وعوائل بعض مَنْ لا يزالون مسجونين، إضافة إلى مجموعة من المناضلين المعنيين بملف الأسرى، والأدباء والمفكّرين، والمتخصصين في شؤون الأسرى داخل معتقلات العدوّ وسجونه. ومن بين المسائل التي سيتم التطرّق إليها نذكر: وضع الأسرى الإنساني والقانوني والنضالي، والحركة الأسيرة في السجون الإسرائيلية، والنساء المعتقلات هناك، والأبعاد الثقافية والفنية والأدبية، وعمليات تبادل الأسرى، وغيرها. أما عند الساعة التاسعة مساءً، فستخصّص مساحة للمناضل اللبناني جورج إبراهيم عبد الله القابع في السجون الفرنسية منذ 1984. في سياق متصل، وإلى جانب هاشتاغ #الحرية_كريم_يونس الموجود على شاشة «الميادين»، سيكون الجمهور على موعد مع مواضيع ومعلومات خاصة ذات صلة بالحدث عبر حسابات القناة على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة وموقعها الإلكتروني، مع مداخلات من فريق عمل «الميادين نت» خلال ساعات التغطية.

تلوّث الليطاني الأسباب والحلول

أصدر البروفسور اللبناني غسان سكاف (الصورة) كتيّباً بعنوان «التلوّث البيئي في حوض الليطاني وتأثيره على صحة البقاعيين». يحتوي العمل على نص المحاضرة التي ألقاها رئيس قسم جراحة الأعصاب والدماغ والعمود الفقري في «الجامعة الأميركية في بيروت» بدعوة من «جمعية الشباب البقاعي» في المركز التربوي في عيتا الفخار في 20 تشرين الثاني (نوفمبر) من العام 2016. تطرّقت المحاضرة إلى جوانب عدّة من الكارثة، من بينها: مياه الصرف الصحي، والنفايات الصلبة، والنفايات الصناعية والمصانع ومخلّفات المرامل والكسارات، إضافة إلى المواد الزراعية والكيميائية. وختم سكاف يومها حديثه، داعياً إلى توقيع عريضة ترسل إلى كل المعنيين «تبدأ ولا تنتهي بالمطالبة بتنفيذ آلية عملية» لوضع حد لتلوّث هذا النهر الحيوي.

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 5 كانون الثاني 2019 العدد 3655

حياة شرارة

الكاتبة التي ماتت مرتين

في مقدّمة روايتها «إذا الأيام أغسقت» (2000) التي صدرت بعد سنوات على رحيلها، حسمت بلقيس شرارة، شقيقة الكاتبة والأكاديمية العراقية حياة شرارة (1935 ــ 1997)، سبب وفاة الأخيرة، بعدما شاع لفترة طويلة أنها تصفية سياسية. اختارت الشاعرة والروائية والأكاديمية العراقية يوم الأوّل من شهر آب (أغسطس) من ذلك العام، توقيتاً للانتحار مع ابنتها مهى. رغم ذلك، تبقى يد نظام البعث مرئيّة في انتحارها الذي لم يكن إلا احتجاجاً أخيراً وصامتاً على سنوات طويلة من حصار فرضه عليها مع مخابراته، فمنعها من السفر وحجب كتبها وضيّق عليها أكاديمياً. على أن الرواية نفسها كانت رثاءً للأيام الذهبية الآفلة وانطفائها في بغداد التسعينيات. روايتها التي تحمل جزءاً من سيرتها من خلال بطلها الأستاذ نعمان في إحدى جامعات العراق، رصدت ــ بوعي سياسي متّقد ــ تفشّي سلطة رجال المخابرات في الأوساط الأكاديميّة والثقافية العراقيّة. أخيراً، انتقلت مقتطفات من الرواية إلى اللغة الإنكليزية (ترجمة جوناثان رايت) في العدد الأخير من مجلة «بانيبال» (رقم 63) الذي احتفى بشرارة الشاعرة والروائية وأستاذة الأدب الروسي. تضمّن الملفّ شهادة لشقيقتها بلقيس شرارة بعنوان «شعرت بأنها تحت المراقبة في الجامعة»، ومقالة للباحث العراقي فاضل الجلبي حول الرواية الوحيدة المنشورة لها، فيما لا تزال روايتها الأخرى «وميض برق بعيد» مجهولة للقارئ حتى الآن. صحيح أن «إذا الأيام أغسقت» كادت تختزل تجربة شرارة الأدبية، إلا أن الراحلة خلّفت وراءها كتابات نقدية نشرت في السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات، من بينها «صفحات من سيرة نازك الملائكة» التي استعادت فيها أياماً قضتها مع الملائكة في صالون والدها الذي هاجر من لبنان إلى النجف في العشرينيات. أما تعمّقها في الأدب الروسي، فنتجت عنه دراسات أكاديمية وترجمات منها مسرحيّة «المفتّش العام» لغوغول، و«ديوان الشعر الروسي»، و«عش النبلاء» لإيفان تورغينيف، و«مدخل إلى الأدب الروسي»، و«تولستوي فناناً» الذي قدّمته كرسالة للدكتوراه في موسكو. وقد أعادت دار «المدى» نشره مع مجموعة من مؤلفاتها (تلك الصادرة في لبنان بين 1976 و1994) عام 2011، في دعوة إلى إعادة قراءة هذه التجربة العراقية الشاملة بعدما نال منها التعتيم السياسي لفترة طويلة.

ملف

كيف نخاطب العام الجديد أدبيّاً وثقافيّاً وشخصيّاً بأمنياتنا وآمالنا والامنا؟ هل من مكان لبارقة أمل في رسائلنا للعام الجديد ونحن أبناء وبنات منطقة «المناحة العظيمة» والتعبير للمفكر والمؤرخ العراقي فاضل الربيعي، من مناحات إيزيس على إيزيريوس. وعشتار على تموز وبكائيات كربلاء الشجية؟ هل نخاطب زماننا لنهجوه على طريقة الإمام الشافعي (نعيب زماننا والعيب فينا، ولو نطق الزمان لنا هجانا) أم أن ثمة مكاناً في الأمنيات الشخصية على الأقل للحب، والحلم والأغنيات؟ هل ستكون أمانينا الـ 2019 هي ذاتها للعام الذي يليه، فيصحّ عندها ما يقال فينا بأننا نعيش على هامش العالم، إن لم نكن عالة عليه؟ في العام الماضي والذي قبله، لم تتوقف المراكب الصغيرة المحمّلة باللاجئين من الاقتراب من السواحل الإيطالية ومضيق جبل طارق.

لم تتوقف جثث الأطفال عن الطوفان فوق مياه المتوسط. لا تزال الكلمة تواجه بالمنشار، وقبة الكنيسة بالديناميت. لا تزال فلسطين التي على بعد شبرين من القلب قريبة بعيدة. لا يزال حَمام العراق ممنوعاً من التجول بين مئذنتي النعمان وموسى الكاظم، وأرض الكنانة مكلومة بالإرهاب والعسكر. هم نخبة من أهل الشعر والأدب والثقافة، من لبنان والعراق وتركيا وفلسطين ومصر، عرفناهم في «قصائد مهربة الى حبيبتي آسية» و«الموت يأخذ مقاساتنا» و«رسالة إلى الأختين» و«نزهة بحزام نأسف» و«شهوة القيامة» و«أسباب رائعة للبكاء» و«بنات الله» وغيرها.... سألناهم في «كلمات» عن رسالة يودون توجيهها للعام 2019، حاملة تمنياتهم العامة والخاصة، في المدار الشخصي والمحلي والعالمي ليأخذونا معهم إلى الغد، رغم المناحة العظيمة، فإننا كما يقول سعد الله ونوس محكومون بالأمل، و«ما يحدث اليوم لا يمكن أن يكون نهاية التاريخ».

إعداد وتنسيق **محمد ناصر الدين ورشيد وحتي**

أدباء ومبدعون في رسائل إلى 2019:
رغم المناحة العظيمة... ليست هذه نهاية التاريخ

نَخــب

عباس بيضون *

يريدون أن أخاطب السنة الأفلة: ليست المرة الأولى التي يُخطر فيها شيء كهذا. لعلّ هذه اللعبة الأدبية تحدث في نهاية كل سنّة. لا داعي للقول إننا هكذا نخترع الزمن الذي ينبغي أن يتزمّن. بدون ذلك، لن يكون له وجود. لن يكون لنا أيضاً وجود، فنحن كائنات زمانية. لكن هذا دليل آخر على عدم وجودنا. نخاطب الزمن الغارب الذي لم نستطع إيقافه، الذي صار هكذا مِلكاً لنا. لمجرد أنه مات قبلنا، صار لنا كون وصار لنا زمان. عند كل عيد، نشعر بأننا نملك سلطة ونخرج لاستعراضها. نرميها كنْخب ونختصرها كنَخب، وهكذا نخرج مرة أخرى من الجنة منتصرين على الحياة التي صارت فجاة رقماً ساقطاً، شبكاً على بياض بالملايين غير المعدودة إلا بالبياض. ثم يكون من قوتنا أن نكلم السنة التي ترتجف على الحافة. لن نخاطبها بالطبع بالدموع، فنحن في هذه الساعة أسياد وأحرار من أي ضغط وفي أيدينا ذلك النَخب الذي يشبه زهرة الخلود.

نحن الآن بين عامين في قطيعة وفي فراغ وفي قوس قزح ووميضة تساوي النَخب ولا زمن فيها. سنكون ملوكاً في هذه اللحظة ولن نأبه. سنقول إن هذه الصحبة كانت باهظة وكانت من شوك وعشْتنا دقائقها وثوانيها. سنقول إننا الآن سادة ولن ننشغل بحك جلودنا. نحن ملوك ولن نخدم بعد على طاولة الثواني. نحن أبناء العدم ولن نُستعبد بعد في حانة الأيام. سيقول البعض سرقتنا الأيام، أحبَتنا ضاعوا بين يوم ويوم دهستهم رؤوس السنين. سحقتهم الليالي، خسرنا بعدد الشهور وعدد الأسابيع. لم يكن هناك ثمن لذلك. لقد خُطفنا عن الطريق، قُتلنا بكلماتنا، صرنا عبيد خطانا.

غلبتنا أفكارنا وسقطنا تحت ثوابانا. ماذا نفعل إذا سقطت الكأس سوى أن نحطمها على جسد السنة الميتة، سوى أن نبدلها بأول صباح جديد؟ ذلك سندخل فيه الى أكواخنا ونبدأ هناك خدمتنا، سنكون هناك قطعة من الزمن في انتظارنا. سيكون هناك رأس آخر فوق الصخرة التي علينا أن نحملها. ستكون هناك خدمة طويلة وستسحبنا الأسابيع جسداً وراء جسد الى حيث يخف الزمن، يخف إلى أن لا يبقى فيه سوى العدم ونعود نحن ملوك اللحظة وربما أسياد الفراغ، ولن يكون هناك أيضاً ما يقال سوى أن من يتكلمون تصلنا أصواتهم من بلاد أخرى، ومن يتذكر يعرف أن ليس هنا سوى خرخرة النهر الذي يتدفق بين القبور في جبال الماضي حيث يقول الرقيم إننا خرجنا من الجنة.

* شاعر وروائي لبناني

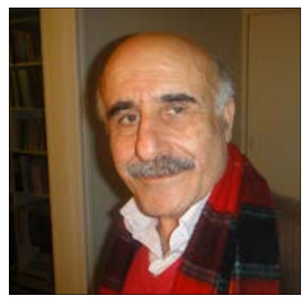

أن لا يغرق الأطفال في المتوسط

نديم غورسيك *

أتمنى ألا يكون عام 2019 أسوأ من العام الذي قبله، حيث عرف بلدي تركيا والعالم الكثير من الكوارث. بلى، لا أخفي مرارتي أمام تغير النظام السياسي في تركيا، من الآن فصاعداً، رجُل واحد، السيد إردوغان، يقرر كل شيء. هذا النظام السوبر رئاسي هو كارثة حقيقية للديموقراطية التركية، وللمنطقة كذلك. أتمنى أن يسأق قتلة الصحافي السعودي جمال خاشقجي إلى العدالة ويحاكَموا، ومن ضمنهم المخطِّط (بصيغة المفرد أو الجمع) الذي يبدو أنه يختبئ خلف حصانته. أتمنى أن تصل الكارثة السورية التي أثارت الكثير من الأسى الى خواتيمها، وألا يغرق الأطفال بعد اليوم في المتوسط. أمنية أخيرة بخصوص الثقافة: أن يتمكن الكتّاب من التعبير بحرية، لا إبداع من دون حرية.

* روائي ومفكر تركي

لديّ حلم

عيسى مخلوف *

كان لا مصير للعالم العربي خارج هذه الثنائيّة: إما الاستعمار وإما الاستبداد. ألا يمكن أن يفكّر أهل هذه المنطقة من العالم في مصير ثالث لا يكون الإنسان فيه مستباحاً، أسير القمع والظلم منذ الولادة حتى الموت، فاقداً لأبسط الحقوق الإنسانية في الحرية والكرامة، مدفوعاً نحو حروب أهليّة لا تنتهي؟

أليس من حقّ أهل هذه المنطقة أن تكون لهم مدارس ومعاهد وجامعات ومؤسّسات ومراكز بحوث تساعدهم على الاندماج في هذا العصر وإيجاد موقع لهم فيه، وتفتح أمام أبنائهم مستقبلاً آخر غير أن يكونوا وقوداً لحروب عبثيّة، وغير التشدّد الديني والتعصّب والتطرّف ورفض الاختلاف، أو الارتماء في المجهول والهرب والهجرة؟

التخلّف ليس قدراً، والجهل ليس قدراً. وحالة الفقر والبطالة ليست قدراً. وليس قدراً الإحساس بالاغتراب. ألا يحقّ لهذه الشعوب أن تفكّر في العدالة وتكافؤ الفرص والخروج من العبوديّة؟ ألا يحقّ لها أن تحلم بغد أفضل؟ وأن تردّد العبارة التي استهلّ بها مارتن لوثر كينغ خطابه الداعي إلى المساواة والحرّية، الخطاب الذي ألقاه عند نصب لنكولن التذكاري عام 1963، وكرّر فيه مراراً: «لديّ حلم».

كم طال هذا الحلم في العالم العربي، وكم للأسف سيطول!

* شاعر وكاتب لبناني مقيم في فرنسا

أُشبِهُ جدتي في الانتظار

رنا التونسي *

في 2018 سمعت ابني يغني مرتين في حفلات المدرسة وكان هذا سبباً كافياً للحياة.

في 2018 شعرت بأني أشبه جدتي في كل شيء، لكن فرصها في التعليم والحياة كانت أقل مني. تُرملت في سن مبكرة مع كثير من الأبناء.

جدتي كانت تأخذ ابنها إلى المدرسة أيام الامتحانات وتنتظره خارجاً.

كبر الابن وذهب إلى الجيش. كانت تمشي له مسافات طويلة مرعبة حتى تراه فقط وتنتظره هناك.

أشبه جدتي في كل شيء تقريباً وبخاصة في الانتظار.

أحياناً، أريدها أن تخرج من حلمي بها. تسمع موسيقى البيانو التي في رأسي، وتتحدث كثيراً عن الصمت، وعن الغياب الذي جعلنا نتحدث.

دائماً ما كنت أريد أن آخذ حقي كاملاً من الحياة كأني أقتص لها.

أخذ حقها من السنوات التي تركتها تركض بدون حب أو أمان أو أحلام تناسب روحها. الآن أشعر بأني فعلت كل شيء بسنواتي السابقة المبعثرة بالنجاحات والدهشة والتعب.

وانتهيت هنا، تماماً، مثل تلك المرأة التي أحبها. في انتظار ابني أن تتحقق له الأمنيات في كل مرحلة ثم يكبر ليعرف أكثر عن محبة العالم وأمّه، ليعرف أكثر عن محبة العالم فقط.

أحلامي الشخصية:

أتمنى أن أظل أكتب وأن أصبح أقرب في طريق الحصول على الدكتوراه. أن أظل دوماً قادرة على الحلم. وأن أجد مكاناً يسكن فيه ذلك الضياع، مكاناً يشبه البيت.

والأحلام الأخرى هي ألا يفقد أحد صوته أبداً. أن لا يكون هناك شخص يسرق منه الصوت أو تطمس صورته. ألا يكون هناك متحدث بالنيابة عن المسجونين والمفقودين أو الذين ظلموا. أن يأخذ كل من ترك الكلام صوته من جديد.

* شاعرة مصرية

زمان يكتبونه لنا بالسكاكين

كاظم خنجر *

لا شيءَ سيحدثُ، لا لحظة ستضيء، لا أحدَ سيُولد، بينما سيستمر القتلة بالتكاثر بلا هوادة؛ فالزمن لم يعد كفيلاً بمحوهم، فهم ينتشرون به وعبره، يكتبونه لنا بسكاكينهم وبأساطيلهم، بسجونهم ورواياتهم، بكراهيتهم وآياتهم. إلى الآن، لم نتعلم الخروج من سنة حتى ندخل في أخرى، إلى الآن نحيا ونموت في التاريخ. ما الذي قمنا بتأسيسه في 2018 _ أو قبلها _ حتى نكمله في 2019 سوى الدوران في الفراغ ذاته؟ اللاشعور بالزمن كارثتنا العميقة. الكارثة التي يغذّيها الدين من جهة والقومية من جهة أخرى. لا يمكنني أن أتمنى النظر والعمى ملء عيوني، لا يمكن أن أوهمَ نفسي بأن أضعَ الأمل في المستقبل، بينما اليأس يلتهم كل شيء. «إن الكلمات البليغة تجلب على البشر شروراً كثيرة. إنها حكمة ندركها بتقدمنا في العمر» هكذا ختم سوفوكليس «أنتيغون»، نحن مجتمعات الكلمات البليغة، المجتمعات التي لا تتقدم بالعمر، المجتمعات الراسخة تحت الشرور والضياع.

لا أستطيع أن أوجّه شيئاً يا أصدقائي للسنة الجديدة، فيدي قطعوها ولساني قصّوه، وعيني فقأوها.

* شاعر ومسرحي عراقي

أمنيات غير منضبطة

محمد علي شمس الدين *

الأمنيات لعام 2019 شاسعة وغير منضبطة، وبعضها يتعلق بالأحلام. لذلك سأتركها جانباً، وأقول ليست لي لهذا العام الجديد أي أمنية محددة. ولكن أسأل نفسي أليس لي أجندة ثقافية... توقعات... خطة عمل ما...؟ وأجيب بلى مستفيداً من قراءتي للتاريخين القديم والقريب وانتباهي للفلسفة.

أولاً، تستمر أنواع الفنون من شعر ورسم وموسيقى وسينما في الاتجاه نحو الانكسار والتبعثر. يمكن استراق لحظات متصلة بحالات صارخة كالهجرات في الحدود والبحر والموت من الجوع أو التوحش.. حب صعب جسدي، عنف وحنان صراع طبقي متفاقم... لصنع أعمال فنية قصائد برقية أفلام قصيرة روايات.

ثانياً، صراع القوى الناعمة في العالم سيكون أشد من الصراع العسكري والأمني.

ثالثاً، هدنات متقطعة واستدراكات في المنطقة العربية.

رابعاً، ترسيخ استحالة الوجود الإسرائيلي ووقوع المساحة الفلسطينية بين العجز الصهيوني المفضوح والقهر الفلسطيني المولد للثورة، ليس ثمة هدنة لتدفق الدم الفلسطيني.

خامساً، في لبنان الثورة الشاملة على الفساد المالي والسياسي والاجتماعي هي ثورة شديدة الصعوبة نظراً الى تركيب المجتمع اللبناني القائم على طوائف وعصبيات تحمي الفساد المالي والسياسي وتحوله إلى مؤسسة وتوارث. إن أي ثورة شاملة سرعان ما تتحول إلى اقتتال طائفي.

سادعو بقوة إلى إعمال مادتين معطلتين في الدستور اللبناني لأسباب تخدم الطبقة الحاكمة هما المادة 7 التي تنص على أن اللبنانيين متساوون أمام القانون، والمادة 59 وتنص على الإلغاء التدريجي للطائفية السياسية من خلال هيئة في مجلس النواب يرأسها رئيس الجمهورية، ومن أعضائها حُكماً رئيس الحكومة وأعضاء من النخب الفكرية والعملية في المجتمع.

الأجندة الشخصية:

1. استكمال إصدار كتابي «فهرست الكائنات الشعرية» بأجزائه الثلاثة: الجزء الأول «الطرائد» من 673 صفحة حول التراجيديا والموسيقى والزمان عند ابن عربي وت. س. إليوت والغرناطي والدمشقي، والجزء الثاني بعنوان «خدوش على التاج» من 283 صفحة، والثالث بعنوان «على تماس» من 332 صفحة. صفحات تتناول أبرز شعراء العالم بما يشبه الأوعية المتصلة.

2. استكمال كتابة حلقات روائية ذات جوهر شعري وفانتازي واقعي ومتخيل تم إنجاز خمس حلقات منها.

3. قراءة كتب تتعلق بنزعات النشاز في التاريخ مثل تاريخ الإلحاد في الإسلام والخروج على الانتظام وكتب تتناول ميثولوجيات الشعوب، ومتابعة الحركة الشعرية والأصوات الجديدة بالعربية والفرنسية وبعض الترجمات.

* شاعر لبناني

لنُخاطب العالم

ياسر عبد اللطيف *

الحقيقة، لا أقوى على تمنّي أمر عام، وكل ما أرجوه ألا تزداد الأمور سوءاً في المنطقة العربية المنكوبة بكلّ أنواع الشرور السياسية والثقافية والاجتماعية، والطبيعية أحياناً.

وعلى المستوى المهني، أرجو أن يواصل الأدب العربي رحلة كفاحه للتخلص من التصوّر السائد عنه في سوق الأدب الدولية، بأنّه أدب إخباري وظيفته أن يمدّ العالم المتقدم بتصورات جاهزة عن تلك المنطقة المنكوبة من العالم. أدب للحروب الأهلية والاضطرابات السياسية، أدب للاضطهاد الديني والأقلياتي، أدب للمعتقلات والتعذيب.

لا شكّ في أنّ تلك الأمور كلّها من صميم واقعنا الذي نعيشه، ولكن سؤال الأدب كان طوال عمره وسيظلّ في مكان آخر غير الإخبار والإنباء وإبهار العالم المتقدم بفظائع حياتنا التعيسة. نرى الآن روايات، بل وقصائد شعر تُدبَّج خصّيصاً للترجمة، ويظنّ كتّابها في أنفسهم العالمية، وهم لا يفعلون سوى ترسيخ كلّ النظرات الكولونيالية والاستشراقية القديمة، وربما بمسحة من تحضر في اللكنة، كأن كاتبنا العالمي يقول: «أنا من يكتب لست من هؤلاء الوحوش، لكنني أخبركم عنهم وأعلن انتمائي لعالمكم النظيف والإنساني».

بعيداً من المفاهيم الدينية أو القومية حول اللغة العربية وقدسيتها أو أهميتها، فهناك حقيقة واقعية توثّقها الأرقام والإحصائيات، وهي أنّها اللغة الرابعة في الانتشار عالمياً، بعد الإنكليزية والماندرين الصينية والإسبانية. وتتفوّق العربية بذلك بدرجتين على الفرنسية، وبثلاث على الروسية وبعدد كبير من الدرجات على الألمانية. ولو استبعدنا لغة الماندرين لكونها خاصة بشعب بعينه غير عابرة للأقطار، ستأتي العربية ثالثةً في الترتيب العالمي من حيث الانتشار الأفقي على سطح البسيطة. تلك حقيقة بسيطة ومعروفة ولا أكفّ عن ترديدها. لم يمنع الانحطاط السياسي لأميركا اللاتينية، ولا لإسبانيا ذاتها حتى وقت قريب، من تبوّء أدب تلك الأمم المكانة التي يستحقها. كتابنا العالميون يواصلون عبر أدبهم العالمي الحفاظ على الوضع المتدني لأدب العربية ربطاً له بانحطاطنا السياسي. هم من حيث لا يدرون أو يدرون، وبترسيخهم تلك الصور، أدوات مساعدة للهيمنة. ولن تنتهي هذه الهيمنة، على الصعيد الثقافي على الأقل، ما لم تنطق العربية بما تستطيع أن تخاطب به العالم، بجدارة وعلى قدم المساواة، فتُجبره على الإنصات.

* شاعر مصري مقيم في كندا

أدولف غوتليب ــ «سنة جديدة» (زيت على كانفاس ــ 182,9 × 104,1 سنتم ــ 1965)

أن نستعير وجه الأرض

ماري جليل *

أتمنى أن تسقي دموع الموتى روح الإنسانية اليابسة
أن تزهر عظامهم سنابل قمح نملح بها أمعاء الأطفال الخاوية
أن نستعير وجه الأرض لنصنع إنساناً أليفاً نستجدي به غيثاً ولو بعد حين

* شاعرة لبنانية مقيمة في كندا

ملف

لتستحقّنا الحياة

نعيم تلحوق *

ليس من السهل أن نحكم أو نجزم على عام دون آخر. الأعوام تمضي ولا ندرك ضرورتها ولا ضرورتنا فيها. قد يكون 2018 هو عام الكشف ثقافياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، ونحن بانتظار ما سيكشفه مستور 2019 ثقافياً. أتمنى أن يكون عام 2019 هو عام التجلي بكل ما تحمل هذه الكلمة من مضامين ـ لا أقصد البعد الديني ـ بقدر ما أعني إعادة الحياة إلى الحياة، إعادة الكتاب إلى أيدي الناخب والمنتخب، القارئ والكاتب. أن ترى الكتاب في المقهى والشارع والبيت والحديقة والسيارة والطائرة والقطار بين أيدي عشاقه. إنها نغمة جديدة لإعادة الروح إلى البياض، بسبب ما جرّت علينا التكنولوجيا من أوهام كالعيش خلف صناديق مغلقة عن العالم ومفتوحة على داخلنا.

أمّا ماذا أنتظر من عام 2019، فلن أنتظر الكثير. الحياة أقصر من أن أنتظر 365 يوماً على غير طائل. لكني أرغب أن يكون عاماً واعياً لصدى الوقت المغروس في أعمارنا، والمدى المغروس في أعماقنا. أرغب أن لا يكون غريم للمثقف العربي سوى الزمن، وعليه ألا يقبل غريماً أقل من ذلك. أن نسعى جميعاً بجهد لحذف المقدس والمستحيل من قاموسنا كي تتجلى الأفكار وتسطع الرؤيا. أرغب أن يعزّز الكاتب اللبناني والعربي حضوره الغائب بين الناس، كي لا يزداد الورم الثقافي والترهل الفكري. أن يجعل سواد حبره أكثر صفاء من صفحة البياض، وعليه ألا يخاف الحبر أكثر مما يخاف الورق، وأن يستعد لغده لا لنبش ماضيه. أن يقول لا لكل ما يقتل الهوية، ونعم لإنهاء الأفكار المسبقة عن الحياة، فاصعب شيء في الوجود هو الحياة لأنها ليست لعبة، بقدر ما هي «الأنا» التي تبحث عما يجب أن تكون، لأن وظيفتها أن تتعلم أن تكون. عسى أن تكون معطائين ومحبين ومحترمين: أن نحترم نصوص الآخرين لنحبهم لا أن نحبهم لنحترمهم... وأن نقدم دون منّة أو حساب.

سيبقى الشعر والموسيقى والرواية والرسم بخير ما دام المثقف بخير. وعليه، فإن المطلوب منه أن لا ينتظر ليحقق خيره، بل أن يعمل ليكون له الخير العميم. بذا نكون قد حققنا أغراضنا حين نبني حداثتنا، دون أن يتولانا إياها أحد. عصر المناولات انتهى، وجاء عصر إنتاج أغراضنا وأفكارنا وإنساننا، لتولد فينا الحياة وتعود الحياة إلى الحياة، عبر العناصر الثلاثة: الهوية، المكان والرؤيا... فنؤكد أننا جديرون في الذهاب إلى المعنى... لتستحقّنا الحياة.

* شاعر لبناني

بطولات أودّ اقترافها

زياد خداش *

في 2019، أرغب بقوة في التهام مزيد من الشوكولاته الداكنة. الجلوس فترات أطول مع أبي الثمانيني لأني أعرف أن الاستماع المتحمس إلى حكاياته التي يكررها مراراً هو سبب في عمر أطول له، زيارة الأندلس، قرطبة تحديداً؛ ومعاينة غرفة أبو عبد الله الصغير خائل أمه، وأمته، إعادة قراءة روايات دوستويفسكي، ومحاولة التخلي عن إدمان عالم هنري ميللر الذي أهلك مخيلتي وحبس ذائقتي، مواصلة البكاء في الليل من دون سبب، ومواصلة الشك الدائم بكل نظرية أو فكرة أو رأي. مواصلة الإيمان بأنني لست أهم كاتب في العالم، والاقتناع بأن هناك كثيرين يسخرون من نصوصي ولا يتذوقون عالمي. البحث عن روايات غريبة جديدة لم يرشحها لي أصحابي ولم يقرأها كثيرون. محاولة كسر إيماني بأن لا أدب روائياً عربياً، قادراً على طرح أسئلة جديدة وإضافة طرائق تعبير مختلفة، والمساهمة في إرث الرواية العالمية الجمالي. النوم وحيداً وعارياً أمام شاطئ الميت في صيف حارق، قربي زجاجة فودكا، ورسالة اعتذار من صديقة كانت تستلقي قربي قبل أن تهرب، مدفوعة بتعلق مفاجئ بطالبي وتركتني لأجله. محاولة تغيير عاداتي في الخوف من التحديق في عيون الذين أتحدث معهم.

ساكسر خوفي من مواجهة جمهور أمسياتي، سأفكّ الحظر عن قراءة أدب الذين لا أحبهم شخصياً؛ على اعتبار إمكانية صحة النظرية التي تقول إن حقارة الكاتب في حياته الشخصية ربما لا تلغي نبل جوهر نصوصه. تجديد آساليبي في مقاربة موضوعة الحرية مع طلابي. إعادة الاعتبار لمعين بسيسو عبر قراءة جديدة لقصائده سياقاً ولغة، ومحاولة تفكيك تهمة الأدب المباشر عنه. إقناع نفسي بأن نفسي السردي قصير، وبالتالي لن يكتب لي النجاح في كتابة نص روائي كما حلمت طويلاً. التمسك بفن القصة القصيرة، كطريقة تعبير عن البرقي واللماح والساطع والمتفجر والمحتشد بالدلالات من مشاهد وحالات، في حياتنا الاجتماعية والسياسية والثقافية.

كتابة تجربتي في التعليم المختلف وفضح غباء المؤسسة التربوية الفلسطينية وإثبات جهنمية آساليبها في تحطيم الإنسان الفلسطيني، وتحضير روحه للهزيمة المتكررة.

في 2019 ساتجرأ وأكتب سيرة هزائمي مع نساء لم يحببني واعتذرن عن ذلك بأدب: «سامحني لا أشعر بأني احبك»، لكني عشقتهن، أيما عشق، ولم أفصح لهن عن ذلك أبداً. في هذا العام لن أتوقف عن الظن بأن الأدب نجاة واغتسال، وأهم من ذلك هو حب شديد لكل شيء حتى لنمل الطرقات، لن أتخلى عن حلم العودة إلى قريتي في بيت نبالا قضاء الرملة، التي سرقها المحتلون؛ ولن أقايض عليها هواء رام الله الساحر ونهدها المجنون.

سأقول للبنت الحلوة التي تحاول إغوائي بأن كتاباتها ضعيفة وأنها تفتقد الموهبة، وهذه بطولة جديدة أود اقترافها!

* شاعر وكاتب فلسطيني

لا أريد شيئاً من هذه البلاد سوى أن تعود بلاداً

مروان علي *

عاد والدي من القامشلي محملاً بأكياس ورقية كثيرة مليئة بالفواكه والخضر والفستق السوداني والكستناء وثمرة واحدة (جوز الهند)، بالإضافة إلى الزبيب القادم إلينا من حقول العنب في القرى الكردية في أطراف وآن وماردين. وحين سألت أمي عن السبب، قالت: الليلة ستبدأ السنة الجديدة. لم نجهز مثل سكان الأحياء الراقية الألعاب النارية وأشجار الميلاد، بل مثل كل الأطفال الفقراء انتظرنا أنا وإخوتي حلول المساء للهجوم على وجبة البرغل الكردي والفريكة ولحم الديك الرومي. أتذكر تلك الليلة بكل تفاصيلها. بعد التهام كل شيء، نمنا قبل حلول منتصف الليل بعدما قبلتنا أمي قبلة سريعة ونامت قبلنا.

وفي نهاية عام 1992 كنت في بيروت. وفي اليوم الأخير من كانون الأول (ديسمبر)، قررت الاعتذار من الأصدقاء وعدت إلى دمشق في سيارة أجرة كانت مكتظة بالعمال السوريين الذين يعملون في لبنان وعادوا ليكونوا بين أهلهم في نهاية السنة وبداية السنة الجديدة. نزلت في ساحة المرجة وذهبت إلى مقهى الحجاز القريب. تأملت الشام الجميلة وجبال قاسيون وحركة الناس في الأسواق القريبة التي تظل مفتوحة لوقت متأخر. شعرت كما لو أنني في كرصور وبين عائلتي.

التقيت بالصدفة بصديق واستغرب حين عرف بعودتي من بيروت قائلاً: يا رجل كيف تترك بيروت في ليلة رأس السنة، هل أنت مجنون؟ قلت: نعم. فجأة قررت أن أكون تحديداً في هذه الليلة تحت سماء سوريا. كنت وحيداً في الشام. استمتعت بالشوارع الخالية في الفجر والبيوت البعيدة في أطراف قاسيون. مشيت كثيراً، وفي النهاية عدت إلى الفندق الصغير في ساحة المرجة، وفي نهار اليوم الثاني غادرت إلى القامشلي. طوال هذه السنوات التي أمضيتها بعيداً عن سوريا، كانت هناك أمنية واحدة: العودة إلى سوريا والاحتفال بعيد نهاية السنة مع الأصدقاء الذين ظلوا هناك تحت سماء دمشق. لكن مع اندلاع الحرب، تراجعت عن هذا الحلم الصغير إلى حلم أكبر. أن تتوقف الحرب ونعود بشراً كما كنّا وتعود سوريا إلينا.

لا أريد شيئاً من هذه البلاد سوى أن تعود بلاداً أمشي في شوارعها دون خوف، وحين أتعب أسند ظهري لجذع شجرة تعرفني. لا أريد شيئاً من هذه البلاد سوى أن تعود بلاداً ونعود بشراً نحب ونغني وننسى أن نموت. هذا كل ما أريده من السنة الجديدة.

* شاعر سوري مقيم في ألمانيا

ميكلانجلو بيستوليتو ــ «الوردة» (شاشة حريرية على مرآة مصقولة ومصنوعة من فولاذ مقاوم للصدأ ــ 120 × 100 سنتم ــ 1981)

صناعة السلام لا السلاح

بسام منصور *

ماذا يمكن للمرء أن يتمنى للعام الجديد وعالمنا ورشة خراب عارمة، نوع من تسونامي كونية لا تتوقف عن الترداد والدمار والقتل؟ إنسانيتنا بكاملها تتمتع باختلاق المشاكل والمحارق، غير عابئة بالبحث عن حلول تعالج فيها أمراضها المتفاقمة، المتراكمة والمتزايدة كأن في سر ميلادها جرثومة فنائها.

هل يحق لي أن أفكر على هذا النحو، أن أعبّر على هذا النحو وأنا على مطلع سنة جديدة؟

بالتأكيد لا، وأنا هنا أخالف طبيعة الجماعة المفترض بي أن أتفاءل وأعطي براهين عن الأمل القادم حتى تستمر المدينة سعيدة ببؤسها، متمتعة بمصائبها المتواصلة كأنها ليست أكثر من تجربة صعبة وستمر إلى غد أفضل.

ليت لي أن أكذب، ليت لي أن أكذب على من أحب وعلى من لا أحب، لكنت تفاءلت ببعض الشيء وقلت كلاماً يمكن أن نستأنس به ويدخل الفرح العابر إلى القلوب الخائبة ولو لبعض الوقت، مهما كان هذا البعض قصيراً.

ولكن، لا بأس من المحاولة في أن نرى في بعض التظاهرات هنا وهناك أعمالاً جادة تتحول مع الوقت إلى جهود قادرة على ليّ ذراع الأحمق العالمي دونالد ترامب في الخروج من لعبة الحرب واستبدال صناعة السلاح بصناعة السلام.

الأكيد أن صناعة السلاح هي العدو الأول للحياة ليس فقط لأنها أداة قتل، بل لأنه في بناء المجتمعات على اقتصادها، يحمل تعميمها النار إلى العالم أجمع. النار حتى لا تنتشر يجب أن تنطفئ، وفي عدم إطفاء النار، مهما كانت بعيدة، فإنها ستصل إلينا عاجلاً.

إن جحافل اللاجئين في مختلف القارات لا يمكن وقفها ببناء الأسوار والحواجز. إنهم يتجاوزون الأسوار الطبيعية من جبال وبحار ومحيطات وصحارى ولا يمكن لأسوار صناعية واهية أن تمنعهم من المضي في مسيرتهم. لأن لهذه المسيرة العملاقة محركاً خارق القوة اسمه اليأس. والسور الحقيقي لوقفها هو في القضاء عليها في رحمها من الأمكنة التي تنطلق منها عبر استبدال صناعة السلاح بصناعة السلام، بحيث لا يعود المرء في حاجة إلى الهرب حتى يضمن لنفسه حياة سالمة ومستقرة وتصبح قضية السفر أو عدمه قضية إرادية محض وليست قهراً إضافياً... والدول التي تخاف على حدودها من جحافل اللاجئين تكون عمياء في اعتقادها أنها قادرة على تقوية هذه الحدود من دون بناء السلام عند الذين يحتاجون إليه.

ونحن في عالمنا، في حاجة إلى بناء السلام وبناء أسبابه أكثر من أي مكان آخر في العالم. سلام المساواة وسلام الحقوق وسلام الكرامات المصانة للجميع. السلام في سوريا والعراق واليمن وليبيا والسلام في حديقة السلام العالمية، فلسطين المحتلة.

أما في لبنان، فأمنيتي هي أن تخرج هذه «الجمهورية السكرانة» من حروبها الأهلية النفسية التي لا تزال تتناهشها كمرض عضال، بحيث تصحو لتكون دولة المواطن. المواطن هو الأساس، قبل البنك وقبل الزعيم وقبل الطائفة وقبل المذهب.

الإنسان هو الأصل وهو السبب والهدف.

* شاعر لبناني مقيم في فرنسا

كبرنا... لكن أحلامنا لم تتقوّس بعد

محمود خير الله *

أيتها السنة التي دخلت لتوّها من الباب، لا يحق لك يا صغيرتي أن تبولي في طعام أبيك، فأنا والناس جميعاً في هذا العالم، محض طبخات قدمتها لك تلك السنوات السابقة، التي هي بمثابة أسلافك، فاهدئي قليلاً يا حبيبتي، التي تغفو الآن في عالم الغيب، لتبدأ هطول أيامها وسط الصقيع والبرد والتجمد، ووسط هذه الأخبار العاتية التي تشبه الأمواج الركيكة، أيتها الصغيرة التي تتهيأ للقتل والتآمر والرياح والحروب والخطب، قبل أن تعودي بعد شهور ليلتهمك التكرار وتبتلعك العادة، تلك التي التهمت كل السنوات السابقات.

أعدكِ أيتها الصغيرة بألا أكون وغداً مَعك، مثلما كانت أمك 2018 وغدةً معي، حيث أفقدتني أكثر من نصف دخلي الشهري، لأن دولة ما ـ كانت بالأمس تحلم بالثورة ـ لم تعد الآن تؤمن بالصحف، أعدك بالعناد والإصرار، وأن أظل أكتب وأنشر، وأبحث في الوردة عن الرحيق، بطاقة لا تنفد وعزم لا يلين.

أعدكِ أيتها الحبيبة بأن أمشي أكثر، لكي أستطيع أن أحبّ أكثر وأكتب أكثر، سوف أقبّل الناس ـ وخصوصاً الأطفال ـ في الشوارع أكثر، سوف أبتسم للعجوز التي تعبر بجواري، وربما أخذتُ بيدها إلى الضفة الأخرى من الشارع، وبحركة من يدي سوف أوقف السيارات لتمر سيدة عجوز في هذا العالم، من دون أن يحدث الأذى، سوف أمشي كثيراً، فما قيمة الحب يا حبيبتي بدون مَشي طويل وسُهلك. ولو ساعدتني الظروف سوف أبكي أكثر، أكثر من كل الأعوام السابقة، فربما كانت الكارثة أنني لم أكن أبكي ـ من قبل ـ بما فيه الكفاية.

أيتها الشقيقة القادمة من اللهب والعواصف والتهجير والشقاء والثورات الطائشة، ليس نصراً أن يموت الآف الأبرياء في قصف واحد. ليس عدلاً أن يجوع الناس والطعام مُراق في قصر واحد. ليس وطناً ذاك الذي يتسول المستشفيات من جيوب الفقراء، ويبني السجون من الموازنة العامة للدولة. اهدئي علينا يا ابنة السنوات التي ثرنا فيها، فكان العقاب أن نجوع وأن نتقوّس في الميادين أحلامنا البيضاء كرايات الهزيمة، وحين جئتِ إلينا صغيرة. قلنا لك اهدئي، فقد تشققت عظامنا من فتحات الندوب، وانسدت آذاننا من كثرة الكذب، ولم يعد أمامنا سوى أن نجلس ونكتفي بالنظر، وأنت تأتين في البداية هوجاء كقطار فالت من قطارات العالم الثالث، لكي تعبري بعد عام، عرجاء كالزمن.

بالنسبة إليّ لا يزال ـ وعلى الرغم من كل ما قيل ـ هناك الكثير من الأمل في 2019. عن نفسي أنتظرُ صدور ديواني الخامس «لأيام حين تعبر خائفة» خلال «معرض القاهرة الدولي للكتاب» (يناير 2019)، وأعمل على كتابة الجزء الأول من السيرة الذاتية تحت عنوان «قطار بطيء إلى القاهرة»، كما أعمل على مشروع كتاب بعنوان «التاريخ إذا روته قنينةُ خمر» أسرد فيه قصة التاريخ الطويل الذي عاشته الخمور في مصر عبر العصور، منذ سنة 3000 قبل الميلاد إلى اليوم، في محاولة لفهم جوانب مهمة في الوجدان المصري. كما أتطرق إلى قصة الخمور في الثقافة العربية قبل الإسلام وبعده، كما في الثقافة الشعبية العربية، وفي قصص «ألف ليلة وليلة» أيضاً.

* شاعر مصري

قصائد

كتابة

صلاح فائق *

الشعراء أمراء الكلام، يصرفونه أنّى شاؤوا، وجاز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده، ومن تسهيل اللفظ وتعقيده، ومدّ مقصوره وقصر ممدوده، والجمع بين لغاته، والتوصيف بين صلاته، واستخراج ما كلّت الألسن عن نعته، والأذهان عن فهمه، يبعدون القريب ويقربون البعيد، يحتج بهم ولا يحتج عليهم. (الخليل بن أحمد الفراهيدي)

أنا متحفٌ، لا أحد غيري يعرفُ أين
انا زائره الوحيد

■■■

في جيبي مجموعتي الشعرية الأولى منذ سنوات
لا أقرأ منها أو فيها ولا أتحمّل أن يراها أي شخص

■■■

أسمعُ شخيري جيداً وأنا نائم

■■■

مرّ يسوعٌ من أمام بيتي قبل قليل، بدراجته الهوائية
لوّح لي ولآخرين، لم يرد عليه أحد

■■■

ذهبتُ الى مشرحة المدينة، وجدت العاملين هناك يسكرون
وممرضة جميلة ترقص أمامهم
أهدت موتى على عدة طاولات ينتظرون،
مستائين، تشريحهم

■■■

ليس في ساعتي اليدوية أو تلك المعلقة في غرفتي
أي زمن، فقط كمية كبيرة من الوقت

■■■

كل ليلة أسير في نومي، أذهب الى المطبخ لأشرب ماءً
انتبهتُ الليلة، بعد دقائق، شربي نبيذاً
أخرج من البيت الى حديقة المنطقة
لأستمع الى غناء صعاليك ومهاجرين
أعود بعد ساعة الى غرفتي وأكتشف أني نسيت
مفتاح الباب في البيت

■■■

نظريات كثيرة حول الشعر وأشكاله، أتفادى
قراءتها. الشعر لا يكتب وفق نظريات. النظريات
تستنبط من الشعر. مهمتي تكريس وقتي
لقصيدتي ولن أسمح لخيالي بأن تعقلنه نظريات
من هنا وهناك.

■■■

جدي كان يسافر، مشياً، من كركوك الى السليمانية،
منذ الفجر ويصلها وقت الغسق. هكذا عاش مئة
سنة

■■■

خلعت باب مقبرة، بعتهُ الى نجار لا يعرفني
بالمبلغ اشتريتُ قنينة نبيذ فاخر وربع كيلو فستق

■■■

القصائد الجميلة تكتب
على مياه الجداول
والأنهار

■■■

حين مات باخ، الموسيقي العظيم
أخذت زوجته رزمة كبيرة من أعماله الموسيقية
أعطتها الى قصاب المنطقة ليلفّ بها اللحوم.
هكذا فقدت الإنسانية مائة موسيقية عظمى
بزوجة حمقاء وبقصاب جاهل

■■■

كتب كثيرة لي مطبوعة من قبل «دار أشباح»
في الفيليبين. حتى أنا لا أعرفُ عنوان هذه الدار
هي تطبع مجموعاتي بدون موافقتي،
تجمعها من الفيسبوك ومن الإنترنت ومن أشخاص
مجهولين.
لا أستطيعُ أن أفعل شيئاً لأني لا أدري أين هي

■■■

هناك صياد يغني في الساحل، صوته ساحر
أبحثُ عنه في كل مكان ولا أعثر عليه.
ألتقي أناساً من بلدتي وزواراً لا أعرفهم
كلهم يثنون عليّ ويهنئونني لجمال صوتي

■■■

أسير في نومي، ألتقي فلاسفةً يسرقون فواكه
من بستان. لا أشاركهم، أعود الى البيت
أطلب من امرأتي أن تحتضنني كي أنام
ـ لكنك نائم، تقول

■■■

أنا مليءٌ بأكاذيب، لذا أعطس في الليل
فترنّ نواقيس كنائس قريبة

■■■

ليلة أخرى، تطرقُ زجاج نافذتي بمنقارها
أفتحها، تدخلُ وتتجه الى المطبخ
حيث تركتُ لها فتات خبزٍ وطبق ماء.

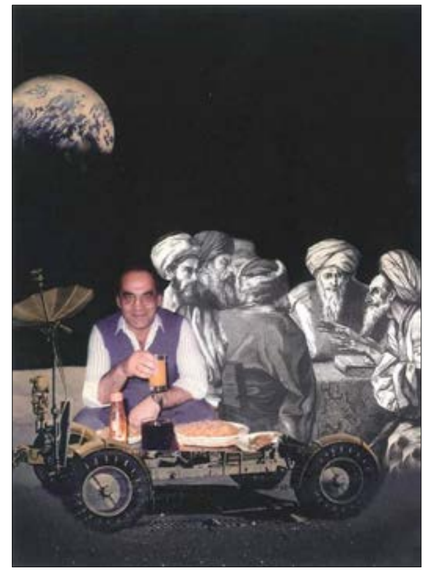

بعد انتهائها، تطرق من جديد زجاج النافذة
بمنقارها
أفتحها، تخرجُ، تطير

■■■

عرفتُ رجلاً في بلدتي، سرق زورقاً مهجوراً
غرقا وسط المحيط. أمراته أخبرتني اليوم، وهي
تكوي قمصاني، بأنّه سيعود.

■■■

نجوتُ من لصوص هذه الجزيرة
بترك بابي مفتوحاً. كانوا ياتون، واحداً بعد آخر
لا يجدون شيئاً يمكنُ سرقتهُ وبيعهُ
يشربون ماءً في المطبخ ويذهبون
ذات مرة، ترك أحدهم خمسة دولارات لي

■■■

الشعرُ مصادفات. فيه المخيالُ في خصام دائم مع
التفكير

■■■

عندي كمية مفاتيح لشقق، غرفٍ وبيوتٍ اقمتُ فيها
لعشرات السنوات. أحملها معي أينما أسافر
أو أهاجر.

■■■

في رأسي صديقات قديمات، يمشطن شعورهنّ
بينما أمسكُ مراة كبيرة أمامهنّ كي يرين أنفسهنّ
فيها
أجدهنّ يبتسمن في المراة، وهنّ لسن كذلك

■■■

هناك قرصانٌ نائمٌ في أحد جيوبي

■■■

ظل القمرُ، هذه الليلة، يحدّق فيّ لساعات.
لم أفهم ما أراد

■■■

أنا وصلاح فائق نتبادل الأدوار
حول من الشاعر منّا، ومن يقلده بعد
منتصف الليل؟

■■■

خرجت من البيت هذا الصباح، وجدت
زورقاً وفيه عدد من الدببة. رجاني الدب
القبطان ماءً نظيفاً. هرعت الى البيت، حملت
سطل ماء ثم سطلات أخرى حتى ارتوت الدببة
أعدت السطل وشاهدت الزورق، من نافذتي،
يبتعد ومع تلويحات لي

■■■

أذهبُ الى السوق لتصليح مظلتي: أصيبتْ بعطلٍ
بسبب ريحٍ قوية. جرائم الطبيعة ليست قليلة
في جزيرةٍ جميلةٍ كهذه

■■■

أحلامي كثيرة، لكنّ حظي عاثر

■■■

عليك أن تحكي حول عمال فنارات
وأبطال السير الشعبية، عن المهمشين وتهملَ، أحياناً
قواعد النحو والصرف.

■■■

زمرة سجناء يقفون مبتسمين للتقاط صورة
تذكارية لهم، بينهم عدد سيشنقونَ، قريباً
في فجرٍ ما.

■■■

كلبي رائع لفهم ما أكتب، فحالما أقرأ عليه قصيدة
البّة، يبدأ بالنباح، ما يعني أنه لا يفهمها
ولا يتحملها. حسناً أنتظر عزيزي الكلب
أعيد كتابتها بمقاطع تلائمها أنفاسي.
أراه يتمطى ويبتسم.

■■■

إنتي مجبرٌ على تدليل روحي بتحقيق رغبتها هذه
أو تلك كي لا تغضبَ وتغادرَ جسدي، فلا أستطيعُ
الغناء مرةً أخرى

■■■

ذهبتُ الى إحدى الحدائق الكبرى، قبل أيام، بقيتُ
لساعات هناك، لم أشاهدْ أو التقِ أحداً: تحدثتُ الى
شجرةٍ ونامَ في حضني طيرٌ مهاجر

■■■

أجلسُ في مقهى، أطلبُ شاياً. يغيبُ الخادم، بعد
دقائق، يظهرُ حصان بين فكيهِ كوب شاي، يضعهُ
أمامي فوق طاولتي. هووؤهُ يعجبني.

■■■

لم أذهبْ الى أي حرب
مبادئي قليلةٌ في هذه الحياة
منها التحمّمُ قبل النوم
وتلميع حذائي في بدايةِ كلّ أسبوع

* قصائد من ديوان حديث الصدور، عنوانه الكامل: «كتابة: محاولات للعثور على الشعر والشعري في الحياة اليومية، الذاكرة والنشاطات الغامضة والمريبة، لكن المبهجة، للمخيال». منشورات «دار أشباح». الفيليبين. 2018. الكولاجات المرافقة للنصوص من وضع صلاح فائق أيضاً.

قصة

صدرت عن «دار صفصافة» في جزءين مزيدين ومنقحين، الطبعة الأولى من الأعمال القصصيّة للكاتب المغربي أنيس الرّافعي. وهي أسفار تتألف من ثمانية كتب قصصية وفق تبويب تجنيسي خاص يشمل (التمارين، التعاقبات، الملاحظات، الأصوات، الطقوس، الدليل، الفوتوغرام، والتحريات). تمثل قصص أنيس الرافعي، في كليتها وإخراجها الجديد، مشروعاً جمالياً وتجريبياً شخصياً يحمل بصمة صاحبه المختلفة. وكل جزء من أعمال الرافعي القصصية جاء مذيّلاً بدفتر شهادة يتضمن انطباعات عدد كبير من الأدباء والنقاد المغاربة والعرب الذين اهتموا بمساره القصصي الإشكالي والمثير لأسئلة إبداعية حارقة ومستحدثة. أشرفت على التصميم الفني للغلافين التشكيلية والشاعرة المصرية سارة عابدين. وقد خصنا الكاتب، مشكوراً، بنص سردي له يُنْشر للمرة الأولى

خسوف فوق مفرش ياباني

أنيس الرّافعي

الساعة الثامنة مساءً. أرمقُ أمامي مطعم «الطونكان»، فأدلف إلى الداخل، محيّياً بخجل وابتسامة لطيفة ودود حارسي البوّابة الرئيسيّة، مفتولي العضلات كلاعبي المصارعة الحرّة «الكاتش».

كنت أرغب في التسرية عن نفسي بالجلوس لوحدي علّ الهموم والتوافه والمكاره تنحسر وتتقهقر عني، ثم تناول وجبة عشاء خفيفة إذا ما راق المزاج، وربّما بعدها يمكن أن أتلفظ نصف قنينة نبيذ من نوع «إكليبيس» (الخسوف).

هذا المشروب الجليل رفيع الشأن والذكر في مصاف الدنّان، الذي لا ينكث بوعوده في معالجة عللي الروحيّة، والذي طالما خامرني الشعور المتجذّر بأنني أشاطره أو يناصفني نفس الرغبة في الاحتجاب، هو عن ضوء القمر وأنا عن قباحات الناس المشوهين، الممسوخين، المقمّلين، الكسحاء، الخبثاء، من أصحاب الأعماق الضحلة ومناصري رداءات أحوال الكائن.

انتحيت ركناً نائياً عن ضوضاء المبسط وصخب التلفاز في أقصى المطعم، لا يوحي ولا يجلب الفضول، إزاء النافذة المفتوحة تحديداً، الموارِبة شيئاً ما، المطلّة مباشرة على الشارع المضاء بنور القمر الخالص الصافي، حرصاً مني على أن أكون على مقربة من تيّار النسائم الطريّة، إذ لم أعد أطيق بتاتاً سحائب ونفثات الدخّان بعدما أقلعت ـ لأسباب صحيّة غالبة ـ عن عادة السجائر المأسوف على متعتها منذ ما يربو عن العام.

وجدتني قاعداً على كرسي تقليديّ من الدّوم بمسند عال قبالة طاولة خشبيّة مخصّصة لفرد واحد، مغطاة بمفرش ياباني من القطيفة الرفيعة، مطرّز بـ«الكروشي»، منقوش ومشغول يدوياً، ومزيّن برواء، عليه غشاء بلاستيكيّ شفّاف يلفّه ويواريه ويصونه مثل قطعة فنيّة نفيسة لا يتوجّب أن تطولها نوائب العبث، ثم أتى النادل المهزول ك «الكابال» في أوراق اللّعب أو كستيفان تسفايج في شبابه، صاحب الحاجبين الكثّين، بشوشاً من تلقاء نفسه، ووضع بأدب جمّ قائمة الطلبات مشفوعة بكأس ماء به مكعّبات ثلج، ثم انصرف مثل نصل عاد إلى غمده في انتظار أن أنادي عليه، حالما تستقرّ معدتي على وجبة معيّنة ونفسيّتي على رغبة محدّدة. نسيت أمره تماماً، ثم استغرقت كلّ الاستغراق في تأمّل المفرش الياباني الموسوم بجمال فذّ حسن المنظر، الذي بدا لي وقتئذ، من فرط تدقيقي النظر إلى رسومه المطبوعة بتقنيّة الشاشة الحريريّة على خلفية متّشحة باللون الأسود وفق نمط «المانغا» المصوّرة، حبكة ذات طابع باروكيّ معقّد وإشكاليّ وذي كثافة رمزيّة موحيّة.

أثار انتباهي في أعلى المفرش وجود محبرة صغيرة مصبوغة بالأصفر البرّاق، وريشة طويلة مستدقّة الرأس، ونقطة حمراء ضئيلة جداً بقّعت سنتمتر أو ما يناهزه، وفتاة حسناء ترتدي «الكيمونو» وتمسك بباقة زهور زرقاء، من المفترض بنسبة مئويّة شاهقة أنّها «غيشا».

أنشبت منخس عينيّ وعتاد حواسي في تلك النقطة الحمراء، التي تعلو البياض المشعّ والابتسامة الفتّانة لبائعة الهوى «الجابونيّة».

النقطة الحمراء ذاتها، التي ما فتئت تتفاقم وتستفحل شيئاً فشيئاً في خيالات جمجمتي، وشرعت تدريجيّاً بتوهّماتي الجانحة في توسيع إحداثيّاتها. النقطة عينها، التي كانت تسفر عن سلطعون بحر (المسمّى باطلاً بـ «السرطان الزاهد»، «كارولوس لينيوس»، إن أصاب الطريدة لم يفرح وإن أصابته الطريدة لم يحزن!) سلطعون قاهر، سلطعون متسلّط، سلطعون متكبّر، منفرد في عظمته، سلطعون متعالٍ عن قبول الحقّ أو المنافس، بلون بركة دم، سلطعون يسير قدماً، يسير لا يسمع لخطوه صوت يسير شاكّاً سلاحه العضال، يسير ذو المخلبين مثل مقصّين حادّين للتقليم أو جُوْجُوْ مزدوج لسفينة واثقة، يسير فخامة السلطعون الذي تمخّض بغتة من غيهب النقطة الحمراء لما ثابرت بتمثّلاتي على أشغالي التوسيعيّة والتوسّعيّة في إحداثياتها.

النقطة نفسها، التي كانت تمسي سوداء تماماً، ملتهمة لبقية الألوان الأخرى، وضاجّة بصرخات مستعطفة لا مهوّن ولا مستجيب لها، على الأرجح لأنني جعلت سلطعون البحر، هذا الصيّاد القدير الأدهى من إبليس، ذاك المجرم المتسلسل الرائع المترف المنعّم الذي يعيش داخل القطيفة، المشهور بعبادة اللّحم الناصع الأسر حدّ القرم، الذي قلّما يتعثّر في فريسته أو تنتشي عزيمته، يسحب معه الجسد البديع الغضّ الريّان للغادة اليابانيّة إلى داخل خلفيّة المفرش، تاركاً في أعقابه بقايا زهور زرقاء ممزّقة، ويغيبان، يذوبان معاً في جوف الحلكة. انتبه فجأة، فأعود إلى نفسي طائشة اللّب لهنيهة وأحاول أن أمدّ يدي إلى كأس الماء، فتحين مني عن غير قصد لمسة خاطفة خاطئة لتنقلب الكأس وينهرق محتواها، بهذا الترتيب على وجه الدقّة، الماء أولاً، تلته مكعّبات الثلج، على الغشاء البلاستيكيّ الشفّاف للمفرش جهة الوسط، حيث ثمّة يابسة لا حدود لاتّساعها، تحوّلت في لمح البصر، بفعل هراق الأمواه والغمر الطارئ، إلى أرخبيلات وجزر وجداول وأنهار وبحيرات وبحار متفرّقة وغير محمودة العدد. أحرّك بسبّابة إصبعي كتلة الماء ومكعّبات الثلج، جيئة وذهاباً، متقصّياً ومراجعاً المساحات وهندسة الأشكال تتابعاً وتعاكساً: الأرخبيلات صيّرتها معينات، الجزر أسطوانات، الجداول دوائر، الأنهار مربعات، البحيرات مخروطات، والبحار مستطيلات.

ثم مرّة ثانية في هزّة سريعة راجّة للكتلة، المستطيلات أصرتها أرخبيلات، والمخروطات جزراً، والمربعات جداول، والدوائر أنهاراً، والأسطوانات بحيرات، والمعينات بحاراً.

ثم كرّة ثالثة متواترة بلا ترتيب، المعينات أصيّرها جزراً، الأسطوانات أشقّها إلى جداول، الدوائر أحوّلها إلى أنهار، المربعات أوزّعها إلى بحيرات، المخروطات استبدلها بحاراً، والمستطيلات أحيلها إلى أرخبيلات.

يسرف إصبعي في غلوائه المستخفّ بالقوانين ولهوه غير محمود العواقب، رواحاً وغدواً، ويجاوز الحدّ في وصل النقاط والخطوط المنحنية والحجوم والأسطح وتخليق الأشكال الرباعيّة وثنائيّة الأبعاد، فأرفع ناظريّ صوب القمر الصاعد في علياء السماء، لينبثق أمامي على الجزء السفليّ من المفرش سلطعون البحر، ويأخذ توّاً في تدمير وفتّ عضد العالم الذي جئت على تشكيله قبل بضع دقائق تلاشت متفرّقة في النسيان.

السلطعون يتغيّر في رقّة هدب بقدرة قادر إلى حجر ضخم يصبح مربوطاً إلى إحدى ساقيّ وأغدو بدوري منكوباً في قلب معمعة هذا العالم المنهار بفعل طغيان السيول والفيضانات، عالقاً في خديعة واقع جديد يفوق حدود فهمي.

يجرفني الماء الهوج المنحدر الهائل في لجّته حسب ما يملي عليه هواه، فأتهادى مترنّحاً غريقاً فوق أمواجه الهادرة وقد اختنقت النجدة في صوتي، أطفو بمعجزة مع أفنان متعفّنة وأعقاب أشجار منكمشة على نفسها مشتبكة على جذورها كأياد متضرّعة تبحث عن شيء تتشبث به، مرتجفاً من البرد مهيض الجناح واهن الجسم كما لو انصرفت عليّ أعوام منذ لحظة سقوطي في الماء، شاطئاً بمسافة قصيّة جداً عن الكرسي الذي كنت أجلس عليه في داخل المطعم، وكان الكرسي ذاته يتلامح لي بين دموعي المدرارة وحسراتي الحرّى ويتوارى عني وأنا بين شدّ الموج المتلاطم وجذبه بفعل اضطراب الموقف ووطاة الحجر.

أيكون القمر المنصرف عن منازله نازفاً باختلال علاماته هو سبب كلّ هذا الهول الذي أدرجني ضمن شذّاذ الهلاك؟! أم هو السلطعون الغامض الذي يطاردني في أينما مكان بعد خصامه مع برجه المائيّ؟ وماذا يبغيان مني وهما مخلوقان من بنات خيالي وانفراط سبحة عقلي، فلذتان من رؤاي وجحيمي اللذين لم أعد أمسك إلا بنتف وأقساط منهما؟ ترى، هل اكتملت دورتي، وكان نزولي إلى اليمّ، حيث الماء داخل الماء نظير البحر ينطوي على بحر داخليّ في جوفه، إشارات متباعدة ضلّت عن سبيلي، وعلامات متقاولة عميت عن بصيرتي، ورموزٌ متجادلة استعصت على إدراكي وبقيت مجهولة مغتربة عني؟

أفطن إلى نفسي مرّة أخرى كمن انتشل على حين غرّة من حلم عميق والكأس الفارغة مرتعدة بين أصابعي.

أصابعي ذاتها التي أكتشف أنها امّحت من يدي، فأتطلّع قلقاً كسير الخاطر إلى أرجاء المطعم الخاوي من رواده بنظرة مرتابة قاتمة كما يجدر بسابح غرّ غير ماهر بين ماءين وغريق بين عالمين وتائه بين الكابوس والحياة، موقناً أنني أدنو من لحظة مفزعة كافّة أمل فيها قد خبا على حافة الفوات. يدي بدورها اختفت من جسدي كما اختفى كامل ما كان يحيط بي.

أقفُ صابراً على بلواي منتصباً على رجل واحدة بعد اختفاء نصف بدني. وقبل أن أبارح مطعم «الطونكان» بما فضل وتبقّى من أطرافي، ألقيت نظرة أخيرة على الطاولة الخشبيّة، التي كان مفرشها الياباني قد انقشعت شتّى تطريزاته وتلاشت كلّ نقوشه وتبخرت جميع تصاويره.

مضيت، ثم اختفت الكلمات من لساني!

أوتامارو ـ جيشا (حبر والوان على ورق. النصف الثاني من القرن 18)

أوراق

الإله اللات ذكر أم أنثى؟

زكريا محمد *

يدعى الثالوث المكي: اللات والعزى ومناة باسم «بنات الله». وقد فهم الباحثون الغربيون، وتبعهم في ذلك الباحثون العرب، من هذا الاسم أن هذا الثالوث مؤنث كله، أي إنه مكوّن من إلهات مؤنثات. غير أن الحقيقة غير ذلك في ظني. فالأنثى الوحيدة فيه هي العزى. وأودّ هنا أن أعرض للحد الأول من هذا الثالوث، أي للّات، من أجل تحديد طبيعته الجنسية.

وقد قادت بعض المصادفات إلى دعم ظاهري لفكرة أن اللات قد يكون إلهاً مؤنثاً. أولى هذه المصادفات أن اللات يتمثل بصخرة، هي الصخرة التي صارت في ما بعد عتبة لمسجد الطائف. وقد ظلت هذه الصخرة موجودة حتى دخول الرحالة الأوروبيين الحديثين إلى الجزيرة العربية في ما يبدو. ولأنه يتمثل بصخرة، فإن الحديث عنه يجري بالتأنيث أحياناً، لكن هذا التأنيث يخص صخرته لا طبيعته الجنسية. وخذ هذا المثال: «وقالوا: بل كانت اللات في الأصل رجلاً من ثقيف. فلما مات، قال لهم عمرو بن لحي: لم يمت، ولكن دخل في الصخرة، ثم أمر بعبادتها، وأن يبنوا بنياناً يسمى اللات» (جواد علي، المفصل). وكما نرى، فجملة «كانت اللات» تعني: كانت صخرة اللات. ولو كان الأمر غير ذلك، لكان على الجملة أن تكون «كانت اللات في الأصل امرأة».

أما المصادفة الثانية، فهي أن معبد اللات كان يسمى «الربة». وقد ظن كثيرون أن هذا الاسم يعني «الإلهة». وخذ هذا النص من «لسان العرب» كمثل على سوء الفهم هذا: «وفي حديث عروة بن مسعود، رضي الله عنه: لما أسلم وعاد إلى قومه، دخل منزله، فأنكر قومه دخوله قبل أن يأتي الربة، يعني اللات، وهي الصخرة التي كانت تعبدها ثقيف بالطائف» (لسان العرب).

هنا في هذا النص، قد يفهم كما لو أن اللات (ربة) إلهة، مع أن الحديث يجري عن صخرة اللات. وقد خدع بهذا النص وأمثاله الدكتور جواد علي العالم المدقق رحمه الله: «وقد عرف البيت الذي بني على اللات «بيت الربة»، ويقصدون بالربة اللات، لأنه أنثى في نظر عابديه» (علي، المفصل، د. جواد، 1970، ج 6، ص 229). غير أن حديث وفد ثقيف المشهور، ينسف هذه الفكرة ويلغيها تماماً: «وفي حديث وفد ثقيفٍ: كان لهم بيت يسمّونه الربة، يضاهئون به بيت الله تعالى، فلما أسلموا هدمه المغيرة» (لسان العرب). وكما نرى، فبيت ثقيف، أي معبدهم، الذي يرونه نظيراً للكعبة، هو الذي يسمى الربة، وليس «اللات». والربة هنا تعني الدار الضخمة: «الربة: الدار الضخمة. يقال: دار ربة: أي ضخمة. قال حسان بن ثابت: وفي كل دار ربة خزرجية/ وأوسية لي في ذراهن والد» (الزبيدي، تاج العروس). ويؤكد «لسان العرب» هذا في حديثه عن كعبة نجران: «الربةُ: كعبة كانت بنجران لمذحج وبني الحرث بن كعب، يعظمها الناس. ودار ربة: ضخمة» (ابن منظور، لسان العرب). وهكذا فكعبة نجران، لا إلهة نجران، هي التي كانت تدعى «الربة». كما أن بيت اللات، أي معبده، هو الذي يدعى الربة. الربة صفة للبيت لا صفة للإله.

أما رواية ابن شبه عن هدم الربة، أي بيت اللات، فتقول: «فقام المغيرة... فقال: قبحكم اللّه يا معشر ثقيف، إنما هي (أي الربة) لكاع حجارة ومدر، فأقبلوا عافية الله واعبدوه، ثم ضرب الباب فكسره ثم علا على سورها وعلا الرجال معه، فما زالوا يهدمونها حجراً حجراً حتى سوّوها بالأَرض» (ابن شبه، تاريخ المدينة). وفي هذا الخبر يتأكد تماماً أن البيت هو الذي يدعى الربة، لا الإلهة المزعومة باسم اللات. فالربة «حجارة ومدر»، أي بناء. ومن غير الممكن أن يكون المقصود تمثال اللات هنا. ذلك أن تمثال اللات مشكل من صخرة واحدة ليس فيها مدر، أي طين، في حين أن «الربة» مبنية من حجر ومدر، ولها باب وسور، أي إنها مبنى محدد. وعند ابن إسحق ما يؤكد ما نذهب إليه أيضاً. فهو يخبرنا أن أبرهة الأشرم اتجه في البدء إلى الطائف قبل أن يذهب إلى مكة لهدم الكعبة: «وأحث السير والانطلاق، حتى إذا أشرف على وادي وج من الطائف، خرجت إليه ثقيف، فقالوا: أيها الملك، إنما نحن عبيدك، وليست ربتنا هذه بالتي تريد، يعنون اللات، صنمهم، وليست بالتي تحج إليها العرب، وإنما ذلك بيت قريش، الذي تجئ إليه العرب» (ابن إسحق، السيرة).

هنا يظهر، وبوضوح كبير جداً، أن الربة بيت ثقيف. فهم يقولون عن معبدهم «ربتنا»، أي بيتنا وكعبتنا، رغم أن ابن إسحق يقول شارحاً بشكل غير سليم في رأينا: «يعنون اللات، صنمهم». فهم يقولون: لا تهدم ربتنا، أي بيتنا، فليس هو مقصدك، وإنما مقصدك بيت قريش، أي ربة قريش، أي الكعبة. وهذا يفسر الخبر الذي أوردناه، والذي يقول إن ثقيف بنت ربتها من أجل مضاهاة الكعبة.

الرجل الذي دخل الصخرة

من ناحية ثانية، الروايات العربية بغالبيتها الساحقة تقول لنا إن اللات كان في الأصل رجلاً يلتّ السويق، أي يعجن خليط القمح والشعير، ويبيعه على صخرة، فمات ودخل الصخرة بعد موته، كما رأينا في النص الذي أوردناه أعلاه: «وقالوا: بل كانت اللات في الأصل رجلاً من ثقيف. فلما مات، قال لهم عمرو بن لحي: لم يمت، ولكن دخل في الصخرة، ثم أمر بعبادتها، وأن يبنوا بنياناً يسمى اللات» (جواد علي، المفصل).

وتبعاً لهذا التقليد المركزي لدينا رجل، أي لدينا كائن مذكر، مرتبط بصخرة محددة، وعند موته دخل في الصخرة فقُدّست هذه الصخرة وعُبدت. والسؤال: كيف يمكن لإلهة مؤنثة أن تتمثل برجل، وكيف يمكن لصخرتها أن تحوي بداخلها رجلاً؟

لكن الذي أدى إلى تضليل كثيرين، ومن بينهم الدكتور جواد علي، إنما الربط بين اللات والإلهة أليلات التي ذكرها هيرودوتس كمعبودة للعرب. فقد أخبرنا الرجل في تاريخه أن العرب يعبدون إلهين اثنين، لا يعبدون سواهما: ديونيسوس، الذي يسمونه أوروتالت، وأفروديت، التي يسمونها «أليلات». وقد درجت العادة على افتراض أن «أليلات» هي «اللات». لكن الأكثر منطقية أن نفترض أن «أليلات» هي صيغة من صيغ «ليليث» الإلهة المعروفة في المنطقة، والمذكورة كزوجة آدم الأولى في الأدب العبري.

البيروني واللات

غير أن أهم نص عربي عن طبيعة اللات جاءنا من البيروني في كتابه «الآثار الباقية من الأمم الخالية»، وفي سياق حديثة عن ديانة الصابئة الحرانية: «ويذكرون (أي الصابئة الحرانية) أن الكعبة وأصنامها كانت لهم، وعبدتها كانوا من جملتهم، وأن اللات كان باسم زحل، والعزّى باسم الزهرة» (ص 205).

وما يمكن استخراجه من النص القصير الحاسم هو ما يأتي:

أولاً: أن اللات إله مذكر، وليس مؤنثاً كما تزعم الغالبية الساحقة من دارسي ديانة العرب قبل الإسلام، غربيين وغير غربيين. فهو عند الصابئة نظير زحل ومماهيه. وزحل إله مذكر عند الجميع، وبلا جدال. كما أن زحل هو «ساتيرن» عند اليونان والرومان. وساتيرن هو «الساطرون» الشهير الملك الأسطوري في مدينة «الحضر» عند العرب قبل الإسلام. وهو إله خمري، ما يعني أن اللات خمري أيضاً. وخمرية اللات لها علاقة بعنب الطائف ونبيذها.

ثانياً: أنّ العزى عند الصابئة هي الزهرة. والزهرة إلهة مؤنثة. وهذا ما يتفق مع المصادر العربية التي تقدم لنا العزى كإلهة لا شك في أنوثتها.

ثالثاً: وبما أن اللات مذكر الثالوث، فإن تعبير «بنات الله» لا يحدد الطبيعة الجنسية لهذا الثالوث الإلهي، إذ ثمة واحد من هذا الثالوث على الأقل من طبيعة مذكرة هو اللات. وهذا يجبرنا على أن نفهم مصطلح «بنات الله» بمعنى مختلف عن المعنى السائد. فكلمة «البنات» تعني التماثيل. وهناك حديث عن عائشة أنها كانت «تلعب بالبنات» في طفولتها، أي بالتماثيل الصغار التي يلعب بها الأطفال. كما أن «البنات» أيضاً تعني: النجوم الصغار بحسب الزبيدي في قاموسه. وبالتالي، فبنات الله تعني أصنامه وتماثيله، أو نجومه، ذلك أن هذا الثالوث يمثل نجوماً سماوية في نهاية الأمر.

والحق أن هذا يتواءم من جدال القرآن ضد الصفة المؤنثة للثالوث: «أفرأيتم اللات والعزى. ومناة الثالثة الأخرى. ألكم الذكر وله الأنثى. تلك إذاً قسمة ضيزى. إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس» (النجم: 19-23). «إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان». هذا هو جوهر الفهم القرآني للاسم (بنات الله). فهذا مجرد اسم ولا يعكس حقيقة الثالوث الذي هو ملائكة الله: «وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون» (الزخرف: 19).

بناءً عليه، لم يحدثنا البيروني للأسف عن الحد الثالث في الثالوث (مناة). أما أنا فقد اقترحت في كتابي السابق الذكر أنه هو الآخر إله مذكر.

على أي حال، فقد كان لأيوب التوراة ثلاث بنات: الأولى يميمة، والثانية قصيعة، والثالثة قرن هفوك. وهناك من يظن حقاً أن هاتيك البنات آنسات يطلبن الزواج. لكن الحقيقة أنهن بنات مثل «بنات الله» المكيات، أي إنهن كائنات دينية.

كذلك كان لأيوب أصدقاء ثلاثة: أليفاز التيماني، بلدد الشوحي، و صوفر النعماني. وهؤلاء الأصدقاء هم أيضاً ثالوث مثل الثالوث المكي. لكن هذا الثالوث يتبدّى هنا كثالوث مذكر. بذا، فتذكير هذه الثواليث أو تأنيثها لفظياً لا يدل على طبيعتها الجنسية. فطبيعتها الجنسية هي أنها تتكون من ذكرين وأنثى. الحدان الطرفيان ذكران، والحد الأوسط مؤنث.

منحوتة حجرية للات وجدت في الطائف

* شاعر فلسطيني